الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الإمارات الآرامية في منطقة الفرات الأوسط في العصر الآشوري الحديث

١٠٠٠ - ٦١٢ ق.م

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم

إشراف الأستاذ الدكتور

جباغ سيف الدين قابلو

إعداد الطالب

أحمد حسين المشعل

دمشق ١٤٣٣ هـ ـ ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء إلى :

الصديق والرفيق ،الأب والأخ	**خالي الغالي عبد الحليم الكلش**
نبع الحنان الصافي	**أمي الحنونة**
الذي كان السبب في وجودي	**والدي**
توأم روحي وفلذة كبدي	**روان ورزان**
الرفيقة والصديقة والحبيبة	**زوجتي**
سوري المنيع وحصني الحصين	**أخوتي**
شمعة عمري وثمرة عملي	**أصدقائي**

بطـــــاقة شـــــــكر

بعد الانتهاء من كتابة هذه الرسالة أتوجه بخالص الشكر والتقدير والاحترام لأستاذي الدكتور المشرف جباغ سيف الدين قابلو ، الذي تحمَّل وصبر علي خلال مدة إشرافه بالإضافة إلى تهيئته المصادر والبحوث العلمية التي أغنت الرسالة .وجزيل الشكر والإجلال للأستاذ الدكتور عيد مرعي لما قدم لي من مساعدة دون أن يبخل علي بشيء و الأستاذ الدكتور جهاد عبود الذي قدم لي الدعم المعنوي مما كان له الأثر الكبيرفي أتمام هذا العمل ، وصبره على تصحيح هذه الرسالة وتصويب الاخطاء والهفوات . والشكر موصول للدكتور عماد سمير الذي شارك في الحكم على هذه الرسالة وتصويب الأخطاء أيضاً .كما يسرني أن أشكر الدكتور محمود حمود مدير آثار ريف دمشق الذي كان خير أخ و صديق بما قدم لي من المساعدات الكثيرة .

كما أقدم فائق الامتنان و الشكر للأستاذ زياد حمود الحسين"رحمه الله " أمين مكتبة الآداب في جامعة دمشق لما قدمه لي من دعم دائم دون كلل أو ملل حتى لحظة الانتهاء من آخر ورقة من هذا البحث مما كان له الأثر الكبير في تذليل الكثير من الصعوبات التي واجهتني.

و تحتم علي الأمانة أن أشكر كل من ساعدني في ترجمة المصادر الأجنبية، وأخص بالشكر الأستاذ حمادي جنيد الذي ساعدني بترجمة أهمّ الأبحاث من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية. وجزيل شكري للأستاذ محمود الحمادي من قسم اللغة العربية لصبره على تصحيح البحث من الهفوات اللغوية.

وأرجو من الله أن يكون هذا البحث المتواضع عند حسن ظن كل من قدم لي يد العون.

والله ولي التوفيق

فهرس البحث

الموضوع **الصفحة**

المقدمة ٧

الفصل الأول..... ..... ١١

الإطار الجغرافي

١- وادي الفرات ١٦

روافد نهر الفرات السورية

أ- نهر الساجور ٢٣

ب- نهر البليخ..... .... ٢٣

ج- نهر الخابور .... ٢٣.

د- نهر دورين ٢٨

٢- مظاهر السطح التضاريسية ٢٩

أ- البادية الشامية الديرية ٢٩

ب- بادية الجزيرة الديرية..... . ... ٣٠

ج- الهضاب المتاخمة لحوض الفرات ٣١

د- الجبال ٣٢

- جبل العريسي .... ٣٢.

- جبل البشري..... .... ٣٣

هـ - الأودية : أهمها ٣٣

- وادي المياه – وادي الصّواب – وادي رتّقه – وادي بقيع .

٣- الغطاء النباتي والحيوانات ٣٤

- النباتات المعمرة ٣٥

- النباتات الحولية ٣٥

- النباتات المالحة ٣٥

- النباتات الشجيرية وماشابهها ٣٥

٤- المناخ ٣٨

الفصل الثاني ٤٢
الانتشار الآرامي في المنطقة السورية.
- أصل الآراميين ٤٤
- الإمارات الآرامية التي قامت في المنطقة السورية :
١- إمارة بيت عديني ٥٨
٢- إمارة بيت آجوشي ٦١
٣- إمارة بيت يأدي(شمأل) ٦٢
٤- مملكة حماة ٦٥
٥- دويلة لعش ٦٨
٦- مملكة دمشق الآرامية ٦٨
٧- بيت زماني ٧٣
٨- إمارات طور عابدين ٧٤
٩- مملكة بيت بخياني ٧٥
١٠- إمارات الفرات الأوسط ٧٦
أ- إمارة بيت خالوبي أو خالوفي ٧٧
ب- إمارة بيت لاقي ٧٨
ج- إمارة بيت خيندانو ٧٩
د- إمارة بيت سوخي ٧٩
الفصل الثالث ٨٥
علاقات الإمارات الآرامية مع الملوك الآشوريين في منطقة الفرات الأوسط
١- علاقة أدد نيراري الثاني (٩١١- ٨٩١ ق.م) مع إمارات الفرات الأوسط ٩١
- مدينة سيرقو (ترقا) : ٩٦
٢- علاقة تو كولتي نينورتا الثاني (٨٩٠- ٨٨٤ ق.م) مع إمارات الفرات الأوسط ٩٩
- مدينة عانة : ١٠١
٣- علاقة آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣- ٨٥٩ ق.م) مع إمارات الفرات الأوسط ١٢٠
- قلعة خاريدي ١٣٢

- مدينة دور أدوكليمو (تل الشيخ حمد) ١٤٤
- العمارة والفن في دور أدوكليمو ١٤٩
- الكتابة المسمارية والوثائق الآرامية من دور أدوكليمو ١٥٥
٤- علاقة شلمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) مع إمارات الفرات الأوسط..... .....١٥٧
٥- علاقة شمشي أدد الخامس (٨٢٣- ٨١٠ ق.م) مع إمارات الفرات الأوسط ١٥٨
٦- علاقة أدد نيراري الثالث (٨٠٩ – ٧٨٣ ق.م) مع إمارات الفرات الأوسط.....١٦٤
٧ -علاقة إمارات الفرات الأوسط مع الآشوريين في فترة الضعف (٧٨٣- ٧٤٥ق.م)...١٧٢
٨- علاقة سرجون الثاني (شاروكين) (٧٢٢- ٧٠٥ ق.م) مع إمارات الفرات الأوسط ١٧٧
الخاتمة.....١٨٩
المراجع العربية والمعربة.....١٩٥
المصادر والمراجع الأجنبية.....٢٠٢
الملاحق.....٢٠٧

المقدمة

كانت منطقة الفرات الأوسط تشكّل عبر التاريخ صلة الوصل بين بلاد الشام وبلاد الرافدين وبلاد الأناضول، والبحث في تاريخ هذه المنطقة يوضّح أنّ مراكز الاستيطان في سورية كان منذ بدايته على ضفاف الأنهار، وبما أنّ نهر الفرات أكبر هذه الأنهار السورية وأعظمها كان لابد من أن يشهد تجمعات سكنية كبيرة، ولا سيَّما بعد اكتشاف الزراعة والعمل فيها على ضفاف الفرات ، وقد استقرت في منطقة الفرات الأوسط العديد من الدول والممالك قبل وصول الآراميين إليها كان أعظم هذه الشعوب هم العموريون ومملكتهم العظيمة ماري .

ولقد استوطن الآراميون في هذه المنطقة الإستراتيجية لخصوبة تربتها ولوفرة مياهها ، مستغلين الفراغ السياسي الناتج عن غزوات شعوب البحر، بالإضافة إلى الضعف الذي أصاب الدولة الآشورية مع بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد والذي استمر قرابة قرنين من الزمن ، فقد استطاع الآراميون خلال هذه الفترة تشكيل العديد من الدويلات في مناطق عديدة من المشرق العربي القديم، ومن بينها إمارات الفرات الأوسط التي أدّت دوراً كبيراً في المنطقة، ولم تأت من فراغ حيث كادت تودي بالدولة الآشورية إلى الهاوية وإلى تدميرها، لولا بعض الملوك الآشوريين الذين تنبهوا لخطرهم المستشري في المنطقة، ولو لم يكن الأمر كذلك لما دأب الملوك الآشوريون على إرسال الحملات العسكرية إلى هذه المنطقة .

لقد تَنَاولت الكثير من الأبحاث دراسة تاريخ الآراميين منذ أول ظهور لهم في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد ، مروراً بحياتهم البدويّة الرعويّة ، ثم استقرارهم في مناطق متعدّدة من المشرق العربيّ القديم ، وتأسيسهم العديد من الدول والإمارات في المناطق التي وصلوا إليها،

وعلاقتهم مع الدولة الآشورية القوية ، العدوّ الأوّل . ثم سقوطهم بيد الإمبراطورية الآشوريّة الحديثة التي ضمتهم إليها ، وأصبحوا تابعين لها.

لكن الأبحاث التي تناولت تاريخ الآراميين تحدّثت معظمها عن الإمارات الآراميّة في بلاد الشام وبلاد الرافدين حيث تناولت الجانب السياسيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ ، وقد كان النصيب الأكبر من هذه الأبحاث للممالك الآرامية الكبيرة في سوريّة، في حين أُهملت الإمارات الآرامية التي سكنت على ضفاف الفرات الأوسط في سوريّة وقد مرّ على ذكرها معظم الباحثين مرور الكرام ، حيث اكتفوا بذكر أسماء هذه الإمارات وموقعها وبعض حكامها، وكوني من أبناء منطقة الفرات الأوسط ومن أحفاد هذا الشعب العظيم وجدت من واجبي أن أكتب عن هذه الإمارات في المنطقة التي أعيش فيها، أسوة ببقية الإمارات التي نالت نصيباً لا بأس به من الأبحاث والدراسات .

المنهج في الدراسة:

تتألف هذه الدراسة من مادة علميّة قُسّمت إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول :

يحتوي على تعريف بالإطار الجغرافيّ الذي يجري عليه البحث، يصف الطرق التجارية في منطقة الفرات الأوسط ، ووادي الفرات في سورية مع روافده السورية وبخاصة نهر الخابور أكبر روافده الذي شهد أيضاً قيام العديد من المدن الهامة على ضفافه ، والتي لعبت دوراً كبيراً في منطقة الخابور الأدنى خلال العصر الآشوري الحديث . كذلك وصف للتضاريس العامة في منطقة الفرات الأوسط والتي تتضمن السهول والجبال والهضاب والوديان ٠٠٠٠الخ ، مع عرض للغطاء

النباتي والحيوانات الذي كان منتشراً في المنطقة والمناخ الذي كان سائداً في هذا الإقليم. فليس من شكّ في أنّ البيئة الطبيعية تؤدّي دوراً كبيراً في تطوّر الدول وتقدّمها الحضاري .

الفصل الثاني :

يشمل عرضاً تاريخياً عن الآراميين والتعريف بهم منذ نشأتهم وظهورهم لأوّل مرّة في النصوص القديمة، وتسميتهم وانتشارهم في المناطق السورية، ثمّ استقرارهم في مناطق مختلفة من سورية ، وبعد ذلك عرض لأهم الممالك الآراميّة في سوريّة ، وبخاصة إمارات الفرات الأوسط ودورها الهامّ في تاريخ المنطقة .

الفصل الثالث:

يتحدّث عن علاقات إمارات الفرات الأوسط مع الدولة الآشورية الحديثة، وقد تناول البحث علاقات هذه الإمارات مع الملوك الآشوريين بالترتيب بدأً بأدد نيراري الثاني ثم توكولتي نينورتا الثاني ثم آشور ناصر بال الثاني ثم شلمنصر الثالث ثم شمشي أدد الخامس و أدد نيراري الثالث ، ومن ثم علاقتها مع الآشوريين في فترة الضعف ،وصولاً إلى سرجون الثاني(شاروكين) ، حيث تقل الأخبار بعده عن هذه الإمارات عدا بعض الأخبار المتفرقة عنها التي تأتينا من هنا وهناك حيث تبقى حتى سقوط الدولة الآشورية سنة ٦١٢ ق.م .

وهذه الإمارات هي إمارة بيت خالوبي (خالوفي) عاصمتها مدينة سورو و إمارة بيت لاقي وعاصمتها مدينة سيرقو وإمارة بيت خيندانو ومركزها المدينة نفسها وأخيراً إمارة بيت سوخي ومركزها مدينة عانة ، مع ذكر لأهمّ المدن في هذه الإمارات، وكيف تحوّلت كلّ إمارة من هذه الإمارات إلى السيطرة الآشوريّة ، ثم تقل أخبارها التي اختفت بنهاية الدولة الآشورية ولم نعد نسمع عنها شيئاً.

صعوبات البحث:

لابدّ في نهاية هذه التقديم من ذكر بعض الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث، مبتدئاً بقلة المراجع العربية حول هذه المنطقة في العصر الآشوري الحديث، فقد كانت أغلب الأبحاث بلغات أجنبية (إنكليزية – فرنسية – ألمانية) استغرقت وقتاً طويلاً في الحصول عليها وترجمتها ، ومن الصعوبات الأخرى أيضاً كثرة المناطق التي مرت بها الجيوش الآشورية والتي كان لابد من التعريف بها، فبعضها لم أستطع الحصول على تعريف لها سيما أن أغلب المناطق لم يحدث فيها عمليات تنقيب منهجيَّة ماعدا بعض المسوح الأثرية .

وفي النهاية لابد من التنبيه إلى النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، فقد تمت الإشارة إليها في مواضعها من البحث، تلك النتائج التي جاءت لتؤكد على أن الإمارات الآرامية في منطقة الفرات الأوسط كان لها دور كبير في المنطقة سياسياً و اقتصادياً وثقافياً .

الفصل الأول

الإطـــــــــار الجغرافـــــــــي

١- وادي الفرات .

روافد نهر الفرات السورية.

أ- نهر الساجور .

ب- نهر البليخ.

ج- نهر الخابور.

د- نهر دورين.

٢- مظاهر السطح التضاريسية .

أ- البادية الشامية الديرية.

ب- بادية الجزيرة الديرية.

ج- الهضاب المتاخمة لحوض الفرات.

د- الجبال .

- جبل العريسي .
- جبل البشري.

هـ - الأودية : أهمها :

- وادي المياه – وادي الصّواب – وادي رتّقه – وادي بقيع

٣- الغطاء النباتي والحيوانات.

٤- المناخ .

الفصل الأول

الإطـــــــــار الجغرافـــــــي

تمتدّ منطقة الفرات الأوسط بين مدينة الشدادة في الشمال ، حتّى مصب الخابور في الفرات جنوباً وعلى ضفاف الفرات من جبل البشري في الغرب حتّى مدينة عانة [١] في العراق شرقاً.

وتتمتّع هذه المنطقة بموقع استراتيجي هام ، فهي منطقة زراعية خصبة حيث يمرّ عبرها نهر الفرات، وهي منطقة تجارية هامّة أيضاً، حيث تمرّ عبرها القوافل التجارية المحمّلة بالبضائع، المتنقلة ما بين الأناضول وبلاد الشام وبلاد الرافدين.

وأهمية هذه المنطقة الكبيرة جعلت الدول الكبرى تتنافس للسيطرة عليها ، ونهب خيراتها . فمنذ أقدم العصور انجذب البشر إلى الجزء السوري من حوض الفرات ، حيث كان نهر الفرات منذ القديم طريقاً مائياً استخدمته شعوب كثيرة في نقل حاصلاتها الزراعية ومصنوعاتها وجنودها على سفن خشبية ، وقد شهدت البواكير الأولى لحضارة الإنسان على ضفافه. حيث قامت على شواطئه أقدم الحضارات واستوطنته أمم وشعوب تركت لنا آثارها ومعالم نهضتها المتمثلة بالمدن والقلاع والحصون وأشهرهم الأكاديون والبابليون والأموريون والآشوريون والآراميون ٠٠٠وغيرهم [٢].

١- عانة : لقد عرفت هذه المدينة في العصور الكلاسيكية باسم أنات وأناتو ٠٠٠الخ ، ووردت في النصوص الآشورية باسم أنات ، وقد اكتشفها العالم ج . رولنصون في عام ١٨٦٢م ، وهي تقع بالقرب من الحدود العراقية السورية ، بين مدينتي القائم والبوكمال. انظر :

Russel .H .F. The Historical Geography Of According To The Middle – And New- Assyrian Sources ,IRAQ ,Volume 47,1985.P62.

٢- مشوح ، ناشد ، آثار دير الزور ، الحوليات الأثريةالعربية السورية ، مج ٣٤،منشورات وزارة الثقافة ، دمشق - سورية ، ١٩٨٤ م ،ص ١٨٢.

ولولا وجود نهر الفرات الذي يخترق منطقة الفرات الأوسط من المنتصف لانفصلت سورية عن بلاد الرافدين ببادية تتحول تدريجياً إلى صحراء. وإن تدفق الماء بشكل قوي يحفر وادياً عميقاً في مصطبة الزور ، ومن فترة لأخرى ينساب فوق طبقات بازلتية مشكلاً خلفه ممرات ضيقة.

لقد أدى نهر الفرات دوراً اقتصادياً كبيراً، حيث شكّل صلة الوصل بين مناطق جغرافية مختلفة، وذلك لأنه لا يمكن نقل المنتجات والبضائع الثقيلة إلا عن طريق النهر في مرحلة كان النقل البري يستخدم بشكل محدود بحسب إمكانية حيوانات الجر . [١]

وقد كانت منطقة الفرات الأوسط تقع على أهم المعابر على نهر الفرات حيث يمر منها أحد أهم الطرق التجارية في العالم القديم . وتعد هذه المواقع بالإضافة لكونها محطات هامة على الطرق التجارية مراكز لتوزيع المنتجات إلى المحطات والمراكز الأخرى المنتشرة على طول هذه الطرق أيضاً.[٢]

ولعل من أهم الأسباب التي أخذت دورها في اختيار الطرق التجارية هي طبيعة الأرض وطبيعة التجارة والمحيط السياسي والاجتماعي ، وهذه العوامل تبقى ماثلة على حركة السير على الأنهار وروافدها . وفي أغلب الأحيان كانت الطرق البرية تحاذي المحاور المائية الهامة .[٣]

وفي الحقيقة كان طريق نهر الفرات من أهم الطرق المائية أيضا التي سارت فيها القوارب المحملة بكميات المعادن الكبيرة والسلع المعدنية ، منذ زمن بعيد .

١- مارجرون ، جان كلود ، الفرات الأوسط في عصر البرونز ،وثائق الآثار السورية – ١- الجزيرة السورية ، وقائع المؤتمر الدولي ، دير الزور من ٢٢- ٢٥ نيسان ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق - سورية - ١٩٩٦م. ص ص ٢٢٩- ٢٣٠ .

٢- حمود ، محمود ، الممالك الآرامية السورية ، ط١ ،دار روافد للثقافة والفنون ، دمشق- سورية، ٢٠٠٨م،ص ٢٢٠.

٣- المرجع نفسه ، ص ٢١٤.

أما نهاية الطريق النهري فربما كانت عند ملتقى الخابور مع الفرات ،فهي نقطة شحن البضائع واستلامها بمختلف الاتجاهات .[١]

وقد استخدمت القوافل التجارية وسائط النقل التي تتناسب مع الطرق التي تتبعها ، فقد استخدموا للطرق البرية الحمير والبغال التي كانت الوسيلة الأساسية للنقل وبخاصة في الألفين الثالثة والثانية قبل الميلاد أي حتى تدجين الجمال عند نهاية الألف الثاني قبل الميلاد .[٢] فلقد كان لاستخدام الجمل أثر كبير على الحياة الاقتصادية والاجتماعية على حد سواء لدى شعوب المشرق العربي القديم ، حيث يعد ثورة في عالم المواصلات القديمة ؛ وذلك بسبب ما يحمل الجمل من مزايا فهو يستطيع حمل كميات كبيرة من البضائع وقدرته على تحمل الجوع والعطش لعدة أيام ، وطبيعة الطرق التجارية في العصور القديمة هي طرق صحراوية وهذا ما يتناسب مع التجارة العالمية القديمة ، وهو ما قرَّب المسافات بين المراكز التجارية العالمية القديمة وأدى إلى زيادة التدفق في البضائع بين هذه المراكز مما وسع أواصر العلاقات التجارية بين الشعوب في المناطق المجاورة . وأيضا زاد من التواصل بين سكان المنطقة الواحدة .[٣] أما للطرق النهرية فقد استخدموا القوارب ذات الحمولات الصغيرة والمتوسطة والتي كانت تصنع من القصب (انظر الشكل ١)والغار، واستخدموا طوافات لنقل البضائع الثقيلة مصنوعة من جلد الماعز والتي كانت تسير بقوة دفع التيار. [٤]

١- حمود ، محمود ، المرجع السابق ، ص ١٥٠.

٢- قابلو ، جباغ ، الطرق التجارية ووسائط النقل في بلدان الشرق العربي القديم خلال الألفين الثاني والأول ق.م ،فعاليات الأسبوع الثقافي الرابع لقسم التاريخ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة دمشق ٦ – ٢٠ آذار ١٩٩٩م، منشورات جامعة دمشق ، ١٩٩٩- ٢٠٠٠م. ص ٥٤.

٣- حمود ، محمود ، المرجع السابق ، ص ١٣٤.

٤- قابلو ، جباغ ، الطرق التجارية ، المرجع السابق ،ص ٥٤.

لقد أظهرت النصوص المسمارية التي تعود إلى الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد في إبلا[١] وفي ماري[٢] أهمية نهر الفرات ، حيث ظلّ يؤدّي دوراً فعالاً في التجارة والمواصلات، وقد جنت الدول التي تسيطر عليه أرباحاً طائلة من خلال المتاجرة بالمواد الثمينة المتوفرة في هذه المنطقة ، أو من خلال فرضها الضرائب على القوافل التي تمر عبر أراضيها [٣]. إذ كانت منطقة الفرات الأوسط مسرحاً هاماً للتجارة والاتصالات الدولية، حيث كانت القوافل تتوقف في هذه المنطقة إما للراحة أو للتزود بالطعام والشراب، ولما كانت منطقة الفرات غنية زراعياً فقد كان بإمكانها سدّ حاجات القوافل التي تمر عبر أراضيها. [٤]

وأهم الطرق التجارية التي كانت تربط بلاد الرافدين مع المناطق المجاورة هي نهر الفرات ورافده الكبير نهر الخابور ونهر الدجلة ، والدليل على ذلك انتشار المدن على ضفافها ، حيث كانت الطريق من الشمال إلى الجنوب تسير داخل النهر أما الطريق من الجنوب إلى الشمال فقد كانت تسير بمحاذاة النهر وذلك بسبب صعوبة السير بعكس التيار ، حيث كانت الطرق النهرية تحاذيها طرق برية في الفرات والدجلة ونهر الخابور ، وهي أهم محاور الطرق التجارية في منطقة الفرات الأوسط .[٥]

١- إبلا : هي مدينة قديمة تقع في شمالي سورية ،ويعرف موقعها الحالي باسم تل مرديخ الذي يقع جنوب غربي حلب بنحو ٥٥كم بالقرب من بلدة سراقب ، انظر : مرعي ،عيد ، رحلة في عالم الآثار " آثاريون ومدن أثرية، ط١، دار روافد للثقافة والفنون ، دمشق- سورية ٢٠١٠م ، ص ٧١.

٢- ماري : موقع أثري هام ، يسمى تل الحريري اليوم في الفرات الأوسط ،على الضفة اليمنى للفرات بالقرب من البوكمال ، وتدمرت على يد حمورابي البابلي سنة ١٧٥٠ ق.م . وتنقب فيه بعثة أثرية فرنسية منذ عام ١٩٣٣م برئاسة الباحث اندريه بارو، انظر. بارو ، أندريه ، ماري ، ط١، ترجمة رباح نفاخ ، منشورات وزارة الثقافة والأرشاد القومي ،دمشق- سورية ١٩٧٩م ، ص٢٥ ومابعدها .

٣- كلينغل ، هورست ،الفرات الأوسط والتجارة الدولية خلال العهد البابلي القديم ، الحوليات الأثرية العربية السورية، مج٣٤ ، تعريب قاسم طوير، ١٩٨٤م، ص ٢٥٥.

٤- المرجع نفسه، ص ٢٥٧.

٥- قابلو ، جباغ ، الطرق التجارية ، المرجع السابق، ص ٤٥.

ومن الطبيعي أن تكون الطرق التجارية هي المعيار الأساسي لأي نهضة وازدهار اقتصادي حيث يرتبط بكافة القطاعات الاقتصادية الأخرى فيتأثر ويؤثر بها .[١]

ويعتبر إقليم الفرات من أغنى الأقاليم السورية بالثروات الطبيعية، وأهمها الماء الذي يعتبر نهر الفرات وروافده من أهم مصادره في الإقليم، فإقليم الفرات عبارة عن منبسط سهلي واسع، يرتفع عن سطح البحر بمعدل وسطي قدره(٣٥٠م) ويتزايد ارتفاع الأرض تدريجياً باتجاه الشمال حتى جبال طوروس حيث يصل إلى(٤٠٠- ٥٠٠م) ،ولكنه ينخفض باتجاه وادي الفرات حيث يصل إلى(٢٠٠- ٢٥٠م) فوق سطح البحر،وتنحدر الأرض بصورة عامة نحو الجنوب ووادي الفرات بمقدار(١-٢ درجة)، وينعدم الانحدار في كثير من البقاع المتوسطة من الإقليم، وتتحول الانحدارات نحو الجنوب الشرقي باقترابنا من وادي الفرات. [٢]

وكون البحث التاريخي يتحدث عن منطقة الفرات الأوسط ، فإن أهم المناطق التي سنتحدث عنها ، والتي تشكل العمود الفقري لمنطقة الفرات الأوسط ، هي وادي الفرات وروافده السورية ، وبخاصة رافده الكبير نهر الخابور، والتضاريس التي تحيط بالمنطقة (انظر المصور ١) ، بالإضافة إلى الغطاء النباتي والحيوانات والمناخ السائد . وأهم تقسيمات هذا الأقاليم هي :

١- وادي الفرات: وهو شريط محفور في الأرض بعمق يتراوح بين(٤٠- ٢٥٠ م) وبعرض متوسط بين(١- ٧كم)تقريباً، ويضيق في أقسامه العليا بخاصة عند قلعة نجم ويوسف باشا، وفي موقع حلبيا – زلبيا ،

١- حمود ، محمود ، المرجع السابق ، ص ٢١٣

٢- عبد السلام ، عادل، الأقاليم الجغرافية السورية ، ط١ ، مطبعة الاتحاد ،دمشق - سورية ١٩٩٠،ص ١٤.

ويتسع في بقية الأجزاء حيث يصل بين(١- ٨ كم) ، وتشرف جوانب الوادي على سهل فيضي راسماً أكواعاً نهرية مترنحة وحويجات [١] متغيرة المواقع.[٢]

والفرات في اللغة هو كل ماء عذب، حيث نقول مياه فرات وماء فرات، وقد وردت التسمية في القرآن الكريم قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم (وأسقيناكم مآء فراتاً) [٣]، (هذا عذب فرات)[٤]. وقد دعي بالعربية (فرات)، وبالسومرية بورانون، وبالآشورية بوراتو، وبالآرامية فرت. [٥]

لقد كان نهر الفرات أثناء فترة المستوطنات الأولى يتدفق في مجموعة قنوات متشابكة دائمة التبدل، ولم تكن أرض الوادي حينذاك موقعاً للاستيطان من النوع المستقر بسبب مخاطر الفيضان، وتغيير المياه لمجاريها بصورة متكررة، ويمكن أن يستوطن الإنسان على حافة الأرض النهرية فقط على هذه الهضبة البلوستوسينية التي تزودنا بأماكن منبسطة نسبياً، صحيحة بالنظر إلى التراب الذي له أشكال حبيبات كبيرة الحجم بشكل عام، وهذه تشكل عدة تلال مبعثرة تنبثق الآن من الأرض الهلوسينية، لكن هذه التلال التي لا يطالها النهر نادراً ما استوطنت منذ عصر البرونز الأخير(١٦٠٠- ١٢٠٠ق.م) فصاعداً، لأنها كانت تعزل بسبب الفيضان، وقد كان الاستقرار معتمداً بالدرجة الأولى على الرعي والصيد والالتقاط،، وعلى الزراعة بصورة

١- تسمى الجزيرة النهرية في الإقليم حويجة وجزَّرة في لهجة أهالي الريف الفراتي وجمعها حوايج وحويجات، وفي لهجة أهالي دير الزور المدينة تسمى حويقة.

٢- عبد السلام ، عادل ، الأقاليم ، المرجع السابق ، ص ١٥.

٣- القرآن الكريم ، سورة (المرسلات) الآية ٢٧ .

٤- القرآن الكريم ، سورة (الفرقان) الآية ٥٣ .

٥- مشوح ، ناشد ، المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

محدودة، وهذه البيئة ملائمة لأنشطة الصيد والرعي ، التي كانت ذات مكونات تكميلية، فهناك السهوب بنباتاتها الرعوية [١].

لقد شق نهر الفرات طرقاً في الهضاب والسهول، وقد حفر النهر أكثر من مجرى خلال العصور الطويلة، تجاوزت واتصلت عبر الأزمنة لتشكل منخفضاً يضيق ويتسع بحسب طبيعة الأرض، وحينما كان النهر يختنق بين هضبتين صلدتين صمدتا أمام الحت النهري ، تسمى خانوقة، مثل خانوقة حلبية - زلبية إلى الشمال الغربي من دير الزور، أمّا الوادي العريض فيعرف باسم الزور، وتعني الالتواء أو الاعوجاج .

ويتراوح عرض حوض الفرات بين (٣- ٨ كم) في منطقة بحيرة الأسد، وبعد كل فيضان كان يخلف أرضاً لحقية على جانبيه، وهذا كان سبباً لانجذاب الإنسان إلى الاستقرار وممارسة الزراعة، لكن الفرات كان يغير مجراه بعد كل فيضان كبير أو طوفان ،وهذا قد يحدث في كل عدة قرون،ويعود ذلك إلى الأرض الرخوة التي يسير فيها النهر، ولا يكبح جماح النهر إلا الخانوقة. [٢]

ولقد ظل نهر الفرات يتحكم بمصائر البشر ويتحداهم ويجرّهم إلى حيث يشاء ، فقد كان البشر في قديم الزمان يتحايلون على النهر، ولكنهم لم يستطيعوا أن يتحدوه، حتى كان بناء سد الفرات في هذا العصر، وهو إنجاز عظيم للبشرية، حيث أصبح الإنسان هو الذي يتحدى النهر ويتحكم به وليس العكس.

١- جيير ، برنار ،وبزانسون ، جاك ، التحول البيئي وتطور استخدام الأرض في وادي الفرات السوري خلال العصر الحجري الحديث والعصر الحجري النحاسي ، وثائق الآثار السورية –١- الجزيرة السورية ، ص١٧٧.

٢- طوير ، قاسم ،آثار حوض الفرات في القطر العربي السوري ، الحوليات الأثرية العربية السورية،مج٣٤، ص ٥١.

أما بالنسبة للملاحة فنهر الفرات غير صالح لها، وذلك لاختلاف عمقه من مكان لآخر، أو لضحالته في كثير من المخاضات ، لكن سكان المنطقة قاموا باختراع سفن مسطحة القاعدة لاتحمل أشرعة وإنما تحرك بالمجاديف وذلك لشدة اندفاع التيار، حيث أن اندفاع التيار أقوى من حركة الرياح، ومع هذا احتال البشر منذ القديم على جبروت الفرات واستبدلوا عن الشراع سحب السفينة بالحبال[١]. (انظر الشكل ٢)

وبالإضافة إلى الدور الاقتصادي فقد أدى الفرات دوراً عسكرياً هاماً في التاريخ ، وكان السبب في نشوء الثغور العسكرية المستقرة. وهذا أيضاً نوع من أنواع الاستقرار البشري ، حيث أن التجار يلحقون العسكريين ويتكاثرون حولهم ، وذلك لتصريف بضائعهم ومنتجاتهم ، ويقدمون لهم الخدمات لقاء المال ، وهذا ما جعل الثغور أو المحطات العسكرية تتحول إلى مدن مأهولة ، وقد كان للنهر دور كبير في نقل الجيوش من مكان إلى آخر.[٢]

وكما هو معروف أيضاً فإن العمل بالزراعة يتطلب حفر الأقنية لجر المياه، وهذه الأعمال لايمكن أن يقوم بها شخص بمفرده، فهي تتطلب جهوداً جماعية من البشر منظمة في ظل إدارة موحدة، وهذا كان السبب الرئيسي في قيام الدويلات الأولى في هذه المنطقة. [٣]

ينبع نهر الفرات من هضبة أرمينية من فرعين كبيرين هما فرات صو ومراد صو، يتعرج بعد ذلك ليدخل الأراضي السورية عند مدينة جرابلس، وبعدها يلتقي رافده الساجور على بعد (٢٠كم)، ويقترب من البحر المتوسط بمسافة (١٠٠كم)، ثم ينعطف شرقاً باتجاه مسكنة [٤].

١- طوير ، قاسم ،المرجع السابق ، ص ٥٢.

٢- المرجع نفسه ، ص ٥٤.

٣- المرجع نفسه ،ص ٥٢.

٤- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين)،ج١ ، ط١ ، بغداد - العراق ١٩٧٣م ، ص ٤٢.

يسير النهر من نقطة دخوله إلى سورية من الشمال إلى الجنوب في مجرى محفور في تضاريس منبسطة قليلة الارتفاع، ثم يمرّ ببعض الممرّات الضيقة عند قلعة نجم وموقع يوسف باشا، وبعد ذلك يتجه النهر شرقاً بشكل عام حتى قبل أن يصل إلى مضيق حلبية - زلبية الاندفاعي، ومن هذا الموقع حتى خروج نهر الفرات من سورية يتجه الفرات من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي، ليخرج من الأراضي السورية عند مدينة البوكمال، ويدخل الأراضي العراقية. [١]

لقد شق نهر الفرات وادياً له بعمق حوالي أربعين متراً في الهضبة التي تحيط به، وقد كان عرض الوادي (٣كم) في بعض الأماكن إلا أنه يتسع في أماكن أخرى، وقد يصل إلى عشرة كيلو مترات، وهناك سهول فيضية على مستوى النهر وعلى ضفتيه متفاوتة المدى يمكن أن تصبح حدائق جميلة بالري، ويقوم الوادي والجرف العالي بحماية هذه السهول من الرياح الباردة، إلا أن عدوّها اللدود يبقى النهر نفسه، حيث يغير مجراه على الدوام قبل بناء سد الفرات في العصر الحديث وبهذا التغيير يجرف تربتها الخصبة ويشكل جزراً أو مستنقعات مرّة بعد أخرى، ويشكل مجارٍ جديدة لنفسه، أمّا الأراضي التي تسقط عليها أمطار منتظمة فتكون منتجة وملائمة للاستقرار الدائم على نطاق واسع وتنتهي بالفرات على خط العرض (٣٦ درجة) شمالاً تقريباً، وذلك بالقرب من الموقع الذي ينعطف فيه المجرى انعطافاً كبيراً من اتجاه جنوبي إلى اتجاه شرقي، ثم إلى اتجاه جنوبي شرقي، وإلى الجنوب الشرقي من زلبية يتسع الوادي حيث يصل ما بين (٢ – ٤ كم)، وهذا العرض يحافظ على اتّساعه حتى ملتقى الخابور بالفرات عند مدينة البصيرة(قرقيسيا قديماً).[٢] على مسافة (٧٨كم)، وإلى الجنوب الشرقي من هذا النهر يكون الوادي مسافة (٩٠كم) بعرض من (٤- ٦كم) تقريباً. [٣]

١- عبد السلام ، عادل ، جغرافية سورية العامة ، ط١ ، مطبعة الإتحاد- دمشق- سورية ١٩٨٩-١٩٩٠م،ص ١٨٩.

٢- قرقيسيا : هي مدينة البصيرة حالياً : قديماً كانت تسمى قرقيسياء وهو مأخوذ من كركيس اسم حلبة الخيل ، تقع شرقي مدينة دير الزور على بعد ٤٣كم .انظر: الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان- ١٩٧٩م،ص ٣٢٨.

٣- موسيل ،ألوا، الفرات الأوسط (رحلة وصفية ودراسات تاريخية) ، ترجمة صدقي حمدي و عبد المطلب عبد الرحمن داوود،مراجعة صالح أحمد العلي و علي محمد الميّاح ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٠م ، ص ٢٨١-٢٨٢.

يعتبر نهر الفرات أهمّ أنهار سورية وأضخمها بشكل عام، حيث يبلغ طوله الإجمالي (٢٣٣٠كم)، منها (٦٧٥كم) في الأراضي السورية، والباقي في تركيا والعراق، ويصرف مياه حوض مساحته تتراوح بين (٦٥٠٠٠- ٧٠٠٠٠ كم^{٢})، فهو أكبر أحواض المياه السطحية في سورية كلها، ويكون دخول النهر إلى الأراضي السورية عند بلدة جرابلس في الشمال على ارتفاع (٣٢٥ م)، ويخرج من سورية بعد مدينة البوكمال في جنوب شرق سورية على ارتفاع (١٦٥م)، أما سرعته فهي (٩، ٠كم \ سا) تقريباً، إذاً فهذه السرعة والانحدار كبيران نسبياً في نهر له غزارة نهر الفرات وضخامته، حيث تقدر غزارته الوسطية (٨٣٥م^{٣}\ثا)، وكذلك فقد قدرت غزارته العليا الوسطية (١٣٠٠م^{٣}\ثا)، علماً بأن أعلى غزارة سجلت حتى الآن وصلت إلى (٨٥٠٠م^{٣}\ثا) في شهر أيار من عام ١٩٦٧م، أما في فترة الجفاف فتنخفض الغزارة إلى مابين (١٤٠- ١٥٠م^{٣}\ثا) .

هذا يعني أن تصريف الفرات السنوي في سورية يصل إلى (٤١مليار م^{٣}) في السنين الخيرة وتنخفض في السنين الجافة إلى (١٤,٢مليارم^{٣})،أما وسطي التصريف السنوي لنهر الفرات فهو (٢٦,٢ مليارم^{٣}).

أما بالنسبة لنظام جريان النهر فهو يتميز بتغذية مزدوجة، ثلجية ومطرية ، حيث تقع منابعه في أراضي هضبة الأناضول الداخلية في تركية ، ويسير باتجاه الغرب حيث يخترق جبال طوروس الجنوبية الشرقية التي تشكل حداً طبيعياً بين سورية وتركية ، ثم يدخل بعدها الأراضي السورية، إذاً هو ينبع من هضبة مرتفعة ويسير عبر جبال مرتفعة ، هذه المناطق المرتفعة تسقط عليها الثلوج بكثرة في الشتاء، بالإضافة إلى هطول الأمطار في المناطق الأقل ارتفاعاً. [١]

١- عبد السلام ، عادل ،جغرافية سورية ، المرجع السابق ، ص ١٨٩.

وبالتالي فإن فترة فيضان نهر الفرات تتم في فصل الربيع بسبب ذوبان الثلوج على هضبة أرمينية والمرتفعات التركية الأخرى، وهذه الفترة تبدأ في شهري نيسان وأيار وتستمر حتى شهر آب في بعض الأحيان ، وأحيانا تكون الفيضانات قوية ومدمرة ، وتلحق أضراراً كبيرة بالمناطق الواقعة على ضفاف النهر وتؤدي إلى إتلاف المحاصيل الزراعية، وفي مطلع الشتاء تكون مياه النهر غير صافية بسبب هطول الأمطار على جبال طوروس لكنها لا تسبب فيضانات،وازدياد المياه يظهر جلياً في أواخر نيسان، ويصل الفيضان إلى ذروته في شهر أيار، بعد ذلك تنخفض المياه تدريجياً حتى تصل إلى أدنى مستوى وغزارة لها في آب وأيلول وتشرين الأول، وهذه الفترة هي فترة الشحّ بالنسبة لنهر الفرات، ومع تقدم الزمن استطاع الإنسان كبح جماح هذا النهر والسيطرة على فيضانه عام ١٩٧٣م عندما بني سد الفرات كما أسلفنا في مدينة الطبقة (الثورة حالياً)، حيث حجز مياه النهر خلف هذا السد.[١]

وفيما يتعلق بالسهل اللحقي فله إشكاليات مختلفة، فمجراه مكوّن من ترسبات لحقية، تشكلت بعد العصر المطري الأخير، والأرض اللحقية تعود بتاريخها إلى عصر الهلوسين ، ماعدا الروابي الصغيرة القليلة الارتفاع والكثيرة العدد، فهي تتألف من الحصى.[٢]

لقد كانت أحداث الغمر لدى ارتفاع منسوب المياه تؤدي إلى ازدياد المخاطر، فهناك غمر موسمي ضمن تخوم أرض الوادي أثناء ارتفاع الماء، وهناك غمر مؤقت لكنه متكرر. وبما أنّ النهر هو المصدر الوحيد لمياه الشرب في المنطقة، فقد كانت هناك مشكلة تعترضه وهي ارتفاع منسوب الماء المالح في السطح المائي القائم ضمن الرسوبيات، ممّا يجعله غير صالح حتى للغسيل.[٣]

١- عبد السلام ، عادل ،جغرافية سورية ، المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

٢- جيير ، برنار ، المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

٣- المرجع نفسه ، ص١٧٧.

واليوم نهر الفرات يعاني من تلوث لم يسبق له مثيل ، فبالإضافة لمخلفات المنشآت السياحية التي أقيمت على ضفافه (فنادق، مطاعم ٠٠٠٠٠الخ)، تصب في النهر مجاري الصرف الصحي في كافة المدن والقرى التي يمر فيها في محافظتي الرقة ودير الزور .

روافد نهر الفرات السورية :

أ- نهر الساجور: ينبع من منطقة عينتاب في تركية، ويتجه نحو الجنوب الشرقي ليدخل الأراضي السورية عند قره كوز ويستمر في مسيره حتى يصب في نهر الفرات، غزارة الساجور الوسطية تبلغ (٣م^3\ثا)، وترتفع في الفيضان إلى (٢٥م^3\ثا)، وتهبط في الشحّ إلى (٠,٥م^3\ثا)، أمّا طول النهر فيبلغ (١٠٨كم)، منها(٤٨كم)ضمن الأراضي السورية والباقي ضمن الأراضي التركية.

ب- نهر البليخ: ينبع من الأراضي السورية ويصب فيها، فهو ينبع من عين العروس وتل أبيض حتى مصبه في الفرات شرق مدينة الرقة، وتكون غزارته الوسطى (٦م^3\ثا) مقابل (١٢م^3\ثا) في الفيضان، و(٠,٥م^3\ثا) في الشح، ويبلغ طوله (١٠٥ كم)، إن مياه نهر البليخ التي تصل إلى نهر الفرات في فصل الشتاء، نجدها تنقطع عنه في فصلي الصيف والخريف، وذلك بسبب استغلال مياهه في الري والزراعة.[١]

ج- نهر الخابور: هو أكبر روافد نهر الفرات وأهمها وقد كان يمتلئ بالمياه طوال العام ، وقد حافظ على اسمه في الوثائق المكتوبة منذ الألف الثالثة قبل الميلاد .[٢]

وقد اشتق اسم الخابور من أرض خبراء وخبرة، وهي القاع الذي ينبت السدر أو من الخبار،

١- عبد السلام،عادل،جغرافية سورية ، المرجع السابق،ص ١٩٠.

٢- كونه ، هارتموت ، و شيفر ، كلود ، برويس ، جيرتي ، و موريتس ، أندريا ، الأختام الأسطوانية في سورية بين٣٣٠٠-٣٣٠ ق.م ، دليل معرض جامعة توبنغن ١١، تعريب علي أبو عساف وقاسم طوير ، معهد اللغات الشرقية القديمة في جامعة توبنغن - ألمانيا ١٩٨٠م، ص١٧٣.

وهو الأرض الرخوة ذات الحجارة وقيل من خابرات الأرض إذا حرثها[١] ، وقد ورد في المصادر المسمارية باللفظ العربي خبورو أو خابورو[٢].

كانت منطقة الخابور تتمتع بأهمية اقتصادية بالإضافة إلى وجود شبكة طرق تربطها بمناطق مختلفة، وكمعبر يصل الفرات الأوسط بشمالي الجزيرة السورية، وربّما وجود هذا الموقع هو السبب في نشوء المستوطنات الجنوبية.[٣]
وهو نهر سوري من المنبع إلى المصب، فهو ينبع من مجموعة ينابيع رأس العين، ثم يسير في البداية نحو الجنوب الشرقي حتى مدينة الحسكة، وهنا يلتقي برافده الهام نهر الجغجغ (الهرماس قديماً)، وبعد الحسكة يصبح اتجاهه العام من الشمال نحو الجنوب مع انحراف قليل نحو الجنوب الغربي رغم التعرجات والأقواس التي يرسمها أثناء سيره نحو مصبه،حيث يصب في الفرات عند مدينة البصيرة ، طول نهر الخابور من منبعه إلى مصبه هو (٤٦٠كم)، وتصل غزارته الوسطية إلى (٤٨م^{٣}\ثا).[٤]

لقد أدّى نهر الخابور دوراً كبيراً بالنسبة إلى الاتصالات الشمالية الجنوبية . وفي أسفل المثلث عند التقائه برافده الجغجغ يجري في منطقة صحراوية ويروي الهضبة التي تحيط به من الشرق إلى الغرب، وبسبب شدة انحدار مجراه فهو أقل صلاحية من نهر الفرات في الملاحة ، إلا أن الزراعات التي تغمر واديه توفر المؤونة الضرورية للقوافل التي تسير بمحاذاته، ولم يكن المطر نادراً في المناطق الشمالية، وذلك لقربها من الجبال، وعند ذوبان الثلوج في الجبال الشمالية تزداد كمية الماء

١- مشوح ، ناشد ، المرجع السابق ، ص ١٨٣.

٢- باقر ، طه ، المرجع السابق ، ص ٤٤.

٣- لوتشياني ، مارتا ، حوض الخابور الأدنى في عصر البرونز الوسيط أثرياً وكتابياً ، وثائق الآثار السورية -١- الجزيرة السورية ، ص٢٠٠.

٤- عبد السلام،عادل،جغرافية سورية ، المرجع السابق،ص ١٩٠.

في شبكة المياه، فيدخل النهر في فترة الفيضان، وقد كانت كمية المياه تشكل خطراً كبيراً على المواقع المجاورة لنهر الخابور، وذلك بسبب مجراه المستقيم وانحداره الشديد.[١]

ويعتبر نهر الجغجغ الرافد الوحيد لنهر الخابور، فهو ينبع من أطراف مدينة القامشلي من الحدود السورية التركية، وتغذيه بعض المجاري المائية كوادي عياس ووادي الخنزير ليلتقي بنهر الخابور عند مدينة الحسكة، طوله (١١٥كم) غزارته الوسطية تبلغ (٤٠م^{3}\ثا)[٢].

وتتميز منطقة التقاء الجغجغ بالخابور بطبيعة مختلفة عن المناطق الأخرى ، فالسهل المنبسط والسهل الخصيب لرافد الخابور يظهر في قسمه الشمالي كجزيرة في قلب البادية، يحد هذه المنطقة من الغرب أطراف جبل عبد العزيز ومن الشرق يقع جبل كوكب وحوله السهول البركانية .

وقد كانت تتمتع هذه المنطقة بأهمية بالغة في العصور القديمة، إذ كانت عقدة مواصلات تجارية وحربية هامة بين الشمال والجنوب، وخاصة منذ تحول مسار الخابور نحو الشرق مخلفاً وراءه سهلاً مميزاً قبل أن ينعطف في اتجاه جنوبي واضح[٣] ، والرافد الشرقي لنهر الخابور اليوم يكون جافاً خلال فصل الصيف، والصورة تمثل منظراً طبيعياً خالياً من الأشجار . وقد وجد دليل لدهليز غابة وأرض خصبة تطوق بحزام على طول نهر الجغجغ تعود للألف الرابعة قبل الميلاد ، وغابة السنديان كانت موجودة داخل المنطقة في الألف الثالثة قبل الميلاد ، وربما بقيت حتى القرن الثالث الميلادي .

١- فينه، أندره، نهر الخابور عبر وثائق مدينة ماري، الحوليات الأثرية العربية السورية، مج ٣٤، تعريب وتلخيص حسن كمال، ص٢٥٩.

٢- العطار، نادر، منطقة الخابور الأثرية ، الحوليات الأثرية العربية السورية ، مج٢، ج١+ج٢، ١٩٥٢م،ص٩٧.

٣- روليج ،ولفانج - و كونه ،هارتموت ، مسح التلال الأثرية على جانبي الخابور، الحوليات الأثرية العربية السورية ، مج٣٣،ج٢ ، تعريب وتلخيص :قاسم طوير ، ١٩٨٤ م، ص ٢٧٣.

إذاً بعد عام(٢٥٠٠ق.م) ربما تناقصت سرعة مجرى نهر الجغجغ وتغير مجراه من موقعه، فالترسبات الأخيرة أرخت إلى القرن الخامس قبل الميلاد . والأمطار الغزيرة التي حدثت في المنطقة خلال القرن التاسع الميلادي تقريباً ، أدت إلى حدوث فيضانات كبيرة نتج عنها تدمير الغابات .

والصيف في المنطقة حار جداً وجاف، بينما تسقط الأمطار فيما بين تشرين الأول ونيسان، وفي هذه الفترة يتساقط الثلج ، ومعدل سقوط الأمطار يتفاوت أكثر من(٤٥٠ ملم) في الشمال إلى(٢٥٠ ملم) في الجنوب ،وإلى اليوم يتلقى الجزء الشمالي من هذه المنطقة كمية كبيرة من الأمطار. [١]

ورغم مرور آلاف السنين فإن الظروف المناخية لمنطقة الخابور لم يطرأ عليها أي تغيير ، فمعدل سقوط الأمطار في هذه المنطقة هو المعدل نفسه في العصور القديمة ، وهذا يتوافق أيضاً مع تربية الماشية والمحاصيل التي ترتبط بالهطولات المطرية السنوية [٢].

وفيما يتعلق بالسهل الرسوبي لنهر الخابور فإن الطمي النهري يحتوي على حصى ورمل في باطن سرير النهر، وعلى سدود رملية في داخل منحنيات النهر وعلى الغرين في سهل الفيض، وتتباين سماكة وتكوين الرسوبيات في الفروع الجافة من تعرجات النهر تبايناً كبيراً ،

1-Deckers,katleen,and riehl ,simone, fluvial environmental contexts for archaeological sites in the upper khabur basin (northeastern Syria),university of Tubingen ,Germany ,2007,pp 1, 3.

٢- روليج ،ولفانج ، الزراعة وتربية الماشية في حوض الخابور في القرن الثالث عشر ق.م،وثائق الآثار السورية -١- الجزيرة السورية ،ص ٢٢٥.

وتبلغ سماكة أحدث الرسوبيات لا يقل عن مترين وهي تتموضع فوق الرسوبيات التي خلفها الدور الهولوسيني والمؤلفة من الرمل والحصى . و لقد تشكل الوادي الفيضي الحالي لنهر الخابور الأدنى وتعرجاته الكثيرة نتيجة لتطور استمر طوال ستة الآلاف سنة الماضية . أما في منطقة تل الشيخ حمد[١] فقد تغيرت تعرجاته كثيراً ، حيث تراكمت السدود الرملية الرسوبية في التعرجات الكبيرة والقديمة بينما ازداد عمق القناة العاملة في الوقت نفسه.

لذلك فإن الوضع الراهن للنهر وطوله لا يعتبران بالضرورة مؤشران لحالتيهما القديمتين [٢] ، ببينما التربة التي توجد على جانبي نهر الخابور الأدنى كانت تتميز بناقليتها بشكل عام وتجميعها للأملاح السهلة الذوبان في الماء، فالتربة المتغيرة الكلسية ذات النسيج الغضاري تسود في السهل الفيضي، أما في الوديان فتسود التربة المتغيرة الكلسية مع مواد طينية متنقلة . وإن ترب السهل الواقع إلى الغرب من القناة الآشورية الحديثة (نهر دورين) هي تربة جصية كلسية متطورة عن رسوبيات بلوستوسينية حمراء من نسيج غضاري وطيني والجص مدعوم جزئياً من طبقة كثيفة ملتصقة موجودة في التربة السفلى . وفي شرق القناة والمصاطب العليا تكون الأتربة متولدة من صخور جبسية وهي متعرضة دائماً للحت، وتصنف كحجارة وسطية وتربة صخرية غنية . أما تربة تل الشيخ حمد فهي بشكل أساسي تربة ملحية طينية وغضارية .وإن هطول الأمطار في فصل الشتاء والتغلغل الضئيل للرطوبة هما سبب الملوحة العالية لأتربة تل الشيخ حمد . وتحوي الأتربة على نسبة عالية من العناصر الغذائية ويمكن أن تستخدم في الزراعة في حال تأمين الري المناسب لزراعة نباتات تتحمل الملوحة .

١- تل الشيخ حمد الذي يضم المدينة الآشورية القديمة دور أدوكليمو ،يقع على الضفة اليمنى لنهر الخابور، ويبعد عن مصب الخابور بالفرات (٧٥كم)، وسنتحدث عنه بشكل مفصل لاحقاً.

2-Ergenzinger,Peter J, Geomorphologische Untersuchungen Im Unterlauf Des Habur,Die Rezente Umwelt Von Tall Seh Hamad Und Daten Zur Umweltrekonstruktion Der Assyrischen Stadt Dur– Katlimmu , Batsh 1 , Berlin 1991.P35.

وإن تقلص عدد المستوطنات بعد انهيار الدولة الآشورية الحديثة لم يكن نتيجة لتملح التربة بسبب الري، وإنما يمكن رده إلى أحداث سياسية أو أوبئة أو تردي الوضع الاقتصادي[١].

د- نهر دورين: يمتد هذا الوادي بطول (١٢٠ كم)، من مدينة الصّور على نهر الخابور حتى جبل العريسي قبالة البوكمال ، وما زال الأهالي يطلقون عليه اسم خرائب نهر دورين، وتدل آثار هذا النهر على أنه قناة اصطناعية للملاحة ولأغراض زراعية.[٢]

وهذه القناة كانت تربط نهر الخابور عند نقطة قرية السجر التي تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة الصّور بنهر الفرات عند مستوى البوكمال، وقد شُقّت عبر الهضبة، وكانت مهمتها الأساسية تقوم على تأمين مياه الشرب و الملاحة و تسهيل التبادل التجاري بين منطقة الخابور وبلاد الرافدين عبر تجويف ماري، الذي كان يلعب دوراً بارزاً في مراقبة الحركة التجارية[٣].

من الناحية التاريخية يبدو لنا أنها أول قناة اصطناعية إقليمية تم شقها خلال العصر الآشوري الوسيط في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وذلك على طول الضفة الشرقية للخابور، وقد استفاد أهالي المنطقة من هذه القناة خلال العصر الآشوري الحديث بين القرن التاسع والسابع قبل الميلاد، بناء على ذلك فقد وفرت تلك القناة شبكة ري متواصلة بدءاً بنهر الجغجغ[٤].

١- سميتين ، أوزولا ، طبيعة التربة في شمال شرق سورية – منطقة تل الشيخ حمد . تقارير التنقيب في تل الشيخ حمد \ دور أدوكليمو ،المجلد الثامن ، دار هاراسوفينز- فيسبادن ، برلين ٢٠٠٨م، ص ٢٥٢.

٢- الفارس ،أسعد ،شعب ومدينة على الفرات الأوسط ، ط١، دار الملاح ، دمشق - سورية ، ١٩٩٣م،ص ٢٧٨.

٣- المرجع نفسه ، ص ٢٧٩.

4-Ergenzinger, Peter J \ Hartmut Kuhne , Ein Regionales Bewasserungssystem Am Habur. Berichte Der Ausgrabung Tall Seh Hamad \ Dur – Katlimmu, Batsh 1, Berlin 1991.p163 .

٢ـ مظاهر السطح التضاريسية:

يميل سطح الأرض التضاريسية في منطقة الفرات الأوسط إلى البساطة، ولما كان وادي الفرات يخترق المنطقة من منتصفها تاركاً على جزئها اليميني "الشامية" ، وعلى الجزء اليساري من النهر "الجزيرة" (بادية الجزيرة)، وهذان الجزآن يميلان بانحدار بسيط باتجاه وادي الفرات لينتهيا عند أطراف ذلك الوادي بحافات شديدة الانحدار ممتدة على جانبي وادي الفرات متفاوتة في درجة بعدها وقربها من النهر[١]، والهضبة الواسعة للفرات شكلت الصحراء الصخرية وهي منطقة كثيرة التلال نباتاتها قليلة، والصحراء نفسها تتضمن السهل الذي كان مقسماً إلى سلسلة هضاب تبعد(٥٠٠م) عن جبل البشري. والجزء الشمالي من هذه المنطقة يسوده سهل واسع خال من الأشجار، تنمو فيه بعض النباتات. وكمية الأمطار الهاطلة تتراوح مابين (٢٠٠-٥٠٠ملم) في السنة، وهي تساعد على قيام الزراعة البعلية، أما إلى الجنوب فالمنطقة تقع على نطاق الخط القاحل كالحماد، وهذه المنطقة تساعد على نمو النباتات الصحراوية الفقيرة التي لا تصلح سوى طعام للجمال[٢]، ومما يميز الأشكال الأرضية في المنطقة هي الانتشار الملحوظ للأحواض التضاريسية المغلقة.

ويمكننا تقسيم أراضي منطقة الفرات الأوسط إلى عدة أقسام هي:

أ- **البادية الشامية الديرية:** يسمى الجزء الذي يقع على يمين نهر الفرات بالشامية، وهو جزء من البادية الشامية، ويغلب عليها مظهر السهول المتموجة والانحدار القليل باتجاه وادي الفرات، وهذه السهول تحتوي على الكثير من الأحواض المغلقة [٣].

١- حسن موسى ،علي ، محافظة دير الزور ، دراسة طبيعية ، تاريخية،بشرية، اقتصادية ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق - سورية،١٩٩٣م،ص ١٨

2-Galvin, Kathleen Faye, terqa in the middle Euphrates ,university of California ,los Angeles, 1981,p 28.

٣- حسن موسى ،علي، المرجع السابق ، ص٢٠.

وتشغل أراضي الجزء السهلي المتموج أكثر من (٨٠%) من باقي المساحة ذي ارتفاعات محدودة،إذ يبلغ ارتفاعه الوسطي (٢٥٠م) تقريباً وينحدر من ارتفاع (٤٠٠م) في الجنوب الغربي والشمال الغربي إلى (٢٠٠م) على وادي الفرات، وفي هذه السهول تنتشر العديد من الفيضات، كفيضة كباجب وفيضه الجب، وهذه الفيضات تشكل مناطق تصريف داخلية للأودية السيلية المنتهية مياهها فيها . وأما الجرف الصخري القليل الارتفاع الذي يشرف من الغرب على السهول الممتدة نحو الفرات حيث يتراوح ارتفاعه بين (٤٠٠- ٤٥٠م) عن سطح البحر[١] ويطل على السهول من الغرب بارتفاع (١٠- ٥٠م) تقريباً، وكتلة جبل البشري التي يقع نصفها في منطقة الفرات الأوسط.

ب - بادية الجزيرة الديرية: تسمى المنطقة التي تقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات بالجزيرة أو بادية الجزيرة، وأراضي هذا الجزء هي عبارة عن سهل يقابل سهل الشامية في الجانب الثاني من نهر الفرات، وينحدر بشكل بسيط نحو وادي الفرات باتجاه الجنوب، ولكن مايميز هذه المنطقة هو اختراق نهر الخابور لها باتجاه شمالي شرقي وجنوبي غربي ليفصل بين وحدتين تضاريسيتين:
الأولى: تقع غربي نهر الخابور ذات انحدار (٥٠م) وسطياً بين كافة أجزائه[٢].
وهناك البروز المثلثي الشمالي الجبلي الذي يرتفع عن سطح البحر بشكل وسطي بحدود (٣٠٠م) ويكثر فوق هذا السطح السهلي التلال البارزة والكتل الجبلية المفردة، مثل جبل جحيفات الشمالي (٣٣٤م)، وجبل جحيفات الجنوبي (٣٣٦م)، وجبل الزراب (٣٠٨م)، وجبل قليب حمة الجزرة (٣٧٦م)، ولا يوجد في هذا الجزء ارتفاع أقل من (٢٠٠م) عن سطح البحر ماعدا الجزء القليل الامتداد فيما بين دير الزور ومصب نهر الخابور بالفرات، حيث يشكل هذا الجزء وحدة تضاريسية متميزة .

١- حسن موسى ، علي، المرجع السابق ،ص ٢١.

٢- المرجع نفسه،ص ٢٢.

والثانية : تقع شرقي نهر الخابور، وهي عموماً أقل ارتفاعاً من غربي الخابور، حيث يبلغ ارتفاعها الوسطي بحدود(٢٢٠م)، إلا أن هذه المنطقة لها جهتا انحدار، واحدة نحو الغرب باتجاه الخابور، والثانية نحو الجنوب باتجاه الفرات، وهذا الجزء من شرقي الخابور لا يمتد إلى أكثر من (٣٠كم)، يتجه انحدار الأرض نحو الشرق حيث المنخفضات السبخية التي يقل ارتفاعها عن (٢٠٠م) فوق مستوى سطح البحر، ويشغل المنخفض السبخي نصف مساحة محافظة دير الزور الذي يقع شرقي الخابور، وذلك المنخفض يحتوي على السبخات التالية من الشمال نحو الجنوب: سبخة برقة (١٨٣م)، سبخة الروضة (١٦٤م)، ثم سبخة البوارة (١٥١م)، يليها نحو الجنوب سبخة البرغوثة الشمالية (١٥٤م) حيث تتصل بسبخة الشملان (١٦١م) جنوباً، التي يبعد طرفها الجنوبي عن مجرى نهر الفرات بحدود (٣٠كم)[١].وإلى الغرب من سبخة البرغوثة بحوالي (٤كم) من الذراع الغربي الشمالي للسبخة تقع سبخة مقعط ، وعند قرية أبو الحسن تقع سبخة السبع (١٨٧م)، وإلى الشمال الغربي من سبخة السبع تقع سبخة خضرة يونس، ويبلغ طول المنخفض الذي تشغله السبخات نحو (٦٥كم)، ويتراوح عرضه بين (١٠- ٢٠كم)، وإن بعض هذه السبخات بشكل عام ينخفض مستواه عن وادي الفرات بين (٥ - ١٠م)تقريباً[٢] .

ج- الهضاب المتاخمة لحوض الفرات: على جانبي الوادي اللحقي العريض الذي يمكن من خلاله الوصول إلى الماء دائماً بطريقة ما، يتقدم النجدان إلى يمين ويسار الضفتين، طبوغرافياً تتميز بأودية قليلة العمق ومنخفضات مغلقة ، وتعلو النجد الذي يقع على الضفة اليمنى قشرة جيرية شديدة القسوة والاندماج ، أما على الضفة اليسرى فتوجد قشرة جبسية.

وفي كلا الحالتين يكون هذا النوع من التوضعات السطحية التي أوجدت بمرور الزمن قيداً آخر ، لأنه يفاقم الجفاف؛ وذلك بسبب محدودية عمق التربة ونفوذيتها ،

---

١ – حسن موسى ، علي،المرجع السابق ، ص ٢٣.

٢- المرجع نفسه، ص ٢٤.

وفي الحقيقة أن هناك (٨٠%) من سطح النجود الشامية والجزيرة غير ملائمة للزراعة ومتأثرة بهذه الظاهرة،حتى إن وجدت السقاية في المنخفضات المغلقة أو نصف المغلقة هي فقط قابلة للاستثمار، وذلك لأنها مقعرة بشكل طفيف على سطحي النجدين، حيث تجمعت فيها الحبيبات اللحقية الناعمة، والماء المتسرب ينتهي إليها، وبناء على ذلك فإن هذه المنخفضات تكون تربتها أسمك وذات طاقة كبيرة لاحتجاز الماء، إذاً هذه هي البقاع الوحيدة الموجودة على النجود التي تتم فيها الزراعة الفعلية، أما بالنسبة لكميات الأمطار التي تهطل في هذه المنطقة فهي غير كافية لقيام زراعة مستقرة .

أما أَسرّة الأودية التي تنتهي إلى الفرات فإن تربتها تكون لحقية، وفقيرة بالجبس لكونها مغسولة جيداً أو مجففة[١]. وينحدر السهل اللحقي على شكل مصاطب حيث يبلغ عدد المصاطب أربعاً، يتوافق تسلسلها مع أدوار الحقب الرابع.[٢]

د-الجبال:

١- جبل العريسي: هو هضبة كلسية بجرف منهار صخوره كلسية مطل على قرية الباغوز في مدينة البوكمال على الحدود السورية العراقية ، وكان نهر الفرات يحاذي الجبل تماماً ويرفده في هذا المكان نهر دورين ليشكلا تجمعاً مائياً كبيراً،ويصطدما بالجبل محدثا فيه المغارات،إذ يوجد في الجبل مغارة مخيفة على شكل نفق لا تعرف له نهاية، وتسمى مغارة التيس ، و في هذه المنطقة كان يدور نهر الفرات في مضيق خانق يعتبر عقدة الملاحة . وإلى الشرق عبر نهر الفرات ابتعد النهر عن الجبل تاركاً سهلاً من التربة اللحقية السمراء. [٣]

١- جيير ، برنار، المرجع السابق،ص ١٧٦.

٢- الشعيبي ،علي ، وآخرون ، دير الزور ، ماض عريق وحاضر مشرق،ط١ ،تقديم: صلاح كناج ، ، دار الجمهورية ،دمشق - سورية ١٩٩٨م.ص٣٥

٣- الفارس ،أسعد،المرجع السابق ،ص ٢٨٢.

٢- جبل البشري: يعرف في المصادر الآشورية باسم بيسورو ،يقع إلى الغرب من مدينة دير الزور بنحو (٨٠كم) ، وهو اسم السلسلة الممتدة في البادية السورية بين تدمر والفرات.[١]

وهو عبارة عن طية التوائية محدبة بطول (٨٠كم)، وارتفاع (٨٦٥م) وعرض يصل إلى (٤٥كم)، يغلب على صخوره القمم الكلسية وسفوحه جصية ورملية، وهناك صبّة بازلتية في سفوحه الشمالية، وتعتبر الأودية السيلية عامل حتٍّ نشيطاً وهي تنحدر من الجبل، وهو مصدر هام لحجارة البناء للمدن في المنطقة المحيطة به ، كما يوجد في الجبل الإسفلت بكميات كبيرة[٢].

هـ - الأودية: أهمّها :

١- **وادي المياه**: ينتهي في فيضة الجب، جنوب غرب مدينة الميادين، يبلغ طوله (١٥٠كم).

٢ - **وادي الصواب**: ينتهي في وادي الفرات، يبلغ طوله (٦٢كم)، وعرضه يتراوح بين (٥٠٠-٦٠٠م) [٣]، يمتد في صحراء باتجاه محطة النفط الثانية، وتصب فيه مجموعة من الوديان الفرعية، كوادي الوعر والعكفان والويزية، والصواب هو أكبر الوديان التي تصب في الفرات وتهدد المنطقة بالخطر [٤].

٣- وادي رتقه: يسمى وادي علي، وينتهي عند مدينة البوكمال، يبلغ طوله (١٥٠كم).

٤- وادي بقيع: يأتي من البوادي القريبة من البوكمال ويهدد قرى السكرية، والسيال، والغبرة بالفيضان [٥].

١- الحلو،عبد الله، تحقيقات تاريخية ولغوية في الأسماء الجغرافية السورية، ط١ ،دار بيسان ، بيروت – لبنان ١٩٩٩م، ص١٧٩.

٢- الشعيبي ،علي،المرجع السابق ،ص٣٩.

٣- الشعيبي ،علي،المرجع السابق ،ص٣٨.

٤- الفارس ،أسعد ، المرجع السابق، ص ١٩٥.

٥- المرجع نفسه ،ص ١٩٤.

وفيما يتعلق بالتربة في منطقة الفرات الأوسط فأهمها التربة اللحقية التي تنتشر في وادي الخابور والفرات بالدرجة الأولى، وفي الفيضات في البادية الشامية، والسبخات في الجزيرة على مقربة من الحدود العراقية.

وتتألف هذه التربة من غرين رملي خفيف عميق وخشن جداً يحتوي على القليل من الدبال في وادي الفرات إلا أن هذه التربة قليلة العمق في مناطق السبخات، ومالحة جداً . بينما تكون تربة الفيضات ذات أملاح قليلة نسبياً [١].

٣- الغطاء النباتي والحيوانات :

نباتات هذه المنطقة في العصرين الآشوري الوسيط والحديث (١٤١٤-٦١٢ ق.م) لها كلها صفات الحياة النباتية لسهوب الصحاري، وهي عبارة عن تشكيلات متناثرة قدمت غطاءً وهمياً بسبب انحسارها الشديد الناجم عن استنزاف الأشجار الخشبية وبسبب الرعي الجائر . والنباتات الطبيعية قليلة وذلك لأن التربة ضعيفة التحول وأغلبها جبسية [٢].

لقد كان الغطاء النباتي لنهر الفرات هو الدرلار والدلب والصبار والغباب البري، هذا في سرير النهر، أما على أطرافه فتكثر أشجار الفستق البري، والبطم واللوز التي لاتزال موجودة على جبل عبد العزيز،بالقرب من الحسكة، وقد استفاد الإنسان من هذه الأشجار في سكنه وأدواته، بالإضافة إلى الحبوب مثل الشعير والشيلم والبر، التي كانت الغذاء الرئيسي للسكان[٣].

---

١ - حسن موسى ، علي ، المرجع السابق، ص ٦٣.

٢- جيير ، برنار، المرجع السابق،١٧٦.

٣- أبو عساف ،علي ، انتشار الحضارة في حوض الفرات توافق مع مجرى النهر ، وثائق الآثار السورية،ص ٣٤.

ويمكن أن نميز نباتات البادية المنتشرة على ضفاف الفرات الحالية، الشامية والجزيرة كما يلي :

أ- النباتات المعمرة: ومن أهمها: القيصوم والرمث والنيتول، والشيح والصُّر، والروثة والحرمل والعبيرة والقطفة والعجرم والقضقاض .

ب- النباتات الحولية: وهي نباتات تنمو بسرعة بعد هطول الأمطار، ويسمّيها البدو العشب، وهي مراعٍ جيدة للحيوانات، وتبدأ نموها منذ شهر شباط ، وقد تستمر ثلاثة أشهر ، وذلك بحسب طبيعة الأمطار الهاطلة في المنطقة ، وتنتهي في أواخر شهر أيار ، لتصبح بعد ذلك صحراء قاحلة . ومن أهمها: العادان والقبا ، والخاقور والشلوة والديدحان والخمصان والشكارة والفطم[1].والجرجير والعاقول والخدراف، وأبو ماش والخميمة والقورب . وتنمو في البادية العديد من النباتات الزهرية، منها : الأقحوان والخزامى والخوذان، والخربق وشقائق النعمان، والبابونج .

وفي السنين الخَيّرة حين يهطل المطر بغزارة ويقصف الرعد بقوة، تكثر الكمأة والفطر، والخبيزة ... وغيرها .

ج- النباتات المالحة: التي تنتشر على الطرف الأيمن من وادي الفرات، وبخاصة في فصل الصيف، ومن أهمّها: الطرطيع والعاقول، والسلماس .

د- النباتات الشجيرية وما شابهها: تكثر الأشجار والأدغال في واديي الفرات والخابور، وأهم النباتات التي اشتهر بها وادي الفرات: الحور الفراتي (الغرب)، وأشجار الصفصاف يتراوح ارتفاعها بين (٣- ١٠ م)، وقصب السلال، وقصب الماء.[2]

ويمكننا التعرف على الغطاء النباتي لمنطقة الخابور الأدنى من خلال تحليل البقايا الخشبية المتفحمة من العصرين الآشوري الوسيط والحديث المكتشفة في تل الشيخ حمد، التي توصلنا إلى معرفة الأخشاب التالية : الطرفة والحور أو الغرب الفراتي وشجر الدلب، وشجر البوقيصا،

١- حسن موسى ،علي، المرجع السابق ، ص ٦٦.

٢ – المرجع نفسه ، ص ٦٧.

وشجر الكمثرى وشجر الزعرور وشجر الشمشير وشجر العوسج، وشجر الغاف وشجر السرمق، ومعظم هذه الأشجار كانت تنبت على ضفاف نهر الفرات أيضاً . أما من العصر الآشوري الحديث فقد تعرفنا إلى جانب الفصائل الخمسة شجر الصنوبر وشجر الزيزفون والتين. [١]

وتبين من نتائج فحص الأخشاب المتفحمة أنّ غابات الغرب الفراتي وشجر الطرفة كانت منتشرة في الخابور الأدنى، إلا أنهما انقرضتا بسبب الاستيطان المكثف واستهلاك الأشجار في التحطيب اللازم في العصر الآشوري الوسيط، مما اضطر الناس في العصر الآشوري الحديث إلى استيراد الأخشاب من جنوب تركيا، وبخاصة خشب الصنوبر، فهو من أكثر الأخشاب المتفحمة الموجودة[٢].

إن التشكيل الحراجي المحلي الوحيد الذي وجد في هذه المنطقة هو الغابة النهرية التي تتألف من الفصائل الشجرية التي ذكرناها، ولكن وجدت أخشاب لا تنتمي إلى هذه الغابة النهرية، حيث استوردت من المناطق الجبلية المتوسطية أو من جنوب الأناضول مثل الأرز والصنوبر الحلبي والبلوط والسنديان الدائم الخضرة والزان . ومن خلال هذه المعطيات يمكننا الاعتقاد بأن ظروف الحياة النباتية والشروط البيئية لعصر البرونز كانت مشابهة لما عليه الآن في الوقت الحالي باستثناء بعض التغيرات في مدى تراجع الحياة النباتية[٣] .

1-Frey,Wolfgang,Und Christian Jagiella Und Harald Kurschner, Holzkohlefunde In Dur – Katlimmu\Tall Seh Hamad Und Ihre Interpretation, Batsh 1 , Berlin 1991. P137.

2-Ibid,p183.

٣- كورشنر، هارالد، المخلفات الخشبية من تنقيبات تل الشيخ حمد و أهميتها بالنسبة لإعادة تصور الشروط البيئية في شمال شرق سورية ، تقارير التنقيب في تل الشيخ حمد \ دور أدوكليمو ،المجلد الثامن ، دار هاراسوفينز- فيسبادن ، برلين ٢٠٠٨م.ص٢٤٠.

أمّا بالنسبة إلى حيوانات المنطقة فبعضها انقرض منها مثل الغزال والأسد والفهد، والحيوانات المتبقية التي تنتشر في البادية أهمها: الذئاب والضباع وبنات آوى، والثعالب والعقارب قليلة السم والقنافذ،والأفاعي والغريري والأرانب، والجرابيع.....

أمّا الطيور فأهمّها: القطا والشراشيح والدرغل والصعو،والحباري، ومن الطيور المائية البط والإوز[١] . و كان هناك الكلب والثور البري والحصان الإفريقي[٢].

وفي منطقة الخابور الأدنى اكتشفت بقايا عظام طيور من نوع داجن وأنواع برية، وبط بري كما اكتشفت قشور بيض النعام [٣] ، بالإضافة إلى بعض بقايا السمك والسلاحف والسرطان .

لقد شكلت هذه المجموعات الحيوانية جزءاً مهماً من الغذاء الرئيسي للسكان؛ لأن بقايا السمك وعظام الطيور وبيضها كانت قد عانت كثيراً من نقصان غير طبيعي في الكم والنوعية بسبب الاستهلاك الكبير لها.

وعلى كل حال فإن قرب تل الشيخ حمد من نهر الخابور لابد أنه وفر الغذاء بشكل أكبر ممّا نتصور . وحتى إلى فترة قريبة وقبل جفاف نهر الخابور في العصر الحديث كانت أسماك نهر الخابور توفر غذاء كبيراً بالنسبة لسكان المنطقة . وتمثل بقايا الحيوانات الثدية القسم الأكبر من العينات المدروسة حيث تصل إلى أكثر من (٩٠%) من العدد الإجمالي،

١- حسن موسى ، علي ،المرجع السابق، ص٦٨.

٢- أبو عساف ،علي ، المرجع السابق ، ص ٣٤.

٣- بيكر، كورنيليا ،عظام الحيوانات من تل الشيخ حمد \ دور أدوكليمو – دراسة عن الجغرافية الحيوانية و البنية العظيمة للثروة الحيوانية الأليفة ، تقارير التنقيب في تل الشيخ حمد \ دور أدوكليمو ،المجلد الثامن،ص٢٤٨.

ونصادف بقايا حيوانات مثل الغزلان والأيل والحمير البرية والأرانب البرية، وتتصدر الخراف والماعز المرتبة الأولى تليها الأبقار ثم الخنازير ثم الكلاب ثم الجمال والخيليات [١].

إذاً في الإقليم الآشوري الواقع على الخابور الأدنى، كانت تهيمن قطعان كبيرة من الأبقار والحمير والماشية على المنطقة، وهذه القطعان يشرف عليها رعاة مختصون مثل (ريئو) للمواشي الكبيرة و(ناقدو) للأغنام والماعز، وكان عدد الأبقار بين (١٤- ١٨٢) رأساً والحمير بين (٣١- ٣٣١) رأسا والأغنام والماعز بين(٥٨ - ١٠٦٥) رأساً، ونعرف من المحاصيل الزراعية الشعير(شيئو) والقمح (كبتو) والسمسم (شمشمو). هذا يعني أن مرج الخابور في هذه الفترة كان يقدم مرعىً كافياً لهذه الحيوانات[٢] .

٤- المنـــاخ:

يسود إقليم الفرات أوضاع مناخية متوسطية بعيدة عن البحر، ومعظم أراضيه تقع ضمن النموذج المتوسطي شبه الجاف، أما في الجنوب فيتحول إلى النموذج الجاف الذي تشتد فيه الظروف المناخية الجافة والقارية ويمكن عدّه جزءاً من النماذج الصحراوية للمناخ المتوسطي، فالصيف جاف حار والشتاء بارد بصورة عامة [٣].

تتميز منطقة الفرات الأوسط عن بقية المناطق في سورية بمناخ متميز، مع أنها تشترك مع بقية أرجاء القطر بالانتماء إلى المناخ المتوسطي المعتدل الدافئ، غير أنها تتصف بشدة جفاف جوها، وارتفاع درجة حرارتها وقلة أمطارها، وتعكّر جوّها بالأتربة المثارة في عدة أيام من شهور الصيف والفصلين الانتقاليين.

١- بيكر، كورنيليا ، المرجع السابق ، ص ٢٤٧.

٢- روليغ ، فولفغانغ ، الأقتصاد الزراعي وتربية الماشية في منطقة الخابور الأدنى في العصر الآشوري الوسيط ، تقارير التنقيب في تل الشيخ حمد \ دور أدوكليمو ،المجلد التاسع ، برلين ٢٠٠٨م،ص ٢١٩.

٣- عبد السلام ،عادل ، الأقاليم الجغرافية، المرجع السابق ، ص٢٥.

وهذا الجو هو نتيجة الموقع الجغرافي لهذه المنطقة التي تبعد عن البحر مئات الكيلو مترات باتجاه الشرق،ووجود الحواجز الجبلية المرتفعة في أطراف القطر الغربية [1] .

ويغلب على المنطقة الصفة القارية وذلك لبعدها عن البحر، وانفتاحها على الصحراء، ونلاحظ التطرف الحراري بين الصيف والشتاء وما بين الليل والنهار، وذلك ما يعكس خصائص المناخ الصحراوي، ونلاحظ ارتفاع درجات الحرارة الشديد في فصل الصيف حيث تصل درجة الحرارة إلى (٤٠ْم) ما بعد الظهيرة وقد تصل في بعض الأيام إلى (٤٥ْم)، أمّا في فصل الشتاء فإنه يشهد انخفاضاً حرارياً شديداً في بعض السنوات وأخفض درجة حرارة سجلت في فصل الشتاء بلغت (-٩,٣ْم) في دير الزور[2] .

وتتضح الصورة القارية والصحراوية وشبه الصحراوية لمناخ الإقليم في الحرارة القصوى المطلقة التي وصلت إلى (٤٧,٩ْم) في البوكمال . وقد تمتد أيام الصقيع (القحط) لأكثر من أسبوعين كما أن درجات الحرارة الدنيا المطلقة دون الصفر، وتتراوح قيم المدى الحراري اليومي بين(٢٠ْم) في الصيف و(١٥ْم) في الشتاء . وتزداد قيم المدى الحراري السنوي باتجاه الشرق والجنوب . لكن الغالب على حرارة الإقليم هو الارتفاع، لطول فصول الجفاف وصفاء الجو وارتفاع قيم التشمس .

أما الأمطار فتقل من الشمال إلى الشمال الشرقي حيث تتراوح كمياتها بين(٦٥٠ – ٤٠٠ملم) باتجاه الجنوب حيث تقل عن (١٠٠ملم)، ولما كانت خطوط الأمطار(٢٥٠- ٣٠٠ملم) ،

١- حسن موسى ، علي ،المرجع السابق، ص ٢٩.

٢- المرجع نفسه ، ص ٣٠.

والشريط الذي تمثله ترسم الحدود المناخية للزراعات البعلية، ولا تشغل مساحتها إلا الجزء الشمالي الشرقي من الإقليم فإن ممارسة الزراعة في بقية أنحائه غير ممكنة إلا بالري، والأمطار غير منتظمة في مواعيدها وكمياتها، فهي - وإن كانت تهطل في الشتاء – فهي تهطل في النصف الثاني من الخريف والنصف الأول من الربيع [١]، ولكنها على الرغم من ذلك عديمة الانتظام فقد تهطل بغزارة في أشهر معينة وتحبس في أخرى، مما يضّر المحاصيل . ويتراوح شكل الهطول بين عاصف أو على شكل زخات قوية هادئة، ويسقط البَرَدُ الذي يسمى (حالول) وموسمه هو الخريف والربيع ويضّر بالمحاصيل الزراعية بشكل كبير .

وعلى العموم فالهطول غير منتظم زمنياً، وكذلك جغرافياً حيث يكون في معظم الحالات موضعياً ويسبب السيول في البقاع التي تصيبها الأمطار .[٢]

أما بالنسبة لرطوبة الجو، فيعتبر أكثر الأجواء السورية جفافاً، حيث أن المعدل السنوي للرطوبة النسبية لا يزيد عن(٥٠%) ماعدا جبل البشري . لينخفض في منطقة البوكمال إلى مادون (٤٥%).[٣]

١- عبد السلام ،عادل ، الأقاليم الجغرافية ، المرجع السابق ، ص ٢٦.

٢- المرجع نفسه ،ص٢٧.

٣- حسن موسى ، علي ،المرجع السابق، ص ٣٣.

أما رياح الإقليم فالرياح الغربية هي السائدة مع بروز دور للرياح الشمالية والشمالية الشرقية في شمال الإقليم خاصة في فصل الربيع، وتهب على الإقليم رياح جنوبية شرقية تصلها في فصل الصيف حاملة الغبار والرمال على شكل عواصف غبارية تعرف بالعجاج أو العج [١].

وقد تهب هذه العواصف في الخريف ويغلب عليها حجب الرؤية في ساعات بعد الظهر حتى الغروب، وقد تدوم لفترات أطول وتؤثر في المزروعات إذا تراكم الغبار على الأوراق حيث ينشر مرض (المَن) ، كما تسبب ضيق التنفس للإنسان والحيوان [٢].

١- عبد السلام ،عادل ، الأقاليم الجغرافية ، المرجع السابق، ص٢٧.

٢- المرجع نفسه ، ص ٢٨.

الفصل الثاني

الانتشار الآرامي في المنطقة السورية

- أصل الآراميين .
- الإمارات الآرامية التي قامت في المنطقة السورية :

١- إمارة بيت عديني .

٢- إمارة بيت آجوشي .

٣- إمارة بيت يأدي(شمأل).

٤- مملكة حماة .

٥- دويلة لعش.

٦- مملكة دمشق الآرامية.

٧- إمارات طور عابدين .

٨- مملكة بيت بخياني .

٩- إمارات الفرات الأوسط .

أ- إمارة بيت خالوبي أو خالوفي.

ب- إمارة بيت لاقي .

ج- إمارة بيت خيندانو.

د- إمارة بيت سوخي .

الفصل الثاني

الانتشار الآرامي في المنطقة السورية

- **أصل الآراميين :**

يرجع الآراميون في أصولهم إلى قبائل بدوية عاشت وتنقلت في البادية السورية، وبخاصة بين جبل البشري الذي يعد المعقل الأول لهم وسلسلة الجبال التدمرية قبل أن تستقر على أرض بلاد الشام وبلاد الرافدين، وقد ظهروا على مسرح التاريخ في المشرق العربي القديم منذ الألف الثاني قبل الميلاد، وربّما كان قبل ذلك، وقد وقعت أحداث مهمة خلال الفترة التي ظهروا فيها، ولكنّهم لم يستطيعوا أن يؤسسوا لهم دوراً سياسياً ودولياً في المنطقة إلا مع بداية الألف الأول قبل الميلاد، حيث كانت لهم دول وإمارات في سورية وفي بلاد الرافدين، وقد استمر هذا الدور خمسة قرون تقريباً؛ وذلك بسبب الأسلوب المعتمد في تنظيم السلطة ومنهجيّتها التي لم تمكنّهم من النجاح في تأسيس إمبراطورية لها مكانتها القوية في المنطقة على الرغم من محاولاتهم المتكررة من أجل ذلك، وقد زال نفوذهم وانهار سلطانهم منذ بداية ظهور الإمبراطورية الآشورية القوية التي شكلت خطراً كبيراً عليهم وعلى جيرانهم من الشعوب الأخرى . [١]

ويعود اسم الآراميين إلى زمن أبعد بكثير من الزمن الذي ظهروا فيه على المسرح السياسي في المشرق العربي القديم، وربّما كان أقدم ذكر لموقع مرتبط مع اسم الآراميين في نصوص إبلا التي تعود للألف الثالثة قبل الميلاد، حيث جاءت بصيغة (آرام – كي) ضمن قائمة أسماء لمواقع جغرافية عرفت أولاً في تل أبو صلابيخ [٢]، ومن نصوص معجمية أيضاً من أوروك[٣] .

١- حمود ،محمود ،المرجع السابق ،ص ٣١.

٢- تل أبو صلابيخ : يقع على بعد ١٤٥كم جنوب غرب مدينة بغداد . انظر : حنون ، نائل ،حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية ،ط١ ، دار الزمان ، دمشق- سورية – ٢٠٠٧، ص ص ٢٠٦+٢٠٨.

٣- أوروك : أشهر مدينة سومرية ،وموطن الكتابة الأول ،ومدينة البطل الأسطوري جلجامش ،تقع جنوبي العراق بالقرب من بلدة السماوة على نهر الفرات ،واسم موقعها الحالي الوركاء .انظر:مرعي،عيد ، المرجع السابق ،ص ١٢٥.

وربما تعود تسمية المكان إلى الفترة السومرية أو الحورية [١] تقريباً، مثل أسماء أماكن جغرافية كثيرة في شمال سورية كانت معروفة في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد[٢].

وهناك نسخة بابلية لكتابة أكاديّة من عهد الملك الأكادي نارام سين (٢٢٧٠- ٢٢٣٣ ق.م) تتحدث عن انتصار نارام سين على شيخ آرام الذي كان اسمه (خرشا متكي)، وقد كان هذا الإقليم مجهولاً بالنسبة لبعض الباحثين، ولكنّ البعض الآخر يرى من المحتمل أنّه يقع في الجزيرة العليا من سورية، وهناك وثيقة أخرى اكتشفت في العراق في مدينة خفاجة[٣]، تقول إن الملك نارام سين قد انتصر على مدينتي (سيموروم و آرامي) ، ومن سياق الأحداث المذكورة في الوثيقة، يتبيّن أن المدينتين تقعان في منطقة ما بين الزاب الأسفل و الديالى في منطقة شرقي الدجلة ، ومن عصر سلالة أور الثالثة (٢١١١- ٢٠٠٣ ق . م)عثر على وثائق تجاريّة تعود لهذا العصر في العراق في مدينة دريهم[٤]، دُوّن عليها اسم آرامي لمدينة أو لإقليم وتعود للسنة (٤٦) من حكم الملك شولجي (٢٠٩٣ – ٢٠٤٦ ق.م)، وهو الملك الثاني من سلالة أور الثالثة ، وهناك وثيقة أخرى من عهد الملك شوسن (٢٠٤٥- ٢٠٣٧ ق.م)، جاء فيها ذكر لرجل اسمه آرامو.[٥]

١- الحوريون : واحد من أبرز شعوب المشرق العربي القديم ، وخلال الألف الثاني قبل الميلاد شكل تاريخهم صفحات أساسية من تاريخ سورية القديم ، حيث رحلوا إليها في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد كغيرهم من الأقوام الأخرى ، واتخذوها موطناً ، وفي مطلع القرن الخامس عشر قبل الميلاد تمكنوا من التحالف مع الميتانيين وشكلوا مملكة قوية تمركزت في مناطق الجزيرة السورية العليا .انظر : فيلهلم ، جرنوت ، الحوريّون تاريخهم وحضارتهم ، ط١ ، ترجمة وتعليق : فاروق إسماعيل ، دار جدل ، حلب – سورية ٢٠٠٠م، ص٩.

2-Lipinski, Edward ,The Aramaeans 'Their Ancient History , Culture, Religion', volume I, Louvan,2000,p26.

٣- خفاجة : يقع هذا التل على الضفة اليسرى لنهر ديالى المقابلة لأطراف بغداد الشرقية ،وقد شغلت هذا الموقع المدينة القديمة توتب، انظر:حنون ، نائل ، المرجع السابق ،ص ٢٢٠.

٤- دريهم :يقع تل دريهم في جنوب العراق ، واسمه القديم كان (بزرش- دجان) .انظر: حنون ، نائل ، المرجع السابق ، ص ٩٩.

٥- أبو عساف ، علي ، الآراميون "تاريخاً ولغة وفناً"،ط١ ،دار أماني ،طرطوس- سورية- ١٩٨٨م،ص ١١.

وهناك من استنتج من هاتين الوثيقتين، أنّ مدينة آرامي تقع بالقرب من مدينة إشنونة[١] على نهر دجلة،حيث أسسها الآراميون الذين هاجروا إلى بلاد سومر وأكاد بالتتابع، وهؤلاء هم أسلاف الآراميين، الذين دخلوا إلى مسرح السياسة بعد ألف عام من ذلك .

وفي وثائق ماري الاقتصاديّة التي تعود إلى النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، ذكر فيها اسم اخلامو واسم آرام، وهذه تدل على أنّ أفرادًا أو جماعات بدوية كانوا يفدون إلى ماري من قبيلة آرام أو احلامو للمتاجرة[٢] .

خلال القرنيين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد حدثت تغييراتٌ هامة في المشرق العربي القديم أهمها : تخلّص مصر من حكم الهكسوس[٣]وعودتها للتدخّل بقوة بالشؤون السورية، ثم تخلصها من نتائج حكم أمنحوتب الرابع (أخناتون)(١٣٦٧- ١٣٥٠ ق.م) الذي قام بثورة دينية في مصر، و الحثيون [٤] الذين استجمعوا قواهم من جديد في الأناضول وعاودوا الكرّة لمدّ نفوذهم إلى سورية، وبخاصة منذ عهد شوبيلوليوما الأول (١٣٨٠ – ١٣٤٦ ق.م)، مما أدّى إلى اصطدامهم مع المصريين، أمَّا الكاشيون [٥] فقد ثبّتوا حكمهم في وسط بلاد الرافدين وجنوبه.

١- إشنونة : تقع إلى الشمال الشرقي من بغداد ،على الجهة الشرقية من نهر ديإلى ،ويدعى موقعها الحالي تل أسمر وهو أكبر التلال الأثرية في المنطقة ،انظر:حنون ،نائل ، المرجع السابق ،ص ٢١٠.

٢- أبو عساف ، علي ،الآراميون ، المرجع السابق ، ص ١٢.

٣- الهكسوس : هم رئيس البلد الاجنبي ،دخلوا مصر من جهة بلاد الشام واحتلوا مصر لمدة قرن وربع تقريباً ١٧٣٠-١٦٠٠ق.م ،انظر : أحمد ،محمود عبد الحميد ، دراسات في تاريخ مصر الفرعونية ،ط١،منشورات جامعة دمشق،١٩٩٦م ،ص ١٢٣ومابعدها .

٤- الحثيون : عاش الحثيون في آسيا الصغرى في الألف الثاني قبل الميلاد، وقد استطاعوا في الألف الثاني قبل الميلاد أن يوحدوا المدن والقرى في مملكة واحدة شملت مناطق واسعة من المشرق العربي القديم. انظر : باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارة القديمة ، ج٢ ، مصر القديمة – جزيرة العرب – الفرس – اليونان – الرومان ، ط١ ، دار المعلمين العالمية ، بغداد – العراق ١٩٥١م . ص١٨.

٥- الكاشيون : هم من الشعوب الجبلية التي انحدرت من جبال زاغروس إلى بلاد بابل ثم استولوا على السلطة في بابل بعد سقوط الدولة البابلية القديمة ١٥٣٠ – ١١٥٠ ق . م . كونه ، هارتموت ، وآخرون ، الأختام الأسطوانية في سورية ، المرجع السابق ،ص ١٨٧.

وأما الآشوريون فقد بدؤوا نشاطهم العسكري في شمال بلاد الرافدين وذلك بالتخلص من السيطرة الحورية – الميتانية [١] ، وانتهجوا لأنفسهم سياسة خارجية مستقلة خاصة بهم ، تمثلت بإرسال الملك الآشوري آشور أوباليّط الأول (١٣٦٣ – ١٣٢٨ ق.م) رسله إلى الفرعون المصري أمنحوتب الثالث (١٤٠٥ – ١٣٦٧ق.م)، مما أثار حفيظة الكاشيين والحوريين الذين كانوا يعتبرون الآشوريين أتباعاً لهم .

ويشتكي حاكم دلمون (دولة البحرين حالياً) في رسالة أرسلها إلى حاكم نيبور[٢] من نهب تمور بلاده من قبل الأخلامو . في هذه الفترة تقريباً يبدأ اسم قبائل الأخلامو بالظهور في وثائق الدول التي ذكرناها سابقاً .

إذاً في هذه الفترة بدؤوا يشكلون خطراً على بلاد الرافدين ويثيرون القلاقل، ويهددون استقرار المنطقة وأمنها . وفي إحدى وثائق تل العمارنة[٣] يرد ذكرها من قِبَل أحد ملوك بابل مرتين بصيغتين(ahlamai, ahlama)[٤] .

١- الميتانيون : طبقة حاكمة من أصل هندو جرماني ، أسسوا دولتهم الميتانية في سورية الشمالية وجنوبي الأناضول ، وعاصمتهم واشوكاني التي ماتزال مجهولة الموقع ، وربما كانت في موقع تل الفخيرية في رأس العين في الحسكة،انظر : كونه ، هارتموت ، وآخرون ، الأختام الأسطوانية في سورية ، المرجع السابق ،ص ١٨٧.

٢- مدينة نيبور: هي عاصمة بلاد سومر الدينية في الألف الثالثة قبل الميلاد وموقعها الحالي يعرف باسم نُفر على بعد مئة وخمسين كيلو متر جنوب شرقي بغداد،انظر : مرعي ، عيد ، المرجع السابق ، ص٢٨٠.

٣- تل العمارنة: هو موقع مدينة أخت أتون التي بناها الفرعون أمنحوتب الرابع (أخناتون)على نهر النيل(في شمال مدينة أسيوط الحالية) ، ليتخذها عاصمة لدولته بدلاً من مدينة طيبة ، وتعود شهرة هذا الموقع إلى اكتشاف مجموعة من الرسائل المكتوبة على الألواح الطينية وبالكتابة المسمارية واللغة الأكادية ، التي أرسلها أمراء سورية وفلسطين وملوك آشور وبابل وميتاني والحثيون إلى الفرعونين المصريين أمنحوتب الثالث وأمنحوتب الرابع ، وعددها (٣٨٧رسالة) وتعرف بمراسلات العمارنة حالياً. انظر: مرعي، عيد، المرجع السابق ،ص ١٦٦.

٤- قابلو؛ جباغ ، الأخلامو حتى مطلع القرن الحادي عشر قبل الميلاد ،الحوليات الأثرية العربية السورية،مج ٤٥و٤٦، دمشق- سورية ٢٠٠٢- ٢٠٠٣م،ص ٨٤.

ومن نصوص الدولة الآشورية الوسطى (١٤١٤- ٩١٢ ق.م) تظهر كلمةُ " آرام " بشكل واضح أنّها كانت تشير إلى المنطقة التي كانوا يعيشون فيها، وهي مفهوم جغرافي يعني المنطقة الممتدّة من المنطقة الغربية للفرات حتى نهر الخابور، ويبدو أن غالبيّة السكان قد تشكّلت من مجموعات نصف بدويّة نشير إليهم بالآراميين، وهؤلاء الآراميون يظهرون لنا في تلك الفترة كمجموعة موحدة بدون اسم ملك، مع العلم أنَّ اسم زعيم القبيلة عادة ما يشار إليه بوضوح . ومهما كانوا في تلك الفترة بدواً رُحَّلاً أو نصف رُحَّل فقد كان مشاراً إليهم باستقرارهم الكبير[١] .

ويرد ذكرهم في عهد الملك الآشوري أدد نيراري الأول (١٢٩٥ – ١٢٦٤ ق.م) في سياقين: في السياق الأول: يَذكُر أن والده اريك دين ايلو (١٣٠٧ - ١٢٩٥ق.م) حارب الأخلامو وردهم عن حدود الدولة الآشورية.

وأمّا في السياق الثاني : فيذكر حروبه ضدّ هذه القبائل، ويَذكُرُ في إحدى كتاباته **(أنه قضى على معسكر الخيام التابع للأخلامو والسوتيين والقبائل الأخرى التي تقيم في المنطقة، الذين كانوا في حلف ضد الآشوريين في بلاد كاتموخي [٢]التي تقع في شمال بلاد الرافدين)[٣].**

هذا يعني أنّ الأخلامو أصبحوا قوة تعمل لصالح الدول المجاورة، فهي تحارب الآشوريين وتقف إلى جانب كاتموخي، وبالتالي فإنّ الآشوريين كانوا يشكلون خطراً كبيراً على الأخلامو،

١- حمود ، محمود ، المرجع السابق ، ص ٤٣.

٢- كاتموخي :هي المنطقة الواقعة على المجرى الأعلى لنهر دجلة وعلى ضفته اليسرى . انظر : قابلو ؛ جباغ ، الأخلامو، المرجع السابق ،ص ٨٧.

٣- المرجع نفسه ،ص ٨٤.

وهذا ما جعلهم ينضمّون إلى أعداء الآشوريين في الحروب التي دارت بينهم (من مبدأ: عدوُّ عدوِّك صديقُك)، وعلى الرغم من الهزيمة التي لحقت بالأخلامو إلا أنهم لم تثبط عزيمتهم حيث عادوا للتحالف مع أعداء الملك الآشوري شلمنصر الأول (١٢٦٣ – ١٢٣٤ ق.م) الحثيين، حيث يذكر في إحدى كتاباته أنّه انتصر على الملك الحوري- الميتاني شاتوارا مع الفرق الحثيثة و الأخلامو، ويذكر أنّه (قتلهم كالأغنام) ، ونحن نعلم في هذه الفترة أن الحثيين أصبحوا يخشون من ازدياد النفوذ الآشوري باتجاه مناطق شمال سورية وبلاد خاني جالبات[١](انظر المصور ٢) التي يعتبرونها مناطق تابعة لهم، ولهذا كان الملوك الحثيون الذين جاؤوا فيما بعد شوبيلوليوما الأول(١٣٨٠ – ١٣٤٦ ق.م)، و مورشيلي الثاني (١٣٤٩- ١٣٢٠ ق.م) يكلّفون نوابهم في كركميش في التصدي للتوسع الآشوري الذي كان يهدد المناطق التابعة لهم في الفرات وفي شمال سورية .

وهناك رسالة من الأرشيف الحثي في العاصمة بوغاز كوي [٢] في فترة حكم الملك خاتوشيلي الثالث (١٢٧٥ – ١٢٥٠ ق.م) شاهدة على توسع نشاط قبائل الأخلامو في البادية السورية. وقد كانت هذه الرسالة رداً على مراسلات سابقة كانت قد حدثت بين الملك الكاشي في بابل كدشمان إنليل الثاني (١٢٧٩- ١٢٦٥ق.م) وخاتوشيلي الثالث . ونحن نفهم من هذا الرد أنّ الملك الحثي يستفسر في هذه الرسالة من الملك الكاشي عن سبب[٣] وقف إرسال الملك الكاشي رسله إلى العاصمة الحثية كما كان يفعل في السابق .

١- خاني جالبات :هي التسمية التي أطلقها الآشوريين على منطقة طور عابدين ، وتشمل منطقة الجزيرة السورية ايضاً.

٢- بوغازكوي :تقع قرية بوغازكوي على بعد مئتي كيلومتر إلى الشرق من أنقرة في بلاد الأناضول الجبلية ،وخلف هذه القرية يقع الموقع الأثري خاتوشاش القديمة ، عاصمة الإمبراطورية الحثية،انظر: مرعي ، عيد ، المرجع السابق،ص١٤٢.

٣- قابلو ؛جباغ ، الأخلامو ، المرجع السابق ، ص ٨٤.

وقد ادّعى الملك الكاشي بأن الطريق أصبحت خطرة بين العاصمتين بسبب الأخلامو. [١] ففي حقيقة الأمر لم يبق ملك أو حاكم في المنطقة إلا واشتكى منهم .

يبدو من ذلك أن الأخلامو قد استقروا في منطقة الفرات الأوسط، ثم اتجهوا شمالاً حتى كركميش [٢]. حيث يذكر الملك الآشوري آشور – ريشا - إشي الأول (١١٣٢- ١١١٥ق.م) مفتخراً بأنه فرَّق عصابات الأخلامو، فقد دمّر بلاد الأخلامو الممتدة من بلاد سوخي على الفرات الأوسط (على الحدود العراقية السورية)، حتى كركميش على الفرات الأعلى (على الحدود السورية التركية)، ولحق بهم حتى نظّف الصحراء منهم[٣].

وفي منتصف القرن الثاني عشر قبل الميلاد، كانت الدولة الآشورية تعاني من وضع صعب هو خروج المقاطعات التابعة لهم بسبب نشاط الأخلامو الآراميين الذين ظهروا بوضوح من خلال النقوش المسمارية، بأنهم مجموعات رحّل عبر المقاطعات الآشورية، أوقفت التفوق الآشوري عبر بلاد الرافدين الأعلى.

وقد أعطت الحوليات الآشورية أهميّة كبيرة للغزوات الآرامية التي ربما كانت إحدى الأسباب الرئيسية لفقدان السيطرة الحكومية في الجزيرة العليا، وفي نقوش تغلات بليصر الأول (١١١٤ – ١٠٧٤ ق.م) يصف اسم أخلامو آراميين كمحاربين، وقد هدّد هؤلاء البدوُ السكانَ المقيمين والقوافل التجارية، وهذا ما جعلهم يظهرون أنهم العدوّ الأول للآشوريين،

١- قابلو ؛جباغ ، الأخلامو ، المرجع السابق، ص٨٥.

٢- كركميش : تعرف حالياً بمدينة جرابلس عند دخول نهر الفرات إلى سورية ، وهي مدينة قديمة تقع على الضفة اليمنى للفرات ، انظر : مرعي، عيد ، المرجع السابق ص ٢٤٨.

٣- أبو عساف ، علي، الآراميون ، المرجع السابق ، ص١٤.

حيث كانت المواجهة الأولى بين الآراميين والآشوريين في العصر الآشوري الوسيط ، فقد كان الآشوريون يحاربون الآراميين في وادي الفرات ، لإعادة مجد أسلافهم على الفرات الأوسط [١].

حيث تقول الحولية:(**بدعم الإله آشور، سيدي، أخذت عرباتي وجنودي وذهبت إلى الصحراء،سرت ضد الأخلامو الآراميين، أعداء الإله آشور سيدي، غنمت من طرف أرض سوخي إلى مدينة كركميش إلى أرض خاتي في يوم واحد، قتلتهم ورجعت حاملاً غنائمهم، ثرواتهم وخيرات لا تحصى . جنودهم فروا من أسلحة الإله آشور، سيدي، عبرت الفرات وراءهم على طوافات (مصنوعة من جلد الماعز)**[٢] (انظر الشكل ٣) ، **استوليت على ستة من مواقعهم على سفوح جبل بشري، وخربتهم وجلبت غنيمتهم، ثرواتهم، وخيرات لمدينتي آشور)**[٣].

إذاً كان الآراميون الأخلامو منتشرين على طول ضفاف الفرات السورية، وعلى ما يبدو أنهم كانوا منتشرين بقوة في هذه المنطقة، وفي الواقع أنّ هذه المدن التي يشير الملك إلى تدميرها هي تابعة للآراميين، وقد كانت نقاط تجمعات لأنواع المعسكرات التي كان الآراميون قد قاموا ببنائها باكراً، وأننا نجدهم بوصفهم أقواماً رُحَّلاً مجمّعين بالقرب من مدن عديدة على الفرات والخابور[٤].

1- D,Agostino, Anacleto , The Assyrian – Aramaean Interaction In the Upper Khabur; The Archaeological Evidence From Tell Barri Iron Age Layers , Syria, Archeologie ,Art , Et Histoire ,Tome 86,Annee 2009,p18 .

٢- الطوافات : هي قِرب المنفوخة : مصنوعة من جلد الماعز ، حيث تعبأ بالهواء ويغلق فمها بخيط رفيع ، وتوضع العديد منها متلاصقة ومربوطة مع بعضها البعض ، ويوضع فوقها لوح من الخشب .هذه الطريقة من الطوافات كانت مستخدمة منذ فترة ليست ببعيدة في منطقة الفرات الأوسط في سورية وفي منطقة الأهوار في العراق .انظر : قابلو ، جباغ ، الطرق التجارية ، المرجع السابق ، ص ٥٤.

3-Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers of the Early First Millennium B.C(1114-859 B.C),Volume I,Toronto,1991,p23.

4-Sader,Helene, Les Etats Arameens De Syria, Orient Institut , Bierut 1987.p272.

وأنّ الملك تغلات بليصر الأول اضطر أن يجتاز الفرات ثمان وعشرين مرّة ليحارب الأخلامو – آرام، الذين انتشروا في البادية الشامية وضفاف الفرات السورية .

فيقول: (عبرت الفرات (٢٨) مرة ، مرتين في سنة واحدة ، خلف الأخلامو الآراميين ، إلى أرض الحثيين (كركميش) . تغلبت عليهم من سفوح جبل لبنان، ومن تدمر في أمورو[١]، ومن أنات (عانة الحالية) في سوخي حتى رابيقو[٢] (في بلاد كاردونياش) "هي بلاد بابل وهي تسمية كاشية" . هزمتهم وأخذت غنائمهم وممتلكاتهم إلى مدينتي آشور)[٣].

لقد كان خطر الآراميين مستفحلاً في منطقة الفرات، ولهذا اضطُر الملك أن يتعقبهم ثمانٍ وعشرين مرة، وقد بقي استخدام مصطلح بلاد الحثيين على الرغم من سقوط إمبراطوريتهم مع بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد من قبل شعوب البحر، فبلاد الحثيين وكركميش كانت مناطق عبور على الفرات، ويرد ذكر تدمر في أمورو، فتدمر معروفة منذ القديم بأنّها طريق القوافل التجارية التي تمر في البادية السورية .

١- الأموريون :هم جماعات بدوية دخلوا إلى بلاد الرافدين منذ نهاية الألف الثالثة وبداية الألف الثاني قبل الميلاد على شكل موجات قادمة من بادية الشام حيث كان جبل بشري مركز لتجمعهم انظر : مرعي ، عيد ، و فيصل ، عبد الله ،تاريخ الوطن العربي القديم "بلاد الرافدين" ط٤ ، منشورات جامعة دمشق ٢٠٠٢م، ص٢٢٩.

٢- رابيقو: هي قلعة ثغرية يرد اسمها كثيراً في السجلات الآشورية ويمكن البحث عنها في خرائب الرحاية الواقعة قرب ضريح صغير على رابية صخرية على الضفة اليمنى للفرات في العراق.انظر: موسيل ، ألوا ، المرجع السابق،ص ص٢٩١-٢٩٢.ويعرف موقعها الحالي تل الأنبار ،في محافظة الأنبار في العراق . انظر :

Parpola, Simo and Michael porter , The Helsinki Atlas Of the Near East in the New –Assyrian Period, Helsinki ,p31.

3- Grayson, A ,Kirk,op,cit,p37.

والأموريون أو العموريون هم سكان بلاد الغرب، وكان البابليون يسمون البحر المتوسط "بحر أمورو العظيم" وذلك لوقوعه إلى الغرب من بلادهم. واسم أمورو بالأكادية يعني الغرب وفي السومرية تعني مرتو .[١]
إذاً فموطن الآراميين الأخلامو الأصلي هو البادية السورية.

ومنذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد نلاحظ اقتران اسم الأخلامو بالآراميين، ويطغى في أكثر الأحيان اسم الآراميين على الأخلامو، وبالتالي فيمكننا القول إنَّ الآراميين كانوا من صلب البطون الأخلامية ثم بعد ذلك أخذوا يتفوّقون عليهم، حتى استطاعوا فرض اسمهم على العنصر الأخلامي كلِّه. ولم نعد نسمع بعد ذلك للاسم الأول ذكراً فقد أُفسِح المجال للاسم الآرامي[٢].

ويمكن أن نصل إلى نتيجة : أنه خلال وقت من الأوقات شكل الأخلامو أقوى القبائل البدوية المنتشرة في البادية السورية، وسيطروا على المناطق المجاورة، ثم لحق بهم الآراميون فاختلطوا بهم وتغلبوا عليهم[٣].

لقد كان الانتشار الآرامي في القرن الخامس عشر قبل الميلاد بطيئاً جداً حيث استمر لعدة قرون، وهذه القبائل كانت تنتقل من مكان إلى آخر، ولا تستقر في منطقة واحدة وذلك لأسباب اقتصادية وحربية . ومن كتابات مسمارية تعود للقرن الرابع عشر قبل الميلاد ثبت لنا أنّ قبائل من السوتيين قد استقرت في نواحي دمشق، وأن قبائل أخلامية استوطنت مناطق جنوب الفرات بالقرب من الخليج العربي[٤].

١- هبو،أحمد ارحيم ، تاريخ سورية القديم "بلاد الشام" ، منشورات جامعة حلب ،٢٠٠٤م.ص .١١٢.

٢- سومير، دوبونت ، الآراميون ،ط ١ ،ترجمة : الأب البير أبونا ،ط١ ،دار الوراق للنشر المحدودة ،بغداد - العراق- ٢٠٠٧.ص ص ٣١ ـ٣٢.

٣- أبو عساف ، علي ،الآراميون ، المرجع السابق، ص١٥.

٤- أ. ولفنسون (أبو ذؤيب)،تاريخ اللغات السامية ، ط١ ، دار القلم ،بيروت - لبنان – ، ١٩٢٩م، ص ١٠٧.

وقد بدأت هجرة الآراميين منذ مطلع القرن الثالث عشر قبل الميلاد[١] إلى بلاد ما بين النهرين ، وقد حدث صراع بينهم وبين تغلات بليصر الأول، وإنّهم بدؤوا يحاولون التوسع والانتشار في المنطقة عند نهاية القرن التالي، ومنذ هذه الفترة أصبح من الصعب التمييز بين الأخلامو والآراميين، وقد فقدت معناها في النصوص الآشورية الحديثة[٢].

فالأخلامو (الآراميون القدماء)، الذين كانوا في السابق مصدر إزعاج للسلطات في المنطقة، قد أصبحوا العامل الاقتصادي الهام في المنطقة، لما كانوا يقومون به من الوساطة التجارية بين البلاد الداخلية في حوض الفرات والجزيرة وحتى إلى مصر هذا من جهة، وبين الهند البعيدة من جهة أخرى[٣].

وقد عانى ملوك بابل وآشور الأمرَّين في سبيل طرد هذه القبائل الآرامية من بلدان العمران ولكنهم فشلوا في ذلك ، لأن أقدم هذه القبائل كانت قد استوطنت في هذه البلاد بسبب انتشارهم شيئاً فشيئاً على أطراف العراق وسورية، حتى أصبحت هذه القبائل تهدد سلامة تلك البلدان[٤] .

لقد برزت مجموعة من التغيرات السياسية على المسرح السياسي في سورية الشمالية وفي بلاد المشرق العربي القديم منذ الربع الأخير من الألف الثاني قبل الميلاد، وذلك نتيجة لتحرُّك شعوب البحر كما هي معروفة في الوثائق المصرية الفرعونية [٥].

١- أبو عساف ، علي ،الآراميون ، المرجع السابق، ص١٥.

٢- المرجع نفسه ، ص ١٦.

٣- فرزات ،محمد حرب ، عوامل سياسية واقتصادية في تطور سورية في العصر الآرامي القديم حتى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٢٠/١٩ ،تصدرها لجنة كتابة تاريخ العرب في جامعة دمشق، الجمهورية العربية السورية ، نيسان – تموز١٩٨٥م ،ص١٨٨ .

٤- ولفنسون (أبو ذؤيب)،المرجع السابق ، ص ١٠٧.

٥- فرزات ، محمد حرب ، المرجع السابق ، ص ١٧٠.

فمع تحرُّك هذه الشعوب تعرضت سواحل الحوض الشرقي للبحر المتوسط إلى سلسلة من الهجمات منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد؛ كان من أهمّ نتائجها حدوث تغييرات وانقلابات تاريخيّة في بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، منها : تحطيم الحضارة الإيجية في كريت وحوض بحر إيجة وانهيار الإمبراطورية الحثية في آسيا الصغرى، واندثار مدينة أوجاريت[١] على الساحل الكنعاني الشمالي في سورية، واستقرار بعض عناصر هذه الشعوب في الساحل الكنعاني الجنوبي أطلق عليهم اسم فلسطين (بلست)، ولم تسلم المناطق الشمالية في سورية من نتائج هذه الأحداث .

هذه الأمور دفعت بقوة على المسرح السياسي الدولي قوَّتين أدّتا دوراً هاماً في المنطقة أولها: الشعوب الآخائية (في بلاد اليونان) [٢]، والثانية : القبائل الآرامية التي استطاعت الانتشار بسرعة كبيرة وسدّ الفراغ السياسي في المنطقة، واستطاعت أن تحلّ محلّ الدول الكبرى التي انهارت، وأسست دولاً جديدة هي سلسلة من الإمارات والممالك التي كانت تحكمها بيوت اتخذت لها مدناً وحصوناً راسخة على سفوح جبال طوروس وفي سورية الشمالية [٣].

وبعد هذه الأزمة السياسية التي حدثت في المشرق العربي القديم، ظهر الآراميون على مسرح الأحداث، حيث تزامن ظهورهم مع انهيار عصر البرونز الحديث وبداية عصر الحديد، فقد أصبح هؤلاء الآراميون عاملاً مهمّاً في تاريخ المنطقة في الفترة بين القرنين(١١-٧ ق.م)[٤] .(انظر المصور ٣)

١- أوجاريت: مدينة سورية قديمة تقع على الساحل السوري ، ويعرف موقعها الحالي باسم رأس شمرا على بعد أثنا عشر كيلو متراً شمال مدينة اللاذقية. اكتشفت عام ١٩٢٨م ،انظر : محمد عبد الرحمن ،قصي ،أوغاريت ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ،دمشق- سورية، ٢٠٠٨م ، ص ٥ ومابعدها .

٢- فرزات ، محمد حرب ، المرجع السابق ،ص١٧١.

٣- المرجع نفسه ، ص١٧٢.

4-D, Agostino, Anacleto,op,cit,p18.

وهكذا فإنّ الفراغ الذي تشكّل فيما بين البحر المتوسط والفرات جَذَبَ القوى المنتشرة في بلاد الرافدين وبلاد الشام، وفي مقدمتها الآشوريون والآراميون . ومما لا بدّ منه نشوب صراع طويل بين العناصُر القديمة والعناصر الوافدة الجديدة، استمر قرابة قرنين من الزمن، وقد بدأت ملامح نهايته في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد عندما بدأت سورية تسترد شيئاً فشيئاً أسس الاستقرار السياسي والاقتصادي مع تأسيس الأسر الحاكمة وتشكيل الدول الآرامية على أيدي زعماء [١] القبائل البدوية الآرامية في المنطقة الذين تحرَّكوا من بادية الشام وانزاحوا بعشائرهم نحو المراكز الحضارية في وادي الفرات وفي سورية الوسطى والشمالية [٢]،وعلى الصعيد الاقتصادي ظهر الآراميون في سورية إلى جانب الفينيقيين والبابليين في بلاد الرافدين، كأهمّ عامل اقتصادي في المنطقة، لمدّة سبعة قرون من قرن (١٠-٣ ق.م) إلى العصر الهيلينستي [٣].

أما الآراميون فقد عُرِفوا من خلال لغتهم ولم تكن حدود دولتهم معروفة، حيث انتشروا في عدة أنحاء من المشرق العربي القديم . بينما كان الآشوريون يسيطرون على إمبراطورية شاسعة في حدودها [٤] .

بالإضافة إلى مملكة أورارتو[٥] التي امتد نفوذها حتى وصل مدينة كركميش، التي تزايدت أهميتها وأصبحت قريبة من مسرح الصراع في شمال سورية خلال النصف الأول

١- فرزات ، محمد حرب ، المرجع السابق ، ص ١٧٣.

٢- المرجع نفسه ، ص ١٧٤.

٣- المرجع نفسه ، ص ١٧٠.

4-Kepinski ,Christine, et Aline , Tenu , Avant – Propos ,Interaction Entre Assyriens et Arameens, Nanterre, Syria, Archeologie ,Art et Histoire ,Tome 86,Annee 2009,p7.

٥- اورارتو:عاصمتها مدينة توشبا التي قامت في المنطقة الجبلية الواقعة جنوب شرقي البحر الأسود وشمال غربي بحر قزوين، كانت توشبا تقع في مكان بحيرة وان الحالية على ضفتها الشرقية ، في شرق تركيا. انظر: مرعي ،عيد ،رحلة ، المرجع السابق ص ١٧٣.

من القرن الثامن قبل الميلاد[١] ولكن الأهمّ من بين هذه الدول هي دولة آشور، فهي الأكثر استقراراً ورسوخاً في المنطقة، ولم يكن بوسع أورارتو منافستها .

لقد استطاع الآراميون بالتدريج السيطرة على المناطق الواقعة غربي الفرات ومناطق الجزيرة التي تقع بين الفرات والخابور، ثم استطاعوا الانتشار في اتجاهات متعددة نحو سورية الجنوبية والشمالية وباتجاه بابل .

ومن تقدم القبائل الآرامية من سفوح جبل البشري باتجاه ضفاف الفرات شمالاً وغرباً نحو حوض نهر قويق؛ نجد من خلاله دوافع اقتصادية وذلك من أجل السيطرة على طرق القوافل التجارية ما بين البحر المتوسط ووادي الفرات وما بين الأناضول والجنوب باتجاه بلاد جزيرة العرب ومصر، وهذه الطرق تمر كلّها بمنطقة حلب[٢].

ويمكننا القول إنّ الانتشار الآرامي الكبير تكرّر على الأرض نفسها التي أقام عليها الأموريون قبل ألف عام من ذلك، لكنّ الانتشار الآرامي حقّق نجاحاً كبيراً وحاسماً، وذلك لما تميّز به من براعة وكثافة وقوة واستراتيجية في اختيار نقاط الاستقرار والارتكاز، وبخاصّة في المنطقة التي تقع بين الفرات والبحر المتوسط ، وقد فرضوا اسمهم على طريق آرام أو حقل آرام (فدان آرام)، وعلى أرض الجزيرة (آرام النهرين)، وقد امتدّ هذا الانتشار إلى أبعد من شمال سورية ووادي الرافدين إلى سورية الوسطى والداخلية، وبخاصة في مناطق الجولان والبقاع وشمال وادي الأردن ودمشق[٣]، وقد كان على هذا الانتشار الآرامي الواسع أن يواجه قوتين كبيرتين في آن معاً ،

١- عبد الله ، فيصل ، تاريخ الوطن العربي القديم "بلاد الشام" ، ط١ ، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٤م،ص ٢٦٤.

٢- فرزات ، محمد حرب ، المرجع السابق ، ص ١٧٦.

٣- المرجع نفسه ، ص ١٧٨.

فمن الشمال والشرق كانت مملكة آشور، التي تشكّلت نواتها الأولى عند منطقة التقاء نهر الزاب بدجلة، وهي التي وقفت بوجه الانتشار الآرامي وتصدت له في صراع طويل دام عدة قرون، أمّا في الجنوب فقد اصطدم التوسع الآرامي بالقبائل والشعوب التي كانت تتنازع على الاستيطان في أرض كنعان ووادي الأردن [١].

فبعد وفاة تغلات بليصر الأول ضعفت الدولة الآشورية، ولم يستطع خلفاؤه الاستمرار في السياسة التوسعية والحربية، حيث بدأ الآراميون يتنفسون الصعداء[٢]، وأخذوا زمام المبادرة من الآشوريين، فذهب الكثير منهم إلى الإقامة في القرى والتحضّر والعمل بالزراعة وممارسة التجارة، وأصبحوا فيما بعد من التجار الأوائل، وبعد ذلك قاموا بإنشاء الإمارات والممالك والدويلات في كل مكان وصلوا إليه من المشرق العربي القديم[٣].

وخلال القرن الحادي عشر بدأ الآراميون بتأسيس إماراتهم بدون أيّة مشاكل ولا منافس، وما إن حلّ القرن العاشر قبل الميلاد حتى استطاع الآراميون تأسيس إمارات وممالك ودويلات قويّة في حوض الفرات الأوسط والأعلى وفي حوض الخابور وفي الشمال السوري ما بين الفرات والأمانوس وما بين حلب شمالاً ودمشق جنوباً . ولكنّهم على الرغم من انتمائهم إلى أصل واحد لم يتمكنوا من إقامة دولة واحدة تحت حكمهم تجمع أشتاتهم، واكتفوا بإقامة دويلات صغيرة متفرقة تجتمع حول العاصمة الخاصة بكلّ دويلة، وتتبع لها أحياناً بعض القرى أو المدن الصغيرة المجاورة، وقد كانت أكثريّة هذه الدويلات تنسب إلى أسرة تحمل اسم بيت أو آرام، وحكمهم كان وراثياً ينتقل من الأب إلى الابن، وعندما كانوا

١- فرزات ، محمد حرب ، المرجع السابق ، ص١٧٩

٢- هبو ، أحمد ارحيم ، المرجع السابق ،ص٣٥٧.

٣- المرجع نفسه ، ص ٣٥٨.

يشعرون بخطر يتهددهم كانوا يشكّلون حلفاً للتصدي له، وعندما يزول الخطر يعودون إلى دويلاتهم ومصالحهم الخاصة [١].

إذاً مع بداية الألف الأول قبل الميلاد كانت الهجرة الناجحة للقبائل البدوية الآرامية من بادية الشام واستيطانها في شمال سورية ووادي الفرات وفي جنوب بلاد الرافدين ، حيث كانت آشور في ذلك الوقت تعاني من ضعف شديد، فتراجعت أمام الانتشار الآرامي وانحصرت في قلب منطقتها الأصلية.

ومع بداية القرن العاشر قبل الميلاد نجد الآراميين مستقرين عند منعطف نهر الفرات الكبير جنوب كركميش، وقبل ذلك بقرن من الزمن كان تغلات بليصر الأول(١١١٤- ١٠٧٦ق.م) قد حصّن مناطق العبور في هذه المنطقة وزوّدها بحاميات عسكرية ، حيث استطاع بذلك أن يوقف المد الآرامي لفترة من الزمن على الضفة الأخرى للفرات. ولكن هذه العقبات ما لبثت أن أزيلت الواحدة تلو الأخرى في ظل حكم آشور رابي الطويل (١٠١٠-٩٧٠ق.م)؛ فقد سقطت بيديهم موتكينو[٢] الواقعة على الضفة الشرقية للفرات، وبيترو الواقعة على الساجور، أحد روافد نهر الفرات القادم من اليمين [٣].

وسنعرض هنا للإمارات والممالك الآرامية التي قامت في المنطقة السورية.

- **الإمارات والممالك الآرامية التي قامت في سورية :**

١- إمارة بيت عديني : قامت هذه الإمارة في أعلى منطقة الفرات الأوسط عند المنعطف الكبير،

١- هبو ، أحمد ارحيم ، المرجع السابق ،ص ٣٥٩.

٢- موتكينو: هي تل عبر حالياً ، تقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات بالقرب من جرابلس . انظر :

Parpola,Simo,op,cit,p13.

٣- مرعي ، عيد ،وفيصل عبد الله ، تاريخ الوطن العربي القديم "بلاد الرافدين" الطبعة الرابعة ، منشورات جامعة دمشق ٢٠٠٢م. ص ٣١٥.

واتخذت من مدينة تل برسيب [١] عاصمة لها، وقد ورد ذكرها للمرة الأولى في عهد الملك الآشوري أدد نيراري الثاني (٩١١- ٨٩١ ق.م) حيث قدّم حاكمها الجزية له على ضفة الخابور قبل أن يصل إلى بيت عديني، وكان ذلك في الحملة الثالثة ضد بلاد خاني جالبات[٢].

كانت مملكة بيت عديني تحتل مكانة ممتازة في طريق حران[٣] إلى سورية ، حيث كانت تتدخل في إشعال الثورات وإشعال الفتنة بين الدويلات الآرامية ضد الآشوريين .[٤] وخير دليل على ذلك الثورة التي قام بها الأهالي في مدينة سورو عاصمة بيت خالوبي، وفي الثورة الثانية لمدينة سورو التي قام بها الأميران عزي إيلي وخنتي إيلي في بلاد لاقي، حيث كان بيت عديني يدعمهم ويساندهم ضد الآشوريين، فعندما استطاع الآشوريون الانتصار عليهم التجأ عزي إيلي إلى بيت عديني[٥].

١- تل برسيب:هي موقع تل الأحمر حالياً على الضفة الشرقية لنهر الفرات ،على بعد ٢٠كم ،جنوبي جرابلس .
وفي النقوش اللوفية تسمى ماسوري ، انظر:

Del Olmo Lete .G, and Montero Fenollos .J. L, Archaeology of The Upper Syrian Euphrates The Tishrin Dam Area , Proceedings of the International Symposium Held at Barcelona , January 28TH – 30TH,1998,PP613-614.

٢- قابلو ، جباغ ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي ، ط٤ ، منشورات جامعة دمشق ٢٠٠٦م، ص ٢٥٥.

٣- حران : مدينة قديمة يعرف موقعها الحالي بنفس الاسم ، تقع قرب منابع نهر البليخ في تركيا بالقرب من الحدود السورية . انظر : مرعي ، عيد ، حران في تاريخ الشرق القديم ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ١٠٧- ١٠٨- ٢٠٠٩م،ص٣.

٤- الدسوقي ، خالد ، دراسات في شعوب الشرق القديم ، الأموريون ، الكنعانيون ، الآراميون ، العبريون ، الفلسطينيون ، دار مكتبتي ، مصر ، جامعة عين شمس ١٩٨٢م ، ص ١١٩.

5-. Kraeling, Emil , G. H, The Aramaeans in Syria and Mesopotamia , Columbia,1918.p57.

وقد تدخل آشور ناصر بال الثاني(٨٨٣ – ٨٥٩ ق. م) وقضى على هذه الثورات وعاقب المتمردين والثائرين، فكان لا بدّ للملك من تأديب مملكة بيت عديني لتكفّ عن تحريك هذه الثورات ضد آشور، وقد سار إليها وأجبر ملكها آخوني على دفع الجزية، ونفى إلى عاصمته كلخو[١] ٢٤٠٠ آرامي من هذه المنطقة[٢].

لقد كان آخوني أشهر ملوكها حيث لعب دوراً بارزاً في بداية عهد شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م)، فقد استطاع التصدي بقوة للهجمات الآشورية، وكان مركز تحصّنه في تل برسيب، الذي فشل شلمنصر في اقتحامه، حيث كانت تدعمه العديد من الدول المجاورة، ولكن في السنة الرابعة من حكمه يذكر بأنّه استطاع محاصرة آخوني وإجباره على الاستسلام للآشوريين، ولكن لا توجد نقوش تذكر موته أو إعدامه[٣].

ثم ما لبث الآشوريون أن حوَّلوا هذه المملكة إلى ولاية آشورية وغيَّروا اسم العاصمة من تل برسيب ليصبح (كار شلمنصر) أي حصن شلمنصر، وقد أدى سقوط مملكة بيت عديني إلى فتح الطريق أمام الآشوريون لعبور الفرات والتوغل إلى قلب سورية في أي وقت.

وكان الهدف الثاني بعد بيت عديني لشلمنصر الثالث هو بيت آجوشي [٤] .

١- كلخو:هي مدينة آشورية قديمة ، و تعرف حالياً باسم نمرود على بعد ٤٠كم جنوب شرقي الموصل على الضفة الشرقية لنهر دجلة . كانت عاصمة الدولة الآشورية الحديثة في القرن التاسع قبل الميلاد ، انظر:مرعي، عيد، رحلة ،المرجع السابق ،ص ٢٥٢ .

٢- الدسوقي ، خالد ، المرجع السابق ، ص .١٢٠

3- Del Olmo Lete .G ,op,cit ,p 608-609.

٤- قابلو، جباغ، تاريخ الحضارة ، المرجع السابق ، ص٢٥٦.

٢- إمارة بيت آجوشي : ظهرت هذه المملكة في بداية القرن التاسع قبل الميلاد، تقع بين حوض الساجور وجنوب مدينة حلب وأطراف سهل العمق، عاصمتها مدينة أرفاد،[١] ومدينة حلب مدينة دينية رئيسية فيها، وأوّل ذكر لهذه المملكة ورد في تقرير آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق. م) عن حملته إلى مناطق كركميش ثمّ لبنان، حيث ذكر أنه تسلم الجزية من آجوشي الياخاني - وهو مؤسس هذه المملكة - أما ياخان فهو الاسم القديم للمنطقة، ومع مرور الزمن اختفى الاسم الثاني القديم وبقي الأول، ونسبت المملكة إلى الحاكم الأول آجوشي مع إضافة كلمة بيت لتصبح بيت آجوشي . وفي نقوش شلمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) نرى أنّ حاكم بيت آجوشي يدعى آرامو أو ادرامو، وفي سنتي(٨٤٩ –٨٤٨ ق.م) يذكر في تقارير أعماله أنه هاجم وخرّب مئة مدينة لحاكم بيت آجوشي آرامو[٢].

لم يكن لبيت آجوشي - كدولة- وزن بين جيرانها خلال القرن التاسع قبل الميلاد ، ولكن مع نهاية هذا القرن بدأت بيت آجوشي تلعب دوراً أساسياً في سياسة سورية الشمالية، ممثلة بشخصية ملكها عتر سمكي ملك أرفاد، الذي كان على رأس تحالف في صراعها مع أدد نيراري الثالث (٨٠٩ – ٧٨٣ ق.م)، الذي يذكر أنه غزا مدينة أرفاد، لكنه لم يستطع تحقيق نصر حاسم عليها،حيث أصبحت إحدى المعارضين للدولة الآشورية، وفي الوقت ذاته لم يستطع عتر سمكي إيقاف مسير أدد نيراري الثالث باتجاه الجنوب، وقد نجحت أرفاد بإلحاق مدن كانت تنتمي إلى ممالك مجاورة[٣] ، وقد كان عتر سمكي معاصرا لملك حماة زكور، وهناك نقش مسماري وجِد في مناطق أنطاكية [٤] يحتوي على نص معاهدة بين زكور وعتر سمكي، وتحت إشراف الملك الآشوري أدد نيراري الثالث ومضمونها تثبيت الحدود

١- أرفاد :تل رفعت حالياً ، يقع شمال مدينة حلب على بعد ٣٠كم .

٢- إسماعيل ، فاروق، اللغة الآرامية القديمة ، ط١ ، منشورات جامعة حلب ،٢٠٠١م.ص٢٣

3-Sader,Helen,op,cit,p138.

٤- أنطاكية :تقع في شمال غربي سورية في منطقة لواء اسكندرون بالقرب من ساحل البحر المتوسط . انظر : مرعي ،عيد ، رحلة ، المرجع السابق ، ص ١١٥.

بين المملكتين وتقسيم الاستفادة من مياه نهر العاصي. ومن أهم المعاهدات السياسية التي عقدت في المشرق العربي القديم المعاهدتان اللتان وقعهما آخر ملوك المملكة المعروفين (متيع إيل) مع آشور نيراري الخامس (٧٥٤ – ٧٤٥ ق.م)، ومع برجاية ملك كتك حيث عُثِرَ على هذه المعاهدة في السفيرة [١] شمال سورية [٢] .

وقد كان التحالف الذي عقده متع إيل مع برجاية هو تحالف ضد الآشوريين وليس معهما، وإن المصطلحات مثل " كل آرام " و "عالي آرام ، وتحتا " توحي بوجود اتّحاد آرامي ضد التوسع الآشوري في العالم الآرامي، وكان برجاية أحد أطرافه[٣]، وفي عهد الملك تغلات بليصر الثالث (٧٤٤ – ٧٢٧ ق.م) سار نحو مدينة أرفاد عاصمة بيت آجوشي وحاصرها حتى استسلمت في عام(٧٤٠ ق.م)، وأصبحت هذه المملكة مقاطعة آشورية[٤].

٣- إمارة بيت يأدي(شمأل)[٥]: تقع هذه المملكة في منطقة جبال الأمانوس عند منابع نهر الأسود، وتقع أطلالها اليوم في موقع زنجرلي، ويذكر شلمنصر الثالث أنّ تحالفاً قام ضدّه مكوناً من مجموعة دويلات سورية الشمالية ومن بينها شمأل، لكنّ هذا التحالف كانت نتيجته الفشل ودفع الجزية للآشوريين من قبل هذه الممالك[٦].وتخبرنا تسجيلات زنجرلي، أنّ هذه المملكة كانت تدعى مملكة يأدي وأحياناً أخرى تدعى مملكة شمأل، وقد سكنت قبيلة آرامية في هذا الموقع منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد.[٧]

١- السفيرة : تقع بلدة السفيرة جنوب شرقي حلب على بعد ٢٦كم ، انظر: إسماعيل، فاروق ، المرجع السابق ، ص ٢١٨.

٢- إسماعيل ، فاروق، المرجع السابق،ص ٢٠.

٣- فرزات ، محمد حرب ، العلاقات السياسية بين مملكة ارفاد الآرامية و آشور حتى أواسط القرن الثامن ق.م ، مجلة دراسات تاريخية العددان ٤٥ـ ٤٦، سورية – دمشق ١٩٩٣. ص ١٣٨.

٤- إسماعيل ، فاروق، المرجع السابق،ص ٢٠.

٥- شمأل :هي عاصمة مملكة يأدي الآرامية ، وموقعها حالياً يعرف باسم زنجرلي والذي يعني باللغة التركية ذات السلاسل الحديدية ،تقع على بعد ١٢٠كم شرق مدينة أضنة التركية .انظر: مرعي ، عيد ، رحلة ، المرجع السابق ،ص ٢١٤.

٦- قابلو، جباغ، تاريخ الحضارة ، المرجع السابق ، ص ٢٥٨.

٧- 7- Dion .Paul. E, Aramaean Tribes and Nations of First Millennium Western Asia, Civilizations of the Ancient Near East ,Volume II , New York 1999.p 1284.

تتميز هذه المملكة عن بقية الممالك الآرامية بموقعها الجغرافي المتطرف لها، والتمازج العرقي بين سكانها (آراميون ، لوفيون٠٠٠)، وولاء ملوكها وتبعيتهم شبه الدائمة للآشوريين، ووفرة الآثار المادية والكتابية المكتشفة فيها، لقد استمر وجود المملكة السياسي حوالي قرنين من الزمن (من أواخر القرن العاشر حتى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد)[١].

ومن خلال نقش كيلموّا(٨٤٠-٨١٥ ق.م) المدوّن باللغة الكنعانية الفينيقية نستطيع التعرف على عدد من ملوك يأدي الذين كانوا قبله، حيث يقول: **(أنا كيلموّا بن حيّا. كان جبّار ملكاً على يأدي، ولم يفعل شيئاً، كان بمه (أيضاً) ولم يفعل شيئاً. وكان أبي حيّا ، ولم يفعل شيئاً. وكان أخي شئيل، ولم يفعل شيئاً)**[٢].

فالملوك أسلافه أربعة هم: جبّار(حوالي ٩٢٠ق.م)، وبمه حيّا (حوالي ٨٧٠- ٨٥٠ ق.م) وابنه شئيل ثم أخوه كيلموّا. ولا يوجد هناك ما يشير إلى وجود صلة قربى بين الثلاثة الأوائل، لكن نجد أنّ سلالة حيّا بقيت تتوارث الحكم على المملكة حتى نهايتها [٣].

لقد تمتعت المملكة في عهد كيلموّا بالاستقرار السياسي خارجياً وداخلياً، وقد ازدهرت اقتصادياً وعمرانياً، ويشير في نقشه الكتابي إلى فئتين رئيسيتين من السكان هما مَشْكَبيم: وهم المتحضرون المستقرون الذين كان اللوفيون القدماء يشكلون القسم الأكبر منهم، وعلى ما يبدو أنّه كان يعتمد عليهم، أمّا الفئة الثانية فهي بعريريم (أي البداة)، وهم المتنقلون ومعظمهم من الآراميين، وتنقطع الأخبار عن هذه المملكة مدة نصف قرن تقريباً، ويبدو أن المملكة مرت بمرحلة ضعف حتى ظهر الملك فنموّا الأول .

١- إسماعيل،فاروق ، المرجع السابق ،ص ٢١.

٢- المرجع نفسه ، ص٢٢.

٣- المرجع نفسه ،ص ٢٢.

حيث يشير في نقش له مدوّن على نصب مكرّس للإله حدد [١] مؤرخ في الربع الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد إلى أنّه استلم العرش من أبيه قرل، واستلم عصا الحكم من الإله حدد، وقد ازدهرت المملكة في عهده اقتصادياً وشهدت تطوراً عمرانياً. ونتعرف على آخر ملوك المملكة من مصادر النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد وهو بريراكب،عُثِرَ على نقش كتابي له مدون على نصب في موقع جرشين [٢] ومؤرخ حوالي(٧٣٣- ٧٣١ ق.م)، ومن المقدمة التاريخية للنقش نستنتج أن أوضاع المملكة قد اضطربت بعد (فنموّا الأول) الذي اغتيل مع ابنه برصور وسبعين شخصاً من أبناء السلالة الحاكمة، فاستنجد حفيده فنموّا الثاني بالملك الآشوري تغلات بليصر الثالث (٧٤٤- ٧٢٧ق.م)، الذي استطاع قتل مغتصب العرش الشخص المجهول وتنصيب فنموّا الثاني والد بريراكب ملكاً على يأدي، الذي يشير في نقشه إلى أنه وفّر للشعب الاستقرار والأمن، وقد كان مخلصاً للآشوريين[٣] ، لكنه قُتِلَ أثناء حرب تغلات بليصر الثالث ضد دمشق عام (٧٣٣ \٧٣٢ ق.م)[٤]، وجاء بعده ابنه بريراكب، الذي اتبع سياسة أبيه في الإخلاص للآشوريين، حيث ازدهرت مملكته في ظل الحماية الآشورية، وقد وطَّد الاستقرار والأمن لمملكته ولشعبه، وكان هو آخر ملوك شمأل، وربما تحولت شمأل بعد موته إلى ولاية آشورية من قبل شلمنصر الخامس (٧٢٦-٧٢٢ ق.م)[٥] .

وفي عام (٧٢٠ ق.م) في عهد الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ق.م) بقي

١- إسماعيل،فاروق ، المرجع السابق ، ص٢٣.

٢- جرشين : يقع على بعد٧ كم شمال شرقي زنجرلي.انظر : إسماعيل،فاروق ، المرجع السابق ،ص٢٤.

٣- إسماعيل،فاروق ، المرجع السابق ،ص٢٤.

٤- المرجع نفسه ،ص٢٥.

5- Sader ,Helen, op,cit,p177.

الآشوريون يهتمون بمدينة شمأل، ويتخذونها مركزاً لنشاطاتهم في بلاد الأناضول الجنوبية الغربية، وعندما قضى البابليون والميديون على المملكة الآشورية في عام (٦١٢ ق.م) بقيت شمأل مستقلة، ولم تخضع لحكمهم حتى بداية السيادة الأخمينية على المنطقة عامة[١].

٤- مملكة حماة: تقع هذه المملكة بين مملكة بيت آجوشي من الشمال ومملكة دمشق من الجنوب، وسلسلة جبال سورية الساحلية الشمالية من الغرب، وقد امتدت حدودها الشرقية عبر البادية، وعاصمتها مدينة حماة التي أخذت اسمها منه، وهذه المملكة هي أقوى الممالك الآرامية بعد مملكة دمشق، وقد استقرت فيها جماعات من بلاد الأناضول إلى جانب اللوفيين من الهنود الأوربيين[٢]. لقد سيطرت مملكة حماة على المنطقة الوسطى لنهر العاصي، وحلّت محلّ مملكة أمورو التي كانت تابعة للحثيين في نهاية عصر البرونز القديم، وأشهر ملوك حماة هو زكور الذي حكم في نهاية القرن التاسع قبل الميلاد [٣].

وقد اختلط سكّانها مع القادمين (اللوفيّين الحثيّين) والأصليّين الكنعانيّين – والآراميّين .
وأوّل ملوك هذه المملكة هو (توعي) نعرفه من خلال أخبار العهد القديم، وكان ابن توعي يدعى (يورام) الذي يعاونه في الحكم [٤] حيث اعتلى العرش بعد وفاة والده، وسار على سياسة والده في معاداته لآرام دمشق[٥].

١- إسماعيل،فاروق ، المرجع السابق ،ص٢٥.

٢- أبو عساف ، علي ، الآراميون ، المرجع السابق ، ص٥٣

3- Dion .Paul E, op , cit,p1283.

٤- أبو عساف ، علي ، الآراميون ، المرجع السابق ، ص٥٤.

٥- المرجع نفسه ، ص ٥٥.

حَكَمَتْ حماة في القرن التاسع قبل الميلاد سلالةٌ حثيّة، ونعرف منها ثلاثة ملوك وهم: باراتا: وورد ذكره في نقش لابنه على نصب عثر عليه في مدينة الرستن [١]، ومدوّن باللغة الحثيّة اللوفية، ولعلَّ هذا قد حكم في الربع الأول من القرن التاسع قبل الميلاد . وأرخولين (أرخوليني): وهو أول المذكورين في نقش الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٩ – ٨٢٤ ق.م)، وقد ورد اسمُه في نقوش لوفيّة أخرى عثر عليها في قلعة المضيق وحماة ومحردة .

هذا ويسرد شلمنصر أخبار تحالف عدد من ملوك بلاد الشام ضدّه بزعامة ملك دمشق برهدد الثاني (هدد عزر). فقد وقع الاصطدام بين الطرفين في معركة قرقر[٢] الأولى عام (٨٥٣ ق.م). كما ورد الحديث عن هذا التحالف الكبير في أكثر من نقش لشلمنصر الثالث[٣].

وعلى الرغم من الهجمات الآشورية المتكرّرة على مملكة حماة إلَّا أنَّها لم تحقق نصراً حاسماً عليها ،لكنها أدّت إلى إضعاف شوكتها[٤].

والملك الوحيد الذي تحمّل خسائر فادحة في هذا التحالف هو أرخوليني، حيث دُمّرَت أربعة من مدنه، فقد كانت المعارك تدور في مقاطعته، وربّما كان هذا هو السبب الذي دفع حماة إلى قطع علاقتها بدمشق[٥]. وفي نقش آخر يعرض أسماء الملوك الذين تحالفوا ضد شلمنصر الثالث وعددهم اثنا عشر ملكاً[٦].

١- الرستن : مدينة سورية تقع في شمال شرق مدينة حمص على بعد ٢٥كم ، على نهر العاصي . وقد اقيم عليها حديثاً سد الرستن.

٢- قرقر :خربة قرقور الحالية ، تقع جنوبي جسر الشغور في مدينة ادلب السورية ، على الضفة اليسرى لنهر العاصي .

٣- أبو عساف ، علي ، الآراميون ، المرجع السابق ، ص٥٥.

4- Sader ,Helen, op ,cit ,p215.

5-Ibid ,p216.

٦- أبو عساف ، علي ، الآراميون ، المرجع السابق ، ص٥٥.

أحد ملوك حماة أوراتامي وهو ابن أرخولين، حكم في النصف الثاني من القرن التاسع قبل الميلاد، وقد ذُكِرَ في نقوش لوفية من حماة، وهناك نصوص تشير إلى علاقات متينة بين حماة وإمارات الفرات الأوسط، وقد اغتصب عرش المملكة زكور في مطلع القرن الثامن قبل الميلاد، وهو لا ينتمي إلى السلالة الحاكمة، وقد انتقلت بذلك السيادة إلى حكام من أصل آرامي، عاصر الملك زكور الملك الآشوري أدد نيراري الثالث (٨٠٩ – ٧٨٣ ق.م)، حيث قام بعدّة حملات على الممالك السورية الداخلية والساحلية وبخاصة دمشق، حيث خرجت حماة عن الصفّ الآرامي في عهده، وأعلنت الولاء الكامل للآشوريين، وقد استطاع زكور ضمّ دويلة لعش إلى مملكة حماة، وتوسيع نطاق حكمه بدعم من الآشوريين.

وفي نقش آفس[١] يفتخر زكور بأنّه ضمّ لعش إلى مملكته وهذا ما أثار الممالك الآرامية ضدّه، فشكّلت حلفاً بقيادة برهدد بن حزائيل (برهدد الثالث) ملك آرام دمشق ضد زكور، وقد ضمّ الحلف ستَّ عَشَرَ ملكاً هم ملوك دمشق وبيت آجوشي وجرجم وشمأل وقر وملز ...، هذه الممالك تقع في شمال سورية، ويعتز زكور أيضاً بأعمال البناء التي قام بها في العاصمة حزرك وفي آفس[٢].

و تفتقر المصادر الكتابية عن تاريخ المملكة بعده، فكلَّ ما نعلمه أنّ تغلات بليصر الثالث يشير في حوليّاته إلى أنّه استلم الجزية من حاكم مملكة حماة الذي يُدعَى (أني إيلو) وذلك حوالي (٧٣٨ ق.م) ، وفي عام (٧٢٠ ق.م) قاد سرجون الثاني حرباً ضدّ تحالف بقيادة إيلو يوبيدي ملك حماة بدعم مصريّ وكان ذلك في معركة قرقر الثانية، وقد ضمّ التحالف ملوك بيت آجوشي ودمشق وصور وغزة والسامرة وسيميرا، لكنَّ سرجون هزم هذا التحالف وقتل إيلو يوبيدي وأخضع حماة، وجعلها مقاطعة آشورية وهجّر قسماً كبيراً من سكّانها إلى بلاد آشور وأحلّ محلهم سكاناً آشوريين.

١- آفس :مدينة سورية ، تقع جنوب غربي مدينة حلب بمسافة ٤٥كم بالقرب من مدينة سراقب.

٢- إسماعيل،فاروق ، المرجع السابق ،ص ٢٧.

٥- دويلة لعش: تقع بين مملكة حماة وبيت آجوشي، وهي محدودة المساحة وتتمتع باستقلال ذاتي، وقد ورد ذكر لعش مع حماة على عاجيات عُثر عليها في كلخو . كما تردد ذكر اسمها في المصادر الحثية وفي تل العمارنة وذلك بصيغة (نوخَسي)،مدون في قائمة الفرعون المصري أمنحوتب الثالث(١٤٠٥-١٣٦٧ق.م) للأقطار الآسيوية ووردت في قائمة الفرعون المصري بصيغة (نجس)، وعاصمتها حزرك (في المصادر المسمارية ختريكا)، ولكنّها لم تكتشف بعد ومن المحتمل أنها تقع بالقرب من قرية آفس في جهة الغرب[١].

٦- مملكة دمشق الآرامية: كانت دمشق مدينة رئيسيّة لعدّة ممالك خلال الألف الثاني والأول قبل الميلاد، ومنذ بدايات الألف الثاني وحتى نهاية القرن الثامن قبل الميلاد عُرف لمدينة دمشق اسمان: آبوم وآرام، آبوم وجد في نصوص اللعن المصرية المكتشفة في مدينة سقارة في مصر، التي تعود إلى عهد المملكة المصرية الوسطى (١٩٩١- ١٧٧٧ق.م)[٢].

أما اسم آرام فقد وجِدّ في أواخر النصف الأول للألف الأول قبل الميلاد، حيث عرفت المملكة التي اتخذت من دمشق عاصمة لها باسم آرام، وفي القرن العاشر قبل الميلاد اختلف الأمر حيث استخدم بالإضافة لاسم آرام أسماء مركبة، مثل آرام صوبة، آرام بيت رحوب، وآرام دمشق ...)[٣].

وفي المدوّنات المسمارية الآشورية الحديثة التي تعود للقرن التاسع قبل الميلاد، سُمّيت دمشق باسم وصفي هو(مات شا إمريشُ)، ويعني حرفياً بلاد حميره وتعني البلاد الشهيرة بحميرها .

١- إسماعيل،فاروق ،المرجع السابق ،ص .٢٨

٢- بيتارد، واين. ت ، دمشق القديمة " دراسة تاريخية للمدينة السورية منذ العصور القديمة وحتى سقوطها على أيدي الآشوريين في العام ٧٣٢قبل الميلاد " ، ترجمة : مرح مراد ،ط١ ،دار الشرق للطباعة والنشر ، دمشق - سورية ٢٠٠٨م. ص١٥.

٣- المرجع نفسه ، ص ١٦.

أمّا العاصمة دمشق فأقدم ذكر لها ورد بلفظة (تَمسق)، وذلك في الكتابات المصرية المدونة على جدار معبد الكرنك في الأقصر، وذلك ضمن المدن التي فتحها تحوتمس الثالث (١٤٩٠-١٤٣٦ ق.م) في السنة الثالثة والثلاثين لحكمه التي توافق عام (١٤٥٨ق.م) . وتردّد ذكرها في المدونات الآشورية بلفظة دمشق، وفي النقوش الآرامية القديمة تسمّى مملكتها باسم (آرام) كما في نقش آفس.

لم يعثر في دمشق على مصادر كتابية قديمة، وذلك لأنّه لم يتمّ التنقيب فيها بشكل منظّم لأنّها ما زالت مأهولة بالسكان منذ القديم، ويعتمد في كتابة تاريخها القديم على مصادر خارجية وهي المدونات الآشورية وبعض أسفار العهد القديم، ولكنّ هذه المصادر معادية للدولة الآشورية ولا يمكن الاعتماد عليها بشكل مطلق[١].

أمّا النقوش الآرامية القديمة التي يُعتقد أنّها دُوّنت في دمشق أو أنّ ملوك دمشق أمروا بتدوينها، فهي نقشان مدوّنان على العاج، يُنسبان إلى الملك حزائيل، وقد سُلبا من دمشق خلال حملات الآشوريين عليها، فوصل أحدهما إلى حداتو (أرسلان طاش حالياً)، ووصل الثاني إلى كلخو (نمرود الحالية) . ونقش من القرن التاسع قبل الميلاد مدوّن على مسلة للملك برهدد الأوّل وُجدت في تل القاضي (دان القديمة) على سفوح جبل حرمون في فلسطين عام(١٩٩٣م) . ونقش مدون على حلية برونزية (لجام فرس) عثر عليها في ساموس الجزيرة اليونانية، يعود إلى أواخر القرن التاسع قبل الميلاد[٢].

في نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد أصبحت أرض دمشق دولة آرامية، ولمّا تعرف حدودها بشكل دقيق خلال تلك الفترة، ولم يكن لها أهمّية سياسية واضحة[٣].

١- إسماعيل،فاروق ، المرجع السابق ،ص ٢٨.

٢- المرجع نفسه ، ص ٢٩.

٣- بيتارد، واين ت ، المرجع السابق ، ص ٦١.

وقد تعاقب على حكم مملكة دمشق العديد من الملوك نعرف منهم ريزون بن أليدع في النصف الأول من القرن العاشر قبل الميلاد ، الذي هرب من عند سيده ملك صوبة، وجمع رجالاً انطلقوا معه إلى دمشق وأقاموا فيها وملكوا في دمشق، وأصبح ريزون بن أليدع خصماً لإسرائيل، ثم خلفه ابنه حزيون الذي سار على سياسة والده، حيث بنى قاعدة عسكرية واقتصادية متينة في دمشق[١].

وفي عهد ابنه وخليفته طب ريمون الذي حكم ـ على الأرجح ـ في النصف الثاني من القرن العاشر قبل الميلاد، وفي هذه الفترة بلغت دمشق مكانة قوية وأصبح العبرانيون يستنجدون بها،ويسعون إلى عقد معاهداتِ تحالفٍ معها .

وفي مطلع القرن التاسع قبل الميلاد حكم بر هدد الأول، وأصبحت دمشق في عهده قوة فصل في الصراع بين مملكتي إسرائيل في الشمال ويهودا في الجنوب . وخلفه ابنه بر هدد الثاني الذي قاد التحالف الآرامي ضد شلمنصر الثالث في معركة قرقر الأولى (٨٥٣ ق.م)، وقد سعى إلى توحيد الكيانات الآرامية في سورية الداخلية[٢].

إذاً كانت الفترة الممتدة من عام(٩٣١ ق.م) إلى عام (٨٤٤ ق.م) فترة متميزة بالنشاط في دمشق، فقد بدأت المدينة تشهد تطوراً أدّى منذ الثورة على إسرائيل بقيادة ريزون بن أليدع إلى أن ظهر وجودٌ سياسيٌّ قويٌّ. ومع بداية القرن التاسع قبل الميلاد كانت آرام دمشق تحت قيادة برهدد الأول قوية إلى الحدِّ الذي جعلها تتدخل في شؤون إسرائيل، وفي أواسط القرن التاسع قبل الميلاد أصبح ملكها قائداً لتحالف كبير شكَّلته سورية وفلسطين ضد الآشوريين، علماً بأنّ أراضيها لم تكن

١- إسماعيل، فاروق ، المرجع السابق ، ص ٢٩.

٢- المرجع نفسه ، ص ٣٠.

على ذلك القدر من الاتساع، وقد أصبحت آرام واحدة من القوى السياسية والعسكرية المرموقة في الشرق، ومن الدول التي كان لزاماً على الآشوريين أن يحسبوا لها حسابا.[١]

وفي عام (٨٤٣ ق.م) راح حزائيل ملك دمشق الآرامي يسعى لتحقيق وحدة الصّف الآرامي، فضمّ إليه جميع الإمارات الفلسطينية في الجليل وأورشليم (القدس)، وأجبرها على التخلي عن قواتها وحدّد لها قوامها ممّا جعل من ملك دمشق سيداً على فلسطين[٢]، وعندما استولى حزائيل على العرش كانت دمشق ما تزال تتمتع بالقوة والهيبة وقادها حزائيل إلى مراتب أعلى من النجاح والقوة[٣] وقد قاتل شلمنصر الثالث ببسالة، وفي عام(٨٤١ق.م) عاد شلمنصر إلى سورية حيث كانت دمشق هي الوحيدة ضمن المتحالفين السابقين التي تستعدّ لشنّ حرب ضدّ الآشوريين[٤].

وفي عام (٨٠٢- ٨٠٠ ق.م) تقريباً توفي حزائيل وخلفه ابنه بر هدد الثالث الذي عاصر الملك الآشوري أدد نيراري الثالث(٨١٠- ٧٨٣ ق.م) ومن أبرز أعماله قيادة التحالف الآرامي ضد زكور ملك حماة عندما ضم مناطق دويلة لعش إلى مملكته .

وعلى ما يبدو فإنّ هذه المملكة قد مرّت بمرحلة ضعف وتفكّك في النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد حيث ضعفت في عهده، ولم يستطع حماية مناطقها الجنوبية فخسر بعض مدنها[٥]، وقد استغل أدد نيراري الثالث (٨٠٩ – ٧٨٢ ق.م) هذا الانشقاق في صفوف التحالف السوري؛ ليتجه إلى دمشق ويهزمها ويفرض عليها الجزية

١- بيتارد، واين .ت ، المرجع السابق ، ص ٩٦.
٢- عبد الله ، فيصل ، المرجع السابق ، ص ٢٦٣.
٣- بيتارد، واين ت ، المرجع السابق ، ص ٩٦.
٤- المرجع نفسه ، ص ٩٧.
٥- إسماعيل، فاروق ، المرجع السابق ، ص ٣١.

على الرغم من أنّه لم يستطع احتلالها.[1] حيث يقول:

(زحفت ضد آرام سورية ، ماري ، ملك آرام في دمشق ،مدينته الملكية أغلقتها ، الرعب العظيم لآشور ، قهره و طرحه (أرضاً) أمسك بقدمي ، هو أصبح تابعي، ٢٣٠٠ تالانت[2] من الفضة ، ٢٠ تالانت من الذهب ،٣٠٠٠ تالانت من النحاس، ٥٠٠٠ تالانت من الحديد ، صوف وألبسة مزركشة ، سرير عاج ، أريكة عاج ، في دمشق مدينته الملكية ، وقصره استلمتها)[3].

على الرغم من سقوط مملكة ماري في عام(١٧٥٠ ق.م) ، على يد حمورابي البابلي فقد بقي مصطلح اسم ماري مستخدماً على المنطقة التي كانت تحكمها ماري خلال الألف الأول قبل الميلاد.

ومن خلال الجزية التي أخذها الملك يتضح أن مملكة دمشق كانت تتمتع بالغنى والرفاه، والعلاقات التجارية مع المناطق المجاورة . ولكن ربما كان الملك الآشوري هنا مبالغاً في انتصاره على دمشق وإلا لضمها دونما توانٍ إلى دولته ، ونحن نعلم أن دمشق لم تسقط حتى عام (٧٣٢ق.م)على يد الملك الآشوري تغلات بليصر الثالث الذي حكم بين عامي (٧٤٤-٧٢٧ ق.م).

ثم تقل أخبار المملكة بعد ذلك، ولا نعرف سوى أنَّ الآشوريين هاجموا دمشق في عام (٧٧٣ ق.م)، وفرضوا عليها جزية كبيرة في عهد ملكها خديانو، وقد ورد ذلك في نقش مسماري مدون

١- قابلو ، جباغ ،تاريخ الحضارة ، المرجع السابق ، ص ٢٦٢.

٢- التالانت : هي وحدة وزن تساوي الآن ٣٠ كغ .

3-Luckenbill,Daniel David ,Ancient Records Of Assyria And Babylonia ,Historical Records Of Assyria From Sargon To The End,Volum I,University Of Chicago,Illinois,USA,1962. P263.

على مسلة عثر عليها في بازارجيك في تركيا، وأنَّ ملكها الأخير ردين كان يحكم في عام (٧٤٠-٧٣٩ ق.م) حيث ورد اسمه في قائمة تتضمن أسماء الذين قدموا الجزية للملك الآشوري تغلات بليصر الثالث(٧٤٤- ٧٢٧ ق.م).

لقد شكّل ردين خلال انشغال تغلات بليصر في مناطق أخرى تحالفاً مضاداً للآشوريين ضمّ ممالك ساحلية، وحاول أن ينصِّب زعيماً آرامياً على حكم القدس هو برطاب ايل مما دفع تغلات إلى السير نحو سورية في عام (٧٣٤ ق.م)، واحتلّ مناطق السهول الساحلية الموالية للتحالف المضاد له، ثم وجّه في عام (٧٣٣ ق.م) حملة مباشرة إلى دمشق واحتلّها في السنة التالية في عام (٧٣٢ ق.م) ودمّرها وأعدم ملكها ردين، ونكّل بأهلها ونفاهم وأخضع المملكة للحكم الآشوري، وقسمها إلى أربع مقاطعات آشورية ممّا يدل على كبر مساحتها[١].

٧- بيت زماني : قامت هذه الدويلة في حوض الدجلة الأعلى، إلى الشمال من جبل طور عابدين، ولعلَّ اسم هذه القبيلة له صلة باسم زعيمها الذي نرجِّح أنَّ اسمه زماني، وكانت عاصمتها مدينة آمد وفي المصادر الآشورية آميدي، وقد أسماها العرب ديار بكر الحالية، ومن أهمّ مدنها (تيدو) التي تقع قرب مدينة ماردين.

وتذكر الوثائق الآشورية في عهد الملك الآشوري توكولتي نينورتا الثاني (٨٩١ – ٨٨٤ ق.م) أنّه قام بحملة عسكرية إلى مدينة نائيري[٢] في تركيا؛ ليحافظ على سيطرة الآشوريين عليها، وكان ذلك في عام (٨٨٥ ق.م)، لكنّه تحوّل منها إلى بيت زماني والمناطق المحيطة بها وقد أخضع مناطق كثيرة من دجلة حتى وصلت إلى بلاد بابل[٣].

١- إسماعيل، فاروق ، المرجع السابق ، ص ٣٢.

٢- نائيري : عرفت هذه المنطقة في المصادر الآشورية باسم نايري ونائيري وقد ضمت المنطقة الممتدة بين بحيرتي فان وأورميا ،وأقدم ذكر لها في النقوش الآشورية يعود إلى الملك شلمنصر الأول ويطلق عليها اسم أوراتري ، وقد ضمت هذه المنطقة مملكة أورارتو ، انظر : قابلو، جباغ، التنافس الآشوري الأورارتي للسيادة على الشرق القديم خلال النصف الأول من القرن التاسع والقرن الثامن ق.م ،مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٧١- ٧٢- ٢٠٠٠م، ص ٥٥.

٣- هبو،أحمد ارحيم ، المرجع السابق ، ص ٣٦١.

وفي عهد الملك الآشوري آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٨ ق.م) تمردت الممالك الآراميّة الخاضعة للحكم الآشوري، فهاجمها هذا الملك وانتصر عليها ومن بينها بيت زماني، وألقى القبض على (بورامانو) فصلبه ليعتبر غيره، واستطاع استعادة حصني سينابو وتيدو من الآراميّين الذين استولوا عليهما في عهد الملك الآشوري شلمنصر الثاني (١٠٢٨- ١٠١٧ ق.م)، وعيّن إيلانو حاكماً على بيت زماني وهو ابن الملك السابق عمي بعل،ولكنّ هذا الحاكم لم يستطع السيطرة طويلاً أو ضبط الأمور في بيت زماني فقامت ثورة وعصيان ضدّه وحاصرت الحاميات الآشورية، فكان لابدّ للملك آشور من العودة مرّة ثانية وإخضاع بيت زماني بحدّ السيف وجعلها ترضخ للحكم الآشوري المباشر وأصبحت بعد ذلك ولاية آشورية.

٨- إمارات طور عابدين: قامت قبيلة (تيمانا) الآرامية في منطقة طور عابدين، ويذكر الملك الآشوري أدد نيراري الثاني (٩١٢ – ٨٩١ ق.م) أنّه هاجم الإمارات الثلاث التي قامت في المنطقة وهي خوزيرينا [١] ، أميرها كان يسمّى (ماملو) . ونصيبين[٢]: وأشهر أمرائها وأقواهم كان نور هدد[٣]. وجيرارا: تقع في الجنوب الغربي من ماردين ويسمّيها الآراميّون رقماتو، وأميرها موقورو، وهي أقدم هذه الإمارات الآرامية الثلاث، كما سمّاها الآراميّون راداماتا، وقد قامت هذه الإمارات بتمرّد على الآشوريين بزعامة نور هدد، وهو من ألدّ أعداء الآشوريين وحاول التخلّص من سيطرتهم، لكنّ الملك الآشوري أدد نيراري الثاني استطاع القضاء على هذا التمرد والانتصار عليهم، واستطاع إلقاء القبض على رأس الفتنة نور هدد ونقله إلى مناطق بالقرب من نينوى ليعيش فيها مع أسرته وعشيرته، وذلك ليقطع صلته بقومه ومن يناصره، وهذه هي سياسة الآشوريين في ذلك العصر[٤].

١- خوزيرينا :هي مدينة سلطان تبة حالياً في تركية إلى الشمال الشرقي من حران عند منابع البليخ ، انظر :
Parpola , Simo,op,cit,p10.

٢- نصيبين : هي من الأسماء المشهورة في سورية ، وهناك ستة أماكن تقريباً تحمل نفس الاسم ، ولكن هذه المدينة تقع في شمال سورية بالقرب من مدينة القامشلي على الحدود التركية . انظر : الحلو ، عبد الله ، المرجع السابق ، ص ٥٤١.

٣- هبو،أحمد ارحيم ، المرجع السابق ، ص ٣٦٢.

٤- المرجع نفسه ، ص٣٦٣.

٩- مملكة بيت بخياني: امتدت هذه المملكة شمالاً حتى جبال طور عابدين إلى الجنوب من ديار بكر، وشرقاً حتى حدود دولة نصيبين الآرامية، عاصمتها مدينة جوزان[١]، وقد كان أول ذكر لجوزان في حوليات الملك الآشوري أدد نيراري الثاني (٩١١– ٨٩١ ق.م) [٢] الذي وصل إلى منابع نهر الخابور، وذلك في حملته الخامسة ضد بلاد خاني جالبات .

ومنذ ذلك الحين بقي الملوك الآشوريون يشنّون حملاتهم على الآراميين في الجزيرة، وذلك على مدى قرن من الزمن، حتى أخضعوهم وحوّلوا بلادهم وممالكهم إلى ولايات آشورية يشرف عليها ويديرها ولاة آشوريون. وقد اشتهر من بينهم آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) بالقسوة والوحشية، وقد ذكر أثناء حملته الثانية على خاني جالبات أنّه تقبّل الجزية من شيوخ تلك البلاد وكان من بينهم شيخ بيت بخياني الذي لم يذكر اسمه، وقد ذكر الملك نفسه بعد خمس سنوات من ذلك أن شيخ بيت بخياني الذي لم يذكر اسمه أيضاً قد دفع الجزية له . وربّما يعود عدم ذكر اسم هذا الشيخ إلى عدم أهمّيته وخضوعه للملك الآشوري.

وعند تولى الملك الآشوري أدد نيراري الثالث (٨٠٩ – ٧٨٢ ق.م) السلطة، وفي السنة الأولى من حكمه وذلك في عام (٨٠٨ ق.م) نشبت في تلك المدينة ثورة ضد الآشوريين، ولكنه استطاع القضاء عليها، وأضحت ولاية آشورية ويديرها والٍ آشوريّ يعيّنه الملك الآشوري، ومنذ ذلك الوقت انتهى حكم الشيوخ الآراميين، وقد تعاقب عليها ولاة آشوريون ذكرت أسماءهم الوثائق .

١- مدينة جوزان : تقع في أطلال تل حلف حالياً ، في محافظة الحسكة ، على بعد ثلاثة كيلومتر إلى الغرب من بلدة رأس العين عند منابع نهر الخابور. نقب فيها البارون ماكس فون اوبنهايم من ألمانية في هذا التل في الأعوام ١٩١١م-١٩١٣م-١٩٢٧م-١٩٢٩م . وإلى اليوم لا تزال هناك بعثة ألمانية – سورية تنقب في الموقع . انظر : أبو عساف ، علي ، مملكة بيت بحياني الآرامية ، مجلة دراسات تاريخية ،العدد السادس ، ١٩٨١م، ص ١٤٨.

٢- المرجع نفسه ، ص ١٤٨.

وتذكر الوثائق الآشورية اسم أبي سلامو بن بحياني الذي حكم في عام (٨٩٤ ق.م)، ولا نجد غيره في هذه الوثائق، وإنّ أبا سلامو ليس بحياني بل هو من نسله، وقد قال آشور ناصر بال الثاني إنّه استلم الجزية من شيخ بيت بحياني، وفي كتابة آرامية عُثر عليها في جوزان ورد فيها اسم زدنت ذو بحياني (أي زدنت آل بحياني)، وهذا يدلنا بالتأكيد على أنّ بحيان هو اسم شيخ القبيلة الآرامية التي انتشرت حول منابع الخابور وقد نسبت إليه، وشيوخها تُنسب إليه وقد اعتاد الملوك الآشوريون على ذكر اسم أي شيخ آرامي مقروناً باسم القبيلة في كثير من الأحيان دون أن يكون ابنه[١].

وينفرد الأستاذ أولبرايت بإيراد قائمة لملوك جوزان رتّبها زمنياً، وهي تتألّف من:
خديانو: الذي حكم في منتصف القرن العاشر قبل الميلاد. كباره: ابن خديانو (نهاية القرن العاشر قبل الميلاد)[٢]. أبو سلامو: وهو الذي خضع للآشوريين في عام(٨٩٤ ق.م). أمير غير معروف : في عام(٨٨١ ق.م) دفع الجزية لآشور ناصر بال الثاني. أمير غير معروف: في عام(٨٧٦ ق.م) دفع الجزية لآشور ناصر بال الثاني. زدنت: ربما حكم عند منتصف القرن التاسع قبل الميلاد. ويضيف تمثال هد يسعى بن شمش نوري(انظر الشكل ٤) الذي عُثر عليه في تل الفخيرية عام(١٩٧٩م) في رأس العين اسمين بالإضافة إلى القائمة السابقة [٣].

١٠ـ إمارات الفرات الأوسط: لقد ظهرت في المنطقة الواقعة على ضفتي الفرات الأوسط والخابور الأدنى، بين جبل البشري في الغرب ومدينة عانة في الشرق ومدينة الشدادة في الشمال ومصب الخابور في الفرات جنوباً، إمارات صغيرة تردّد ذكرها في المصادر

١- أبو عساف ، علي ، مملكة بيت بحياني الآرامية ،المرجع السابق ، ص ١٤٩.
٢- المرجع نفسه ، ص ١٥٢.
٣- المرجع نفسه ، ١٥٣.

الآشورية ،(انظر المصور٤)وسنتعرف هنا على هذه الإمارات ومواقعها وعواصمها،وهي :

أ- إمارة بيت خالوبي أو خالوفي : تقع في المثلث الصغير عند مصبّ الخابور في الفرات وعاصمتها مدينة سورو [١]، و يعتقد معظم الباحثين بأنها تل الصّور حالياً والتي تقع على الضفة اليمنى لنهر الخابور وتبعد عن مصبه في الفرات(٥٠كم) . لكنَّ هذا الكلام غير صحيح، وذلك وفقاً لأطلس باربولا ،فمدينة سورو هي تل الفدين حالياً على الضفة اليمنى لنهر الخابور وتبعد عن مصبه في الفرات(٣٠كم) وبالقرب من هذا التل قرية الحريجية .[٢]

وأقدم ذكر يصلنا عن إمارات الفرات الأوسط من الملك الآشوري أدد نيراري الثاني خلال حملته على منطقة الخابور في عام (٨٩٤ ق.م) من المنبع إلى المصب . وسنتحدث عن هذه الحملة بشكل مفصل لاحقاً.ماعدا بيت سوخي فأقدم ذكر يأتينا عنها من مدينة ماري في القرن التاسع عشر قبل الميلاد .

فاسم خالوبي له علاقة بسلالة حاكمة على الأغلب وقد وجدت في نقوش آشورية وآرامية . كانت الدراسة الأولى لأصل الكلمة وتاريخها قاعدتها الجذر(hlp خلب) هي الأفضل على الأرجح.

ومن التهجئة البابلية خالابي التي ظهرت في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ،نجد فقدان الآشوريين للتمييز الصوتي بين (b\p)ربما يفسر الاستخدام البديل لإشارات (BI-PI) في أي تفسير للاسم .[٣]

١- إسماعيل ،فاروق،المرجع السابق ،ص١٦.

2-parpola ,simo ,op cit ,p16.

3- Lipinski,Edward,op.cit,p82.

ب- إمارة بيت لاقي: امتدت هذه الإمارة على ضفتي نهر الفرات ،من جنوب شرقي مدينة دير الزور حتى جنوبي مدينة ماري . و كانت عاصمتها مدينة سيرقو[١](تل العشارة).[٢]

لقد نشأ الاسم لاقي من الجذر نفسه كما في لاقيا بالعربية "لقاء" و" مقابلة" مرتبطة مع الأسماء لوقيا – ليقيا – لاقيا ، وكلها تعني "لقاء"و " مقابلة " .[٣]

وقد ظهرت بلاد لاقي لتكون مجموعة مماثلة لحالات مدنية حول منطقة ملتقى الفرات مع الخابور ، التي تشمل اتحاد قبيلة بيت خالوبي في الخابور الأدنى ، واتحاد قبيلة بيت لاقي ، في الجهة المقابلة على ضفاف الفرات .[٤] ونطلق على بيت خالوبي وبيت لاقي اسم بلاد لاقي .

ج- إمارة بيت خيندانو: تقع هذه الإمارة على ضفاف الفرات بين مدينة العشارة وبلدة العبيدي في العراق إلى الجنوب الشرقي من بلاد لاقي ، [٥] وعاصمتها مدينة خيندانو[٦]، التي تفصل بلاد لاقي عن أرض سوخي، وكانت تشمل البلاد التي تحيط بخرائب الشيخ جابر اليوم على الحدود العراقية السورية شمال مدينة عانة. [٧]

١- سيرقو : هي تل العشارة الحالي ، والذي يبعد (١٥ كم) عن مدينة الميادين باتجاه الشرق في دير الزور ،والموقع مهجور منذ زمن بعيد ، و الركام الاصطناعي لا يزال يغطي سطوح هكتار تقريباً،وسنتحدث عنها بشكل مفصل لاحقاً .

٢- إسماعيل ،فاروق،المرجع السابق ،ص١٦.

3-Lipinski, Edward ,op ,cit ,p77.

4-Russel .H .F.op, cit.p73.

٥- أبو عساف ، علي ، الآراميون ، المرجع السابق ،ص ٣٢.

٦- مدينة خيندانو: تماثل مدينة العنقا الحديثة على الضفة اليمنى لنهر الفرات ،١٢كم شمال مدينة القائم في العراق و١٥كم جنوب البوكمال ،انظر: Lipinsky ,Edward, , op,cit,p82.

٧- موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ، ص ٣٠٨.

د - **إمارة بيت سوخي :** وتأتي بعد إمارة خيندانو على ضفاف نهر الفرات باتجاه الجنوب الشرقي بين مدينة عانة مركز الإمارة الرئيسي ومدينة هيت [١] ، وتلامس حدودها الجنوبية مدينة رابيقو البابلية.[٢]

سميت هذه المنطقة بلاد سوخي منذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد. و قد ذكرت كثيراً في الوثائق المكتشفة في ماري ،ويبدو أنها كانت موطناً لقبائل بدوية كانت تخضع لسيادة ملوك ماري، وقد كان أفرادها يُسَخّرون لأعمال حربية كما يبدو أنهم كانوا يثيرون المشاكل ويعارضون حكَّام سلالة بابل الأولى في النصف الثاني من القرن السابع عشر قبل الميلاد.

لقد سيطر الآشوريون على هذه الإمارة في عصر الدولة الآشورية الوسطى(١٤١٤-٩١٢ق.م) ، حيث بقيت خاضعة لنفوذهم حتى أواخر القرن السابع قبل الميلاد ، ولكن يبدو أن شأن الآراميين فيها قد ازداد في القرن الثامن قبل الميلاد، وتفرد بعض شيوخهم في حكم بعض أجزاء الإمارة.[٣]

وقد كانت منطقة سوخي تحت سيطرة ملوك بابل ، ثم انتزعها منهم الآشوريون وذلك في عهد الملك أدد نيراري الأول (١٣٢٠- ١٢٩٠ ق.م) ، وقد كان أبناء سوخي يثيرون المشاكل ضد الآشوريون بين فترة وأخرى، حتى أن الملك الآشوري تغلات بليصر الأول (١١١٤-١٠٧٦ق.م)،اضطرَّ أن يجتاز الفرات متعقباً لهم ولغيرهم من الآراميين ثمانٍ وعشرين مرة كما صرح هو نفسه . [٤]

١- هيت : وردت في المصادر الكلاسيكية بعدة اسماء هي إيدو – داتشيرا – تشيرا . واسم تشيرا هو اغريقي ويعني القطران (الزفت) ، أما الاسم الآشوري فهو أيتو باللغة الاكادية والتي تعني القطران أيضاً ، والذي كان ينتج في مدينة هيت التي تقع على الضفة اليمنى من نهر الفرات الى الغرب من مدينة رابيقو العراقية . انظر : Russel .H .F.op, cit.p62.

٢- هبو ،أحمد ارحيم ، المرجع السابق ،ص ٣٧٣.

٣- إسماعيل ،فاروق،المرجع السابق ،ص ١٨.

٤- ساغز ، هاري ، عظمة آشور ، ط١ ، ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دار رسلان ،دمشق – سورية ٢٠٠٨م ، ص ٨٥.

ويتحدث عن قيامه بحملة إلى منطقة أرض سوخي ، فيقول :

(في حملتي هذه سرت إلى سوخي . استوليت من مدينة سابيراتا[١]،
جزيرة في الفرات بالقرب من مدينة خيندانو ،
كل مدن سوخي ، أخذتهم أسرى ،حملت آلهتهم الكثيرة
وثرواتهم ، وأحضرتهم إلى مدينتي آشور). [٢]

إنَّ أخذ الثروات من المدن المغلوبة أمر بديهي ، لكنَّ أخذ الآلهة يعني حرمان المدن من العناية الإلهية . أما الأسر فيندرج ضمن سياسة الآشوريين في تهجير الشعوب المغلوبة. [٣]

ويتابع تغلات بليصر الحديث عن حملته إلى سوخي ، فيقول :

(بأمر الإلة آشور ونينورتا الآلهة العظيمة ، سادتي ، استوليت من طرف أرض
سوخي إلى مدينة كركميش إلى أرض خاتي في يوم واحد .
عبرت الفرات من خلال قناة كانت هناك ، سبعة عشر من مدنهم ،
من مدينة تدمر إلى ارض أمورو ، عانة من ارض سوخي ،
بالقرب من رابيقو من كاردونياش ، أحرقت ودمرت .
أخذت غنائمهم ، الرهائن ، وخيرات إلى مدينتي آشور).[٤]

يبدو أن الآراميين في هذه الفترة قد انتشروا في مناطق واسعة من سورية والعراق ، ولهذا نجد تغلات بليصر الأول هنا يتحدث عن قيامه بهذه الحملة في مطاردة الآراميين من أقصى الشمال إلى

١- سابيراتا: هي جزيرة بيجان الحالية في العراق قرب الحدود السورية ، انظر : Parpola, op, cit, p16.

2- Grayson, A ,Kirk, op. cit ,p43.

٣- ساغز ، هاري ، المرجع السابق ، ص ١٧٦.

4- Grayson, A ,Kirk, op. cit ,p59.

أقصى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق، وفي النهاية يأخذ الغنائم والرهائن إلى عاصمته آشور ، وبذلك ينهي حملته. وهنا الأمر الذي كان الملوك الآشوريون يقومون به بالإضافة إلى أخذ الغنائم والجزية من المدن المغلوبة هو أخذ الرهائن ،حيث كانوا يأخذون أحد أبناء الأمير الذي قام بالتمرد عليهم رهينة ليعيش في قصورهم ويتربى عندهم، دون السماح له بالعودة إلى أهله، وذلك لضمان بقاء هذا الأمير تحت سيطرتهم ، وليضمنوا ولاءه وإخلاصه لهم .

وتجدر الإشارة أخيراً إلى إمارات آرامية صغيرة أقامتها قبائل في غربي دمشق وجنوبها، وهي: صوبة: تقع في سهل البقاع . رحوب: تقع في منطقة مجرى نهر الليطاني. معكا: تقع في منطقة الجولان .وأخبار هذه الإمارات تقتصر على ما جاء في أخبار العهد القديم[١].

إن تاريخ هذه الدول الآرامية يبدأ بالنسبة إلينا في اللحظة التي تشير إليهم الحوليات الآشورية للمرة الأولى، ولكن يصعب علينا تحديد التطورات التي أدت إلى تأسيسها[٢].

ففي المرحلة الأولى من حياة هذه الدول كانت تتمتع باستقرار تام، حيث كانت كلّ دولة مستقرة داخل إقليم محدود يحكم من ملك واحد، وقد كان الحكم كما أسّلفنا وراثياً ينتقل من الأب إلى الابن، إذ كانت المرحلة الانتقالية من دول القبائل الرحل إلى دول مدنية متمتعة بسلطة مركزية قوية، حيث تطورت هذه الدول في القرن الثامن قبل الميلاد، وقد تجمّع النشاط السياسي والإداري والعسكري في عاصمة المملكة[٣].

وما نلاحظه في هذه الدول الآرامية عدم وجود الوحدة فيما بينهم على الرغم من التقارب بينهم في اللغة والدين والأصل المشترك،

١- إسماعيل ، فاروق ، المرجع السابق ، ص ٣٢.

2- Sader ,Helen, op ,cit ,p273.

3- Ibid ,p275.

وعلى الرغم من قيامهم ببعض الأحلاف أو الاتحادات الآنية التي كانت لها أهمية سياسية وعسكرية، ولكنّها لا تستمرطويلاً[١]. فقبل تأسيس هذه الدول نميز فيها بعض التضامن بين القبائل الآرامية، وأصل هذا التضامن هو الشعور بالانتماء إلى مجموعة واحدة، وقد فُقد بعد ذلك لمصلحة الدول الأخرى[٢].

ويبدو أن الدول الآرامية لم يكن لديها علاقات خاصّة فيما بينها، ولكنها كانت تحفظ العلاقات نفسها فيما بينها مع جيرانها المباشرين، أحياناً متحالفة وأحياناً متعارضة، فيمكن القول إنّ الدول الآرامية كانت ترتبط بعلاقات مع جيرانها المباشرين بدون اعتبار لانتمائها العرقي واللغوي وهذا لأنّ مصالحها تتوافق مع مصالح هذه الدول مثل مصالح الدول الآرامية المنعزلة[٣].

ويمكننا أن نجد أنّ هناك أواصر للقرابة بين هذه الممالك الآرامية وإلا لما توجّه ملك صوبة إلى مناطق الفرات ، ليطلب المساعدة للتصدي لهجمات الملك داود، وهناك أيضاً الصراع المرير الذي نشب بين ملك آرام دمشق وحلفائه من آرام ..... والساحل الفينيقي من جهة، وبين زكور ملك حماة ولعش من جهة أخرى، وذلك من أجل زعامة العالم الآرامي، ولكن هذا الصراع لم يحسم لأنه كان عليهم أن يواجهوا خطراً خارجياً هو تحرك الملك الآشوري أدد نيراري الثالث نحو سورية عبر الفرات في سنة(٨٠٥ ق.م)[٤].

لقد استطاع الآراميون فرض أنفسهم في المنطقة، رغم الصراع السياسي - العسكري الذي امتد من القرن (١٢- ٨ ق.م)، حيث كانت دمشق تتزعمها، وخاصة الملك برهدد وحزائيل، وأرفاد بزعامة برجوش ومتع إل ،

١- قابلو ، جباغ ، تاريخ الحضارة ، ص ٢٦٢.

2- Sader ,Helen, op ,cit ,p279.

3-Ibid ,p281.

٤- فرزات ، محمد حرب ، عوامل سياسية واقتصادية ، المرجع السابق ، ص ١٨٠.

حيث قاموا بدور بارز كان من الممكن أن يؤدي إلى قيام اتحاد آرامي بين آرام السفلى والعليا، لكن هذه الجهود الآرامية السياسية باءت بالفشل في تحقيق الاتحاد الآرامي ، وكان ذلك نتيجة هجمات الآشوريين المتتالية والقوية، لكن بالرغم من إخفاقهم سياسياً أثبتوا نجاحهم على الصعيدين الاقتصادي واللغوي .

لقد كان لظهور الآراميين على مسرح المشرق العربي القديم نتائج هامة على اقتصاد المنطقة حيث كانت تمر بمرحلة تغيير جذري، في هذا الوقت كان هناك تطور تقني هام في تاريخ الحضارة العام: وهو التوسع في استخدام الحديد في الصناعة وتراجع صناعة البرونز، ممّا أدى إلى دخول المشرق في عصر الحديد أواخر الألف الثاني (١٢٠٠ ق.م)، وتطور المواصلات الذي أدى إلى التطور العسكري، ويَمنُ أيضاً باستخدام الخيل على نطاق واسع وتطور صنع العربات وكل ما يتعلق بها من التقنيات وزيادة أهمية الفرسان وسائسي الخيل .

في هذه المرحلة وهذه الظروف وهذه المتغيرات الهامة وجد الآراميون القادمون من البوادي الأبواب مفتوحة أمامهم للعمل في مختلف الحرف والمهن وفي الجيش والعمل في التجارة.

وكما هو معروف فإنّ لسورية تاريخاً عريقاً في الاقتصاد والتجارة يعود إلى ما قبل العصر الآرامي بعدة قرون، وبخاصة منطقة حلب كونها الجسر الطبيعي[١] الذي يربط حوض البحر المتوسط الشرقي بوادي الفرات، وقد استطاع الآراميون الذين أصبحوا سادة سورية الشمالية منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد أن يحجزوا لأنفسهم مكانة تجارية واقتصادية هامة في منطقة المشرق العربي القديم، بعد أن رسخوا أقدامهم عند النقاط الإستراتيجية الاقتصادية والتجارية الهامة، وخاصة بين الأناضول وآسيا الصغرى من جهة ، وسورية وبلاد الرافدين من جهة أخرى، ولكن الثراء والغنى لمنطقة سورية دفعا القوى الكبرى التي تحيط بها إلى التنافس عليها للسيطرة

١- فرزات ، محمد حرب ، عوامل سياسية واقتصادية ، المرجع السابق ، ص ١٨١.

على ثرواتها وخيراتها وخاصة دولة آشور،والهدف من الحملات العسكرية السيطرة على اقتصاد البلاد وجعله مصدراً أساسياً لمتطلبات الحياة اليومية في الدولة الآشورية.

وقد استطاعت آشور أخيراً السيطرة على المنطقة وفرض الضرائب عليها منذ عصر تغلات بليصر الأول أواخر القرن الحادي عشر إلى آشور ناصر بال الثاني القرن التاسع قبل الميلاد[١].

ويمكننا الاستنتاج بأنّ السياسة الإستراتيجية التي رسم خطوطها ونفذها تغلات بليصر الثالث هي تحويل الدويلات السورية الفينيقية إلى دويلات آشورية، ولم يكن هدفها حماية أمن آشور فقط[٢]. حيث تظهر رغبة الدولة الآشورية واضحة في التوسع بالقوة [٣].

وكان من أهم مساهمات الآراميين في تقدم المشرق العربي القديم العمل اللغوي، إذ كانوا يستعملون في مطلع الألف الأول قبل الميلاد كتابة هجائية أخذوها من الفينيقيين، وكانت هذه الكتابة أقدم طريقة معروفة اقتصرت على استعمال علامات هجائية، حيث أصبحت متداولة في بلاد الشام وبلاد الرافدين منذ القرن التاسع قبل الميلاد، وقد اقتبس الآراميون بالإضافة إلى حروف الهجاء القلم والحبر وهي وسائل ضرورية لهذه الكتابة[٤].

ونخلص في النِّهاية إلى القول: إنَّ آرام تشير هنا إلى منطقة واسعة، وهي إقليم مقسم إلى ممالك، ويقسم هذا الإقليم إلى قسمين :آرام العليا وآرام السفلى، وهي تناسب منطقة سورية حالياً لكنَّها مقسمة إلى عدة ممالك صغيرة بدون توضيح عرقي[٥].

١- فرزات ، محمد حرب ، عوامل سياسية واقتصادية ، المرجع السابق ، ص١٨٢.

٢- المرجع نفسه ، ص ١٨٧.

3- Sader ,Helen, op ,cit ,p278.

٤- لويد ، سيتون ، الرافدان " موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن " ، ط ١ ، ترجمة طه باقر ، و بير فرنسيس ،دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد – العراق ١٩٨٨. ص٨١.

5- Sader ,Helen, op ,cit ,p280.

الفصل الثالث

علاقات الإمارات الآرامية مع الملوك الآشوريين في منطقة الفرات الأوسط

١- علاقة أدد نيراري الثاني (٩١١- ٨٩١ ق.م) مع إمارات الفرات الأوسط:

- مدينة سيرقو (ترقا) .

٢- علاقة تو كولتي نينورتا الثاني (٨٩٠- ٨٨٤ ق.م) مع إمارات الفرات الأوسط :

- مدينة عانة .

٣- علاقة آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣- ٨٥٩ ق.م) مع إمارات الفرات الأوسط :

- قلعة خاريدي.
- مدينة دور أدوكليمو (تل الشيخ حمد) .
- العمارة والفن في دور أدوكليمو .
- الكتابة المسمارية والوثائق الآرامية من دور أدوكليمو.

٤- علاقة شلمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) مع إمارات الفرات الأوسط:

٥- علاقة شمشي أدد الخامس (٨٢٣- ٨١٠ ق.م) مع إمارات الفرات الأوسط :

٦- علاقة أدد نيراري الثالث (٨٠٩ – ٧٨٣ ق.م) مع إمارات الفرات الأوسط:

٧-علاقة إمارات الفرات الأوسط مع الآشوريين في فترة الضعف (٧٨٣ – ٧٤٥ق .م) .

٨-علاقة سرجون الثاني (٧٢٢- ٧٠٥ ق.م) مع إمارات الفرات الأوسط .

الفصل الثالث

علاقات الإمارات الآرامية مع الملوك الآشوريين في منطقة الفرات الأوسط

تبقى الدولة الآشورية هي العدو الرئيسي الذي تواجهه الدول الآرامية منذ بداية تاريخها ، وبفضل هذا الصراع المستمر نجد من خلاله بعض المعلومات عن هذه الدول في المصادر المختلفة . وقد ولد هذا الصراع من حاجة الدولة الآشورية لتنظيم وصول سهل إلى الأقاليم الواقعة إلى الغرب من نهر الفرات ، وذلك من أجل التزود بالأخشاب (انظر الشكلين ٥- ٦)والمواد الأولية،إضافة إلى وضع الطرق التجارية المارة بالمنطقة تحت سيطرتها ، حيث كانت الدول الآرامية سيدة شرق الفرات وغربه ، وكان هدف الحملات التي قادها الملوك الآشوريون الجدد هو الحصول على المنتجات التي يحتاجونها بالقوة أو بالرضا. وقد قاومت الدول الآرامية بشكل مختلف الضغوط الآشورية فكل واحدة منها كان لها أسلوبها الخاص بالتعامل مع الآشوريين.

فبيت بخياني قبل بالسيطرة الآشورية منذ البداية ولم يشترك بالتمرّد الذي حصل من الدول الآرامية ضد الآشوريين ، على عكس بيت عديني الذي ناصب الآشوريين العداء منذ البداية ، حيث كان يثير التمرد والعصيان ضدهم وهذا ما سنجده في ثورات إمارات الفرات الأوسط .

وقد حاربت الدولة الآشورية بيت عديني بقوة حتى استطاعت القضاء عليه وعلى عاصمته تل برسيب .[١] وضمها إلى الدولة الآشورية، حيث أصبح الطريق مفتوحاً إلى الغرب .[٢]

1- Sader ,Helene ,op , cit,p276.

2- Ibid , p 277.

وقد كانت إمارات الفرات الأوسط كغيرها من الإمارات الآرامية لا تمتلك القدرة الكافية للتصدي للأطماع الآشورية فيها ، فكانت تتعرض من وقت لآخر لهجمات الآشوريين الذين اتبعوا سياسة ممنهجة في المنطقة حيث كانوا يقصدونها لجمع الجزى والإتاوات ، وذلك كلما استدعت الضرورة لذلك ، ولاسيما عند موت الملك الآشوري ومجيء آخر بعده ، ولعرض قوة الجيش العسكرية أو عندما يكون الجيش الآشوري في طريقه لقمع تمرد إحدى المدن أو الإمارات ،عندها يتوقف لاستلام الأتاوى(انظر الشكل ٧) ، وفي أغلب الأحيان كان أمراء الدويلات المسالمة يسارعون إلى دفع الجزية قبل وصول الجيش إليهم معلنين الطاعة والولاء للملك الآشوري.[١]

هذا وقد عاشت الدولة الآشورية مرحلة انحطاط وضعف بعد وفاة تغلات بليصر الأول رافقه تزايد أهمية الآراميين، فقد حاربهم هذا الملك بشكل كبير وحقق الكثير من الانتصارات عليهم[٢] ، لكن خلفاءه كانوا ضعفاء ولم يستطيعوا الحفاظ على إرث الدولة الآشورية القوي ومن بينهم ابنه آشور– بيل– كالا (١٠٧٤- ١٠٥٧ق.م)، فخلال حكمه لم تعد آشور قادرة على تجسيد انتصاراتها العسكرية في ترتيبات إدارية هامة أكثر من القبول الاسمي بالسيادة الآشورية ، ويذكر هذا الملك قيامه بحملات ضد الآراميين ، ولكن تعبيره يدل على أن الآراميين لم يعودوا ذلك الشعب الذي يمكن طرده من الفرات بمحض الإرادة . حيث أصبح الآراميون يشكلون خطراً حقيقياً لكامل منطقة مابين النهرين بلاد بابل وآشور على السواء [٣]. فكان لابد من أن تتفق بابل وآشور للتصدي للخطر الآرامي المحدق بهم ؛ ففي زمن الملكين آشور –بيل – كالا الآشوري و مردوك شابيك – زيزي البابلي عقدا اتفاقاً للتصدي للآراميين ، حيث قوّى هذا الحلف مركز الآشوريين في منطقة مابين النهرين ، ولكن ذلك لم يخفف عنهم الضغط الآرامي . وعند موت الملك البابلي استطاع الملك الآشوري التدخل في شؤون قضية وراثة العرش على بابل .[٤]

١- هبو،أحمد ارحيم ، المرجع السابق .ص ٣٧٣.

٢- ساغز ، هاري ، المرجع السابق، ص٩٠

٣- المرجع نفسه ، ص٩١.

٤- المرجع نفسه ، ص ٩٢.

وفي النصف الأول من القرن الحادي عشر قبل الميلاد اغتصب شيخ آرامي اسمه أدد- أبلا- إدين عرش بابل ، وقد اضطر الآشوريون الاعتراف به نظرا لضعفهم. [١]

وتعامل آشور بيل كالا مع الآراميين بدبلوماسية ، حيث تزوج من ابنة أدد – أبلا – إدين .

فتقول الحولية **:" لقد تزوج آشور – بيل – كالا ملك آشور ابنة أدد – أبلا – إدين ملك كاردونياش وحملها معه مع مهرها الثمين "** [٢]

لقد كانت الزيجات السياسية إحدى الوسائل التي اتبعها الملوك الآشوريون من أجل السيطرة على الدول المجاورة، أو لكسب ولاء ودعم أحد الأمراء والملوك .[٣]

فهنا نجد آشور بيل كالا قد كسب ولاء الزعيم الآرامي بهذا الزواج ، وهذا ما جعل مركز آشور قوياً بالنسبة لبابل في هذه الفترة. ومن جانب آخر فقد ظهرت آشور أنها غير قادرة في تلك الظروف أن تتابع سياسة مستقلة . ففي الحلف الذي تدخلت من خلاله آشور بشؤون بابل الداخلية كما ذكرنا أنفاً ، أيضاً تدخلت بابل بشؤون آشور الداخلية ، وذلك بعد أن أزيح ابن آشور – بيل – كالا عن العرش على يد عمه شمشي أدد الرابع (١٠٥٣ – ١٠٥٠ ق.م) وهو أحد أبناء تغلات بليصر الأول والذي استولى على العرش بمساعدة ودعم البابليين .

وبعد شمشي أدد الرابع لا توجد أية نقوش ملكية ، وفي هذا دلالة واضحة على ضعف الدولة الآشورية في هذه الفترة [٤].

١- مرعي ، عيد ، بلاد الرافدين ، المرجع السابق ،ص٣١٦

٢- ساغز ، هاري ، المرجع السابق ، ص ٩٢.

٣- قابلو، جباغ ، العلاقات السياسية الدبلوماسية في المشرق العربي القديم "الزواج السياسي " مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٧٩ – ٨٠ – دمشق - سورية ٢٠٠٢م ، ص ٢٦.

٤- ساغز ، هاري ، المرجع السابق ، ص ٩٣.

وقد استطاع الحكام الثلاثة الذين اعتلوا عرش آشور على التوالي بعد عام(١٠٠٠ق.م) بصعوبة إيقاف دخول الآراميين إلى شمال بلاد الرافدين وهم آشور رابي الثاني(١٠١٢- ٩٧٢ ق.م) وآشور ريشا إشي الثاني (٩٧٢ – ٩٦٧ ق.م) وتغلات بليصر الثاني (٩٦٦- ٩٣٥ ق.م)، لكن في عهد آشور دان الثاني (٩٣٥- ٩١٢ ق.م) بدأت علاقات القوى بالتبدل ، حيث أعاد هذا الملك الأمن والاستقرار لبلاده[١]. إذ استعادت آشور قوتها على حساب الممالك الآرامية المجاورة لها من جهة الغرب قبل كل شيء ، وخلال صعودها لم تتوقف فتوحاتها العسكرية باتجاه الشرق في البلدان الجبلية من الهضبة الإيرانية حيث كانت هذه المناطق هامة بالنسبة لآشور لسببين استراتيجي واقتصادي.[٢]

وخلال القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد تميز تطور الأوضاع في الدولة الآشورية باستمرار سياسة الحملات العسكرية للملوك الآشوريين حيث أصبحت حملاتهم دورية منظمة لمحاربة تحالفات الدول المختلفة في الجزء الشمالي الغربي من سورية وفي مدن الساحل الفينيقي . وبذلك لم تعد منطقة وادي الفرات تشكل منطقة حدودية لزمن طويل بل تحولت لمنطقة عبور ، ولقد سار الآشوريون مراراً باتجاه البحر المتوسط واخضعوا الكثير من الممالك الصغيرة والكبيرة في سورية وفلسطين .

وقد تبين للآشوريين أنه من الصعب عليهم ممارسة السيادة في داخل تلك المناطق الواسعة التي أصبحت خاضعة للآشوريين ،وسبب ذلك يعود إلى سعتها الجغرافية وتنوع أشكال الارتباط بها . فقد نشأت علاقات ترابط كثيرة متمايزة بين الآشوريين وسكان تلك المناطق ، حيث التزم بعضها بدفع الجزية للآشوريين ، بينما اكتفى بعضهم الآخر بالعلاقة الودية .

١- مرعي ، عيد ،بلاد الرافدين ،المرجع السابق ، ص ٣١٧.

٢- المرجع نفسه ، ص ٣٢١.

وقد كانت الإدارة العسكرية والمدنية في المناطق الخاضعة للدولة الآشورية تعتمد على نظام المقاطعات .[١]

ومن ناحية أخرى أسهمت الثروات الاقتصادية في مناطق إدارتهم في ازدياد نفوذهم الاقتصادي ، ثم السياسي .وقد استفاد الآشوريون من الأموال التي أخذوها من تلك المناطق على شكل استلاب وضرائب أو جزي في تنفيذ برامج عمرانية على نطاق واسع .وقد انعكست قوة سيادتهم بشكل واضح في بناء القصور الضخمة والمدن .[٢]

على كل حال فقد صادف زمن استيطان الآراميين في سورية تعاظم الدولة الآشورية وانبعاثها من جديد بعد فترة سبات دامت قرنين من الزمن، منذ القرن الثاني عشر حتى القرن العاشر قبل الميلاد. ومع نهاية القرن العاشر و مطلع القرن التاسع قبل الميلاد استطاع الآشوريون الخروج من أزمتهم وتكوين دولة عظيمة خلال القرن التاسع قبل الميلاد، وهذه المرحلة تعرف باسم (العصر الآشوري الحديث) أي بين عام (٩١١ – ٦١٢ق.م)، إذ استغرق هذا العصر قرابة ثلاثة قرون ، حيث ينقسم إلى مرحلتين تخللهما فترة ركود وضعف ، تبدأ الدولة الأولى بعهد الملك الآشوري أدد نيراري الثاني وتنتهي بعهد الملك آشور نيراري الخامس أي من عام (٩١١ – ٧٤٥ ق.م)، حكم خلالها تسعة ملوك، بينما تبدأ الدولة الآشورية الثانية بعهد الملك تغلات بليصر الثالث (٧٤٥- ٧٢٧ ق.م) وتنتهي بعهد الملك آشور أوباليط الثاني أي من عام(٧٤٥ – ٦١٢ ق.م) ، وقد حكم خلال هذه الفترة عشرة ملوك. [٣]

١- كانجيك ، إيفا- و كير شباوم ، تاريخ الآشوريين القديم ،ط١، ترجمة : فاروق إسماعيل،دار الزمان ، دمشق - سورية ٢٠٠٨م.ص٦٠.

٢- المرجع نفسه ، ص ٦١.

٣- مرعي ، عيد ،بلاد الرافدين ، المرجع السابق ،ص ٣٤٢.

وسنتحدث هنا عن علاقات إمارات الفرات الأوسط مع ملوك الدولة الآشورية الحديثة :

١- علاقة أدد نيراري الثاني (٩١١- ٨٩١ق.م) مع إمارات الفرات الأوسط:

في الواقع أن أقدم ذكر لهذه الإمارات يأتينا من الملك الآشوري أدد نيراري الثاني كما ذكرنا آنفاً ، ماعدا أرض سوخي فأقدم ذكر لها وصلنا من وثائق ماري . وهنا يذكر هذا الملك أنه استلم الجزية من إمارة بيت سوخي وذلك أثناء حملته في عام (٨٩٥ ق.م) تقريباً حيث قام هذا الملك بحملة تأديبية على مناطق بابل الشمالية للقضاء على بعض المتمردين الذين كانوا يثيرون المشاكل ضد الآشوريين ، نجده يتابع السير باتجاه منطقة الفرات الأوسط ،حيث ألزم سوخي بدفع الجزية له، بعد أن أخضع عدداً من المدن قبلها .[١] حيث يقول : **(أنا ((الذي)) هزم الجيوش في ميدان الأخلامو الآراميين ، أنا الذي استلم الجزية من سوخي ، الذي ضم إلى داخل أراضيه مدن ،أيتو (هيت)،زاقو (كانت) حصون آشورية ((التي استعدتها)) ، استوليت على مناطق كانت بلاد صوبرو[٢] قد انزعَتها من آشور) .[٣]**

فهنا يذكر انه استلم الجزية من إمارة بيت سوخي بالإضافة إلى استعادته بعض المناطق التي كانت تابعة للآشوريين مدينة هيت وزاخو التي تقع في أقصى نقطة من شمال غربي العراق بما فيها أرض صوبرو التي تتبع لإمارة بيت خيندانو، وعلى ما يبدو أن الآراميين في منطقة الفرات الأوسط قد أصبحوا من القوة ما يجعلهم يسيطرون على مناطق تتبع للدولة الآشورية.

١- هبو ، أحمد ارحيم ، المرجع السابق ،ص ٣٧٤.

٢- صوبرو : هي تل أبو الحسن حالياً على الضفة اليسرى لنهر الفرات ،شمال مدينة ماري على بعد ١٠كم . انظر:

Geyer , Bernard et Yves Monchambert ,Jean, La Basse Vallee De L,Euphrate Syrien Du Neolithique A L, Avenement De L,Islam; geographie ,archeologie et histoire ,Volume I,Beyrouth 2003.p 143.

3-Grayson, A ,Kirk,op , cit ,p149.

وأما في حملة أدد نيراري الثاني المشهورة على منطقة الخابور في عام (٨٩٤ ق.م) من المنبع إلى المصب فأول إمارة تلاقيه هي إمارة بيت خالوبي التي تقع في المثلث الصغير حيث يشكل رأسه مصب نهر الخابور في الفرات وعاصمتها مدينة سورو (تل الفدين حالياً).

حيث يقول :**(في حملتي هذه جعلت طريقي على طول ضفاف الخابور. قضيت الليل في مدينة أرنابانو [١].تحركت من مدينة أرنابانو قضيت الليل في مدينة تابيتو.[٢] دخلت مدينة شاديكاني [٣]. تلقيت الجزية . ضريبة ، عربات ، ذهب . تحركت من مدينة شاديكاني وقضيت الليل في مدينة كيسيرو [٤]ودخلت مدينة قطني [٥]. سمحت لأميل أدد أن يبقى هناك ، هو رجل من قطني ، استلمت منه ممتلكات قصره ،عربات وخيول ،عربات نقل وثيران . فرضت عليه جزية . تحركت من مدينة قطني عسكرت وقضيت الليل في جبال بوصي[٦] التي كانت على نهر الخابور .**

١- أرنابانو: هي قرية عرّادا الحالية تقع على بعد ٤٠كم تقريبا غربي مدينة الحسكة، انظر :

Parpola, Simo and Michael porter ,op , cit ,p16.

٢- تابيتو هي تل طابان ، يقع على بعد ٢٠كم جنوب شرقي الحسكة. انظر :

Parpola, Simo, ,op,cit ,p16.

٣- شاديكاني :هي تل عجاجه حالياً، كان اسمه القديم شاديكاني ثم حول إلى عربان بعد الفتح العربي الإسلامي ،ومنذ مطلع القرن العشرين الميلادي صار يعرف باسم تل عجاجه،يقع على بعد ٣٠كم جنوبي الحسكة ،انظر أبو عساف، علي ،الآراميون ، المرجع السابق ،ص٢٩.

٤- كيسيرو : قرية في أطراف الحسكة، تل الشدادة حالياً ، جنوب الحسكة ٥٠كم ، انظر :

parpola, Simo,op,cit ,p12.

٤- قطني : تل الشمساني حالياً، عقدة المواصلات الهامة في بلاد الجزيرة ، تقع بين تل عجاجه ،ومدينة الشدادة على بعد ٥٥كم جنوبي الحسكة . انظر أبو عساف ،الآراميون ، المرجع السابق ، ص٢٩.

٦- جبال بوصي :يطلق عليها اليوم اسم جبل الحمَّة ، تقع شمال دور أدوكليمو في مدينة مركدة التي تبعد ٨٥كم عن مصب الخابور بالفرات و التي تتبع لمحافظة الحسكة ،وتمتد هذه السلسلة باتجاه الغرب حتى تصل إلى غربي مدينة دير الزور بنحو ٦٠ كم .

تحركت من جبال بوصي دخلت مدينة دور أدوكليمو .
اعتبرت دور أدوكليمو ملكاً لي . تحركت من مدينة دور أدوكليمو سرت إلى أرض لاقي ، إلى مدينة سورو التي كان بر أتارا، رجل من بيت خالوبي ، احتجزت . استلمت منه جزية وضريبة ، رحلت إلى مدينة رجل حرانو (قبيلة حرانو) واستلمت جزية وضريبة).[1]

لقد استطاع الملك الآشوري أدد نيراري الثاني خلال هذه الحملة إخضاع الأقوام التي كانت تقطن على ضفاف الخابور من منبعه في منطقة رأس العين في مدينة الحسكة حتى مصبه في الفرات ،دون أن يلاقي مقاومة تذكر ، فخضعت له أرنابانو و تابيتو في منطقة الخابور الأعلى .

ثم دخل منطقة الخابور الأوسط بعد مدينة الحسكة (انظر المصور ٥) وأول مدينة تلتقيه شاديكاني،ثم قضى الليل في كيسيرو بعدها دخل مدينة قطني . وكان يحكم مدينة قطني الأمير أميل أدد الذي رحب بأدد نيراري الثاني ودفع له الجزية ،وقدم له فروض الطاعة ، حيث تركه أميرًا على مدينته قطني وفرض عليه جزية سنوية دليل الخضوع للملك الآشوري .

وقد كانت الجزية تشمل العربات الحربية والخيول ، وهذه أول مرة يشار بها إلى الخيول في المناطق الخاضعة للآراميين ،لأنه من الواضح أن الجماعات الآرامية في منطقة مابين النهرين لم يعودوا من البدو الرحل بل شكلوا ممالك مستقرة ومتطورة ذات قوة عسكرية منظمة.[2]

1-Grayson, A ,Kirk,op , cit , p153.

٢- ساغز ، هاري ،المرجع السابق ،ص٩٩.

وقد كانت الخيل هامة بالنسبة إلى الآشوريين فقد استخدموها في الجيش إذ أصبحت عماد الجيش الآشوري ، بالإضافة إلى ذلك فقد اصطادوا الأسود باستخدام عربات ذات عجلتين تُجر بوساطة زوج من الخيول(انظر الشكل ٨). كما تطورت المواصلات في منطقة المشرق العربي القديم عند ظهور الآراميين على المسرح السياسي، وذلك بسبب انتشار استخدام الحديد على نطاق واسع ، فكان لهذا التطور انعكاسات على الصعيد العسكري تميز باستخدام الخيل على نطاق كبير، وقد أدى ذلك إلى التطور في صنع العربات وكل ما يتعلق بها من الحرف وتقنياتها كما ذكرنا آنفاً. وكذلك تطورت حرفة سائس الخيل وأصبح استخدام الفرسان لها بشكل واسع. واستخدام الحصان كوسيلة للحمل والنقل أدى إلى انتشار التجارة بسرعة داخل البلاد وخارجها، وكان انتشار التجارة السبب في ارتباط الشعوب القديمة التي كانت تسكن سواحل البحر المتوسط مع الشعوب الأخرى ارتباطاً وثيقاً جر عليها الخير والشر في آن معاً . [١]

وبعد مدينة قطني دخل الملك الآشوري منطقة الخابور الأدنى عند جبال بوصي إذ قضى الليل فيها ،ثم دخل مدينة دور أدوكليمو وبعد استيلائه على دور أدوكليمو يصل إلى أرض بلاد لاقي التي تضم بيت خالوبي وبيت لاقي وأول مستوطنة تلتقيه من بلاد لاقي هي سورو عاصمة بيت خالوبي.

ويذكر الباحث ليبينسكي ، أن أدد نيراري الثاني يستخدم في حولياته ، تحديد أسماء مؤنثة ، مثل بر أتارا بن خالوبي. [٢] وهذا الكلام غير صحيح ، فاسم بر أتارا ليس مؤنثاً ،لأن بر تعني في اللغة الآرامية ابن ، وكلمة أتارا اسم مفرد علم مذكر .

١- حمود ، محمود ،المرجع السابق ، ص ١٣٠.

2-Lipinski, Edward ,op , cit ,p78.

وقد عاشت في هذه المنطقة بضعة عشائر آرامية من بينها عشيرة حديفة التي كان زعيمها بر أتارا بن خالوبي ، وهو أول من خضع للملك الآشوري أدد نيراري الثاني من بلاد لاقي وقدم له الجزية عندما دخل عاصمته سورو .[١]

ثم يذكر أدد نيراري الثاني قبيلة حرانو أنها تقع بين سورو و سيرقو ،وهي عشيرة كانت تعيش شرق الفرات في مكان ما إلى الشمال من سيرقو .[٢] وهذه العشيرة ربما أخذت اسمها من اسم شيخها أو زعيمها حرانو. كما هي الحال الآن في القبائل البدوية في المنطقة .

لقد التزم أمراء القبائل الآرامية في بيت خالوبي بدفع الجزية بسلام للآشوريين .حيث قبلوا بسيادتهم الشكليةغير المباشرة فترة طويلة من الزمن كانت خالية من أية حروب حتى أواسط القرن التاسع قبل الميلاد.[٣]

ثم يتابع أدد نيراري الثاني حملته فيصل إلى إمارة بيت لاقي ،التي كانت تمتد على ضفتي نهر الفرات ،من جنوبي شرقي مدينة دير الزور حتى جنوبي مدينة ماري . و كانت عاصمتها مدينة سيرقو(تل العشارة). حيث يقول :

(سرت إلى مدينة سيرقو التي تقع على الطرف الآخر من الفرات والتي كان (حاكمها) موادا ،اللاقي ،احتجزت.استلمت جزية ،

١- أبو عساف ، علي ، الآراميون ،المرجع السابق ، ١٩٨٨م.ص ٢٩.

2 -Lipinski, Edward ,op , cit ,p93.

٣- إسماعيل ، فاروق ، المرجع السابق ،ص ١٦.

ضريبة ،ممتلكات قصره،ثيران،حمير ،جزية وضريبة من أرض لاقي على نطاق كامل فوق وتحت .)[1]

فبعد أن استلم أدد نيراري الثاني الجزية من قبيلة حرانو اتجه إلى عاصمة بيت لاقي مدينة سيرقو واستلم الجزية والضريبة من كل بلاد لاقي و من بينهم حاكم مدينة سيرقو مودادا .

- **مدينة سيرقو(ترقا)** : وهي أهم مركز لبلاد لاقي على الضفة الغربية لنهر الفرات ،وقد ذكرت في حوليات الملوك الآشوريين، أدد نيراري الثاني وخليفته توكولتي نينورتا الثاني ، وآشور ناصر بال الثاني .وقد كانت المدينة في فترة الألف الثاني قبل الميلاد تدعى ترقا ومن ثم استبدل الاسم فيما بعد إلى سيرقو،[2] و في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد ،خضعت للآشوريين ، حيث كان الملك الآشوري شمشي أدد الأول (١٨١٣- ١٧٨١ق.م)، قد بسط سلطانه عليها بعد مقتل يخدون ليم ملك ماري وعين ابنه يشمع أدد نائباً عنه في ماري وترقا وعندما دمر حمورابي البابلي مملكة ماري في عام(١٧٥٠ق.م) ، أخذت ترقا زعامة منطقة الفرات الأوسط بدلاً من ماري ،حيث ازدهرت حضارتها ، وأصبحت عاصمة لمملكة كبيرة اسمها خانا، نسبة إلى إحدى القبائل البدوية العمورية التي سكنت مدينة ترقا في تلك الفترة(١٧٥٠- ١٥٠٠ق م) . [3]

وفي الألف الأول قبل الميلاد قدم إليها الآشوريون والآراميون وغيروا اسمها من خانا إلى ترقا مرة أخرى، ثم اسماها الآراميون فيما بعد سيرقو، وكان لها علاقات سياسية ودبلوماسية أيضاً مع الممالك الأخرى آنذاك.[4]

1-Grayson, A ,Kirk,op ,cit,p153.

2-Roualt ,Mastti ,M.G, Cultures In Contact In The Syrian Lower Middle Euphrates Valley , Aspects Of The Local Cults In The Iron Age Ii ,Syria , Tome 86,Anne2009, P 143.

٣- مشوح ، ناشد ،المرجع السابق ، ص ١٨٤.

4-Roualt ,Mastti ,m.g,op,cit , p144.

مهما يكن فإن مدينة ترقا هي الموقع الوحيد الذي يزودنا بمعلومات إضافية للفترة التي تلت سقوط ماري من عام (١٧٥٠حتى عام ١٦٠٠ ق.م)، وكما يبدو فإن مملكة خانا لم تكن مملكة محلية صغيرة ، ولكنها كانت خليفة فعلية لماري على الأقل من حيث المساحة ، ومنافساً يحسب حسابه لبابل في العهد التالي لحمورابي ، وقد دلت على ذلك وثيقتان ، الأولى عبارة عن عام سمي باسم حمورابي ملك خانا . والثانية هي السنة المسماة باسم (السنة ٢٨ شمسو إيلونا) يذكر فيها معركة مع (أباديخو أبو)، ربما كان ملك خانا المذكور في محفوظات المنزل الخاص الذي يسمى بوزوروم التي وجدت في ترقا ، وذلك ربما يعني أن بابل وخانا كانتا تشتركان في حدود على نهر الفرات.[١]

أما دلائل وجود الآراميين في مدينة ترقا فهي محدودة ولكنها هامة ، ومنها ذكر جزية تدفعها عشيرة لاقي في مدينة سيرقو ، وهناك نصب تذكاري في متحف حلب لعلها تقليد آرامي للنصب التذكارية الآشورية ، يخلد زيارة الملك الآشوري توكولتي نينورتا الثاني لمدينة ترقا .[٢]

ونظراً لموقع ترقا الجغرافي ، فقد حافظت على مركزها كمحطة متوسطة في العصور التالية، حيث أصبحت في الألف الأول قبل الميلاد صلة الوصل بين الآشوريين القادمين من شمال العراق والآراميين القادمين من الصحراء ، وتغير اسمها ليصبح (سيرقو) واسم المنطقة أصبح (لاقي) ، وقد وصفها الآشوريون بأنها تقع في سهول الفرات وتواجه قبائل الصحراء(السوتيون).[٣]

١- بوتشيلاتي ، جورجيو – و مارلين كيلي بوتشيلاتي ، ترقا ،المواسم الثمانية الأولى ، الحوليات الأثرية العربية السورية ،مج ٣٣،ج ٢، "المقالات الأجنبية المعربة، ١٩٨٣م.ص ٢٣٥.

٢- المرجع نفسه ،ص ٢٣٦.

٣- بوتشيلاتي ، جورجيو- و مارلين كيلي بوتشيلاتي ، الموسم التنقيبي الأول في تل العشارة "ترقا" الحوليات الأثرية العربية السورية ، مج ٢٧و٢٨،تعريب وتلخيص شوقي شعث، ، ١٩٧٧- ١٩٧٨م،ص٣١٠.

ومن بين الجزية التي استلمها أدد نيراري الثاني من سيرقو يذكر الحمير فقد كانت هامة بالنسبة للآشوريين ، فقبل ظهور الجمل كانت وسيلة النقل الأساسية هي الحمار ، وقد كانت قافلة الحمير تحتاج إلى أيام عديدة للوصول إلى المكان المطلوب، فيما كانت الجمال تقطعها بفترة أقل بأضعاف من الحمير .وتذكر نصوص ماري أن الحيوان الذي كان يستخدم وسيلة للنقل في الألف الثاني قبل الميلاد خلال فترة ازدهارها هو الحمار . كما تذكر النصوص أن الحمار كان يستخدم كواسطة للحمل والركوب وحمل السقاة . ومن النصوص الآشورية القديمة تبين أن الحمار بالإضافة لعدته وأدوات سائقه الخاصة وطعامه يستطيع أن يحمل (٩٠ كغ) تقريباً .[١]
ولكن إمكانية الحمار محدودة في التحمل فهو يحتاج إلى الطعام والشراب كل(٣٠ كم) تقريباً .[٢]
و لا تزال الحمير إلى اليوم وسيلة نقل هامة في منطقة الفرات الأوسط في الأراضي الزراعية التي لا تستطيع الآليات الحديثة الوصول إليها.

وبعد مدينة سيرقو يتابع أدد نيراري الثاني حملته فيصل إلى إمارة بيت خيندانو بعد أن أخذ الجزية والضريبة من جميع المدن التي مر بها في حملته هذه دون مقاومة تذكر ، فتقدم له بيت خيندانو الضريبة و الجزية أيضاً .حيث يقول :

(استلمت الجزية من مدينة خيندانو . أخذتها إلى مدينتي آشور).[٣]

وعند خيندانو ينهي أدد نيراري الثاني حملته على منطقة الخابور والفرات الأوسط راجعاً إلى عاصمته مدينة آشور دون أن يتابع الطريق إلى إمارة سوخي .فربما لأنه كان قد أخذ منها الجزية في العام الماضي ،أو ربما كان لها وضع خاص بالنسبة إلى الآشوريين فهي تقع على الحدود معهم مباشرة .

١- حمود ، محمود ، المرجع السابق ، ص١٣٤.

٢- المرجع نفسه ، ص ١٣٥.

3-Grayson, A ,Kirk,op ,cit,p154.

وبعد ذلك بفترة قصيرة توفي أدد نيراري الثاني وخلفه ابنه توكولتي نينورتا الثاني الذي سار على نهج والده في علاقته مع إمارات الفرات الأوسط .

٢- علاقة توكولتي نينورتا الثاني(٨٩٠ – ٨٨٤ ق. م) مع إمارات الفرات الأوسط:

لقد سار هذا الملك على خطا والده حيث كان حريصاً على متابعة ما وصل إليه والده أدد نيراري الثاني من إنجازات، فقام بحملة عسكرية طويلة تحرك بها من العاصمة آشور باتجاه الجنوب بموازاة نهر دجلة، فهاجم إحدى القبائل الآرامية في طريقه إلى دور كوريجالزو [١] و سيبار[٢] في بلاد بابل، على نهر الفرات ، ثم تابع السير بمحاذاته باتجاه الشمال ليؤكد السيادة الآشورية على الإمارات الآرامية عند منطقة الفرات الأوسط والخابور الأدنى ، فمر ببلاد سوخي، و خيندانو ولاقي ، وتلقى الإتاوة منها جميعاً .[٣] حيث يقول : **(تحركت من أرض الظمأ و عسكرت في السهل عند مدينة خودوبيلو التي تقع على نهر الفرات . تحركت من (خودوبيلو) عسكرت وقضيت الليل بين مدينة زاديدانو و سابيراتا(تقع على جزيرة في الفرات) . تحركت من زاديدانو عسكرت وقضيت الليل قبل مدينة صوري و تالبيش[٤] جزيرة تقع في الفرات. تحركت من صوري اقتربت من مدينة عانة على أرض سوخي . عانة تقع على جزيرة في الفرات. عسكرت وقضيت الليل قبل عانة . استلمت الجزية من إيلي إبني الحاكم على سوخي :**

١- دور كوريجالزو : تسمى حالياً مدينة عقرقوف ، تقع إلى الغرب من مدينة بابل على بعد ٣٠كم .

انظر : Parpola , simo ,op , cit, p 8

٢- سيبار:مدينة سومرية قديمة يحدد موقعها الحالي بموقع أبي حبة ،وكانت تقع على قناة كانت تربط نهر دجلة بالفرات، وقد كانت مركزًا دينياً وتجارياً هاماً في جنوب بلاد الرافدين . انظر : دانيال ، كلين ، موسوعة علم الآثار ، ج١، ط١ ، منشورات وزارة الأعلام والثقافة العراقية ، بغداد – العراق ١٩٩٠م . ص ٣٠٨.

٣- هبو ، أحمد ارحيم ، المرجع السابق ،ص ٣٧٤.

٤- صوري وتالبيش : هي جزيرة تالبيش ، وحالياً تسمى تلبيس ومقابلها يقع وادي صوري على الضفة اليمنى للفرات وهو بدون شك المدينة الآشورية صوري التي تقع شرق مدينة عانة ، انظر : Russel,H.F, op , cit , p 62.

ثلاثة تالانت [١] فضة، ٢٠ مينة [٢] ذهب ، ناب فيل مطرز ،ثلاثة صناديق أنياب فيل ، ١٨ قطعة من القصدير[٣] ، ٤٠ ساق أثاث من خشب ميسكانو ، سرير من خشب ميسكانو . ستة صحون من خشب ميسكانو ، حوض حمام سباحة برونزي . ألبسة كتانية ، ألبسة ملونة أنيقة ، صوف أرجواني ،ثيران ، خراف، خبز ، بيرة).[٤]

هذه الحملة تؤرخ بعام نادي – إيلي ، في اليوم السادس والعشرون من شهر نيسان ،في سنة (٨٨٤ق.م) تقريباً . فقد دأب الملوك الآشوريون على تسمية السنوات باسم أحد كبار رجال الدولة وهو الذي يسمى "الإيبونيم " . [٥]

يتحدث توكولتي نينورتا الثاني عن حملته هذه باتجاه إمارات الفرات الأوسط وقد سار بعكس الطريق الذي سلكه والده باتجاه هذه الإمارات ، حيث قاد والده الحملة من منابع الخابور في مدينة الحسكة باتجاه الجنوب الشرقي ، بينما نجد توكولتي نينورتا الثاني بعد أن ينهي حملته إلى مناطق الجنوب في بلاد بابل يتجه بحملته إلى الشمال ومن هنا بدأ حملته باتجاه إمارات الفرات الأوسط ، من منطقة صحراوية تقع بين دجلة والفرات حيث يصفها بأرض الظمأ إذ يسير باتجاه الجنوب ، ثم يأخذ اتجاهاً جنوبياً غربياً، على ضفاف الفرات ، ويذكر العديد من المدن التي مر بها والتي تقع بين مدينتي آشور وبابل في المنطقة الواقعة بين نهري الدجلة والفرات(انظر المصور ٦) و بعضها لا تزال مواقعها مجهولة .

١- التالانت يساوي الآن ٣٠ كغ كما ذكرنا آنفاً ، ٣تالانت تساوي ٣× ٣٠ = ٩٠ كغ .

٢- المينة وحدة وزن تساوي الآن ٠,٥ كغ ، ٢٠ مينة تساوي ٢٠ ×٠,٥ = ١٠كغ.

٣- القصدير : اشتهرت اسبانيا في الألف الأول قبل الميلاد بتوريد هذه المادة إلى حوض مابين النهرين ومنطقة المشرق العربي القديم .انظر :حمود ، محمود ، المرجع السابق ،ص١٤٩.

4-Grayson, A ,Kirk, op.cit,p174.

5-Ibid,p173.

ويذكر مروره بمدينة صوري التي تعتبر القلعة الحصينة لبيت سوخي على نهر الفرات بالقرب من الحدود السورية العراقية ، ثم يمر بمدينة عانة المدينة الهامة لإمارة سوخي .[١]

ـ مدينة عانة : هي جزيرة في نهر الفرات، في العراق ، وتقع على بعد حوالي (١٥٠) كيلومتراً عن الحدود السورية -- العراقية ، وهي مركز إمارة بيت سوخي .[٢]

يطوف بها خليج من الفرات ، كثيرة الكروم والثمار والأشجار ، ولها قلعة حصينة ، ولكثرة كرومها تنسب العرب إليها الخمر .[٣]

وهي مدينة عانة الحديثة ، يقع مركزها على الجزر التي كانت دائماً خصبة جداً، ولم تكن متآكلة إلى الحد الذي هي عليه اليوم .ولم يكن الأهل في مأمن من الأعراب فحسب بل أنهم فضلاً عن ذلك كانوا قادرين على إخضاع المستوطنات المحيطة بهم ، ولهذا السبب اعتاد الآشوريون على تكليف حكام عانة بإدارة منطقة سوخي السياسية . وقد كان إيلي أبني أشهر حكام سوخي يسكن في مدينة عانة.[٤] وقد استلم الملك توكولتي نينورتا الثاني العديد من المواد الثمينة جزية مستحقة له من إيلي أبني حاكم سوخي.

وسأستعرض هنا أهم المواد المذكورة في الجزية المستلمة من مدينة عانة .

فمن بين الجزية التي أخذها الملك الآشوري يذكر الفضة والذهب . فمن الطبيعي والبديهي أن

١- موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ، ص ٣٠١.

2-Kreppner , Florian Janoscha ,Die Keramik Des "Roten Hauses" Von Tall Seh Hamad\ Dur-Katlimmu,Eine Betrachtung der Keramik Nordmesopotamiens aus der Zweiten Halfte des 7 . und aus dem 6.Jahrhundert V . Chr .Berlin ,p122.

٣- القزويني ،زكرياء محمد محمود،مختارات من كتاب آثار البلاد وأخبار العباد ،السفر الثاني ،اختار النصوص وعلق عليها قاسم وهب ،منشورات وزارة الثقافة ، دمشق- سورية ٢٠٠٦م . ص ١١٤.

٤- موسيل ،ألوا ، المرجع السابق ،ص ٥٦٠.

يوجه الملوك الآشوريون اهتمامهم إليه في الألف الأول قبل الميلاد وذلك بسبب حبهم وولعهم بالتزين بالذهب والمجوهرات التي وضعوها وزينوا بها أنفسهم وأثاثهم وقصورهم ومعابدهم وحتى صنعوا منه تماثيلهم .[١]

ويذكر أنياب الفيل أيضاً ،إذ كانت الفيلة موجودة في سهل الغاب في حماة. [٢] ثم يذكر القصدير، ويعتقد أن مركز توزيع القصدير إلى جنوب سورية ووادي الفرات الأوسط هو موقع كينالو عاصمة العمق على نهر العاصي الأدنى .[٣] ثم يذكر الألبسة الكتانية ، فقد سيطر الفينيقيون على تجارة الكتان المصري والصبغة الأرجوانية في العصر الآشوري الحديث .[٤]

ومن خلال المواد المذكورة في هذه الجزية يتبين أن مدينة عانة كانت تمتلك الكثير من الخيرات . مما يدل على علاقاتها التجارية الواسعة، فهي منطقة زراعية ؛ والمواد الزراعية والرعوية إنتاج محلي ،بينما المواد الأخرى كالمعادن كانت تصلها عن طريق التبادل التجاري أو عن طريق فرض الضرائب على القوافل المارة بأراضيها، والألبسة المزركشة والكتانية وغيرها من المواد الثمينة دليل على الرفاه الاجتماعي . و يتضح لنا أنها كانت مدينة هامة وبخاصة على الصعيد الاقتصادي .

إذاً كانت مدينة عانة مركزاً أساسياً وهاماً في أرض سوخي. وكذلك تذكر الكتابات المسمارية أسماء مدن كثيرة فيها مثل بيت شبايا ، خرادا ، كئيلة ، تلبيش٠٠٠وغيرها .[٥]

١- حمود ، محمود ، المرجع السابق ، ص ١٦٤.

٢- المرجع نفسه ، ص٢٠٣

٣- المرجع نفسه ، ص١٥٠.

٤- المرجع نفسه ، ص١٩٢.

٥- إسماعيل ، فاروق ، المرجع السابق ، ص ١٨.

ولقد ذكرها الملوك الآشوريون والبابليون في حولياتهم وذلك لموقعها الاستراتيجي الهام على نهر الفرات الذي يشكل البوابة الرئيسية ، بين بلاد الرافدين وبلاد الشام .

ثم يغادر توكولتي نينورتا الثاني مدينة عانة و يتابع تقدمه باتجاه إمارة بيت خيندانو، فيقول :

(تحركت من عانة عسكرت وقضيت الليل في مدينة ماشقيتو . تحركت من ماشقيتو . ((عبرت نهر الفرات))عسكرت وقضيت الليل في مدينة خارادا [1]– خارادا تقع على الضفة الأخرى للفرات . تحركت من خارادا عسكرت وقضيت الليل في مدينة كاليتو).[2]

هنا يذكر توكولتي نينورتا الثاني مدن لا تزال مواقعها مجهولة ، فيذكر مدينة ماشقيتو و كاليتو لأول مرة ، ومكانهما مازالا مجهولين ، وربما يقعان في منطقة ما بين مدينتي عانة وماري، وربما تقعان في مكان ما من مدينة البوكمال السورية . فبعد أن استلم الملك الآشوري الجزية من إمارة سوخي الآرامية ،تابع سيره فاستلم الجزية من حاكم إمارة خيندانو أمي آلابا.

حيث يقول:**(تحركت من كاليتو اقتربت من مدينة خيندانو . استلمت الجزية من أمي آلابا رجل من خيندانو، ١٠ مينات من الذهب ، ١٠ مينات من الفضة ،تالنتان من القصدير ،واحد تالانت من المر، ٦٠{٠٠٠} برونز، ١٠ مينات كحل مجهز ،٨ مينات كحل معدني ، ٣٠ جمل ، ٥٠ ثور ، ٣٠ أتان ، ١٤ بطة ، ٢٠٠ خروف ، خبز ، بيره ،**

١- خارادا :هي خربة الدينية حالياً على الضفى اليمنى لنهر الفرات ،بالقرب من مدينة سابيراتا، انظر :

Parpola ,simo, op , cit ,p9.

2-Grayson, A ,Kirk , op.cit,175.

تبن ، وعلف. عسكرت وقضيت الليل في خيندانو
تقع على الضفة الأخرى من الفرات).[1]

هنا نجد أمي آلابا ،حاكم خيندانو يقدم الجزية بكل رحابة صدر لتوكولتي نينورتا الثاني . والتي تتضمن الذهب والفضة ، بالإضافة إلى الحيوانات ومن بينها طائر البط الذي تدل النصوص المكتشفة في بلاد الرافدين على تربيته واستعماله في الغذاء وفي تقديمه كقرابين للآلهة .[2]

ولكن الجمال تذكر لأول مرة في الجزية المستلمة من هذه الإمارات،حيث استلمها من إمارة بيت خيندانو وفي هذا ربما دليل على علاقات التجارة المتبادلة بين هذه الإمارة ومنطقة آسيا الوسطى الموطن الأصلي للجمال،وعلى اهتمام هذه الإمارة بالجمل.[3] ولكن السؤال المحير هو لماذا ذكرت الجمال في هذه الإمارة بالذات ولم تذكر في الإمارات الآرامية المجاورة لها؟!

لقد ترافق استخدام الجمل في هذه الفترة مع ظهور الآراميين وسيادتهم على كيانات سياسية – اجتماعية قامت على أساس اقتصادي بالدرجة الأولى ، حيث كان لتوسع استخدامه أثر هام في تجديد الشبكة التجارية، الأمر الذي أدى إلى حدوث نمو كبير خلال هذه الفترة على المستويات الاقتصادية والحضارية والاجتماعية كافة. وقد فتح الجمل الآفاق لاكتشاف طرق تجارية جديدة عبر المراكز الصحراوية التي كان البعض منها معروفاً من قبل ، إذ توسعت وزاد النشاط فيها ، والبعض الآخر تم تأسيسه من جديد لكونه محطات على هذه الطرق .[4]

1- Grayson, A ,Kirk , op.cit,175.

٢- حنون ، نائل ، دراسات في علم الآثار واللغات القديمة ،ط١، ج١،تقديم محمد عزيز شكري ،هيئة الموسوعة العربية ، دمشق- سورية ٢٠١١م ، ص ١٢١.

٣- ساغز ، هاري ، المرجع السابق ، ص ٩٧.

٤- حمود ، محمود ، المرجع السابق ، ص ١٣٤.

ولقد كان ذِكر الجمل قليلاً من بين الجزية والضرائب التي كان الملوك الآشوريين يجلبونها نتيجة الحملات العسكرية التي اتجهت إلى بلاد الشام ، ففي حملة توكولتي نينورتا الثاني هذه نجدها من ضمن الجزية التي استلمها من أمي آلابا ملك خيندانو تتضمن (٣٠) جملاً ، ولم يذكرها أحد الملوك الآشوريين من قبل .[١]

ويتابع الملك الآشوري الحديث عن حملته على منطقة الفرات الأوسط : فيقول :

(قتلت نعامات[٢] في رحلة صيدي في الصحراء . استوليت على نعامات فتية .
قتلت الأيل في رحلة صيدي على ضفاف الفرات . استوليت على الأيل الفتية .
تحركت من أرض خيندانو قطعت الجبال المحيطة بنهر الفرات .
عسكرت وقضيت الليل في مدينة ناجياتا[٣] .
تحركت من ناجياتا اقتربت من سهل مدينة عقرباني [٤]) .[٥]

بعد هذه الرحلة الطويلة نجد الملك ،يمارس رياضة الصيد ، التي كان الملوك في المشرق العربي القديم يمارسونها في فترات الاستراحة والسلم ، و طيور النعام كانت في القرن الماضي

١- حمود ، محمود ، المرجع السابق ، ص ١٣٦.

٢- النعام : وجدت بقاياه العظمية المتميزة في مواقع مختلفة من منطقة المشرق العربي وقد حدد الصنف الذي تعود إليه بأنه الصنف الفرعي السوري .انظر : حنون ، نائل ،دراسات ،المرجع السابق ، ص ١٢١.

٣- ناجياتا: كانت تقع قرب الحدود السورية العراقية عند قرية الباغوز الحالية في مدينة البوكمال وتبعد عن تل العشارة ٨٧كم . انظر: Lipinsky,Edward,op,cit,p94.

٤- عقرباني : حالياً تقع في خرائب البهسنا قرابة ٢٣كم من مدينة الطاوي في العراق .انظر : موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ، ص ٢٩٤.

5- Grayson, A ,Kirk, op.cit,p175.

موجودة بأعداد كبيرة أما اليوم فقد اختفت من منطقة الفرات الأوسط بشكل نسبي ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن بيض النعام كان من المواد الثمينة في العصور القديمة حيث استعمل فازات لمواد الزينة .[1]

أما حيوان الأيل فهو الوحيد الذي يملك عظاماً على رأسه وتسمى القرون المتساقطة ، ويمتاز بسرعته في الجري ، وربما أراد الملك بذكر هذين الحيوانين اللذين يمتازان بالسرعة الفائقة أن يذكر ما لديه من القدرة واللياقة البدنية العالية على الإمساك بها على قيد الحياة كعادة ملوك بلاد الرافدين الذين كانوا يهتمون بالحيوانات الغريبة والحيوانات القوية .

ثم يتابع الملك الآشوري طريقه فيعبر الجبال في منطقة الفرات باتجاه إمارة بيت لاقي . فلقد أشار توكولتي نينورتا الثاني إلى المدن اللاقية في وصف حملته عندما تقدم بعد خيندانو التي تقع على الضفة الغربية للفرات ، حيث سار في هذه الحملة في منطقة صخرية للوصول إلى ناجياتا.

ثم يتابع توكولتي نينورتا الثاني مسيره في هذه الحملة .

فيقول : **(استلمت الجزية من موادا ، اللاقي :٢٠٠ خروف ، ٣٠ بقرة ، حبوب ، تبن ، خبز، بيرة . عسكرت وقضيت الليل . تحركت من عقرباني اقتربت من مدينة صوبرو استلمت الجزية من حمتاي اللاقي : ٢٠٠ خروف،٥٠ بقرة ، خبز ، بيرة،**

١- حنون ، نائل ، دراسات ، المرجع السابق ، ص ١٢١.

حبوب ، تبن، تحركت عند الظهر عسكرت وقضيت الليل في مدينة أربات[1]،استلمت الجزية من حرانو اللاقي :٢٠٠ خروف ، ٣٠ بقرة ، خبز ، بيرة، حبوب ، تبن، تحركت من أربات عسكرت وقضيت الليل في السهل . تحركت من السهل اقتربت من مدينة سيرقو . استلمت الجزية من موادا ، رجل من مدينة سيرقو : ثلاثة مينات ذهب ، سبعة مينات فضة صافية ، ٤٠ طبقا للطعام ، واحد تالانت من المر ، مئة خروف ، و١٤٠ ثور ، ٢٠ أتان ، ٢٠ طير ، خبز، بيرة، حبوب، تبن، علف. تماما : كنت في منطقة سيرقو، استلمت الجزية من حرانو ، اللاقي :ثلاثة مينات من الذهب ١٠ مينات من الفضة ، ٣٠ طبق للطعام من البرونز [2]،ستة تالانت من القصدير، ٥٠٠ خروف ، ١٠٠ ثور، و٢٠ أتان ، عسكرت وقضيت الليل في سيرقو – سيرقو تقع على الضفة الأخرى من نهر الفرات).[3]

بعد دخول توكولتي نينورتا الثاني إلى بلاد لاقي عِبْرَ مدينة خيندانو ،سار من الجنوب إلى الشمال على طول الضفة الشرقية للفرات والخابور. فعسكر عند مدينة عقرباني ،

١- أربات : هي مدينة دورا اوروبوس حالياً في قرية الصالحية غربي منطقة البوكمال ٣٠كم، تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات . انظر : parpola , Simo, ,op , cit , p6.

٢- البرونز: وهو مزج النحاس بالقصدير أو بالزرنيخ وقد اهتدى إليه الإنسان منذ ٥٠٠٠عام حيث وجد بين الآثار الكريتية التي تعود ل٣٠٠٠عام ق.م وفي الآثار المصرية ل عام ٢٨٠٠ وقد استخدم هذان النوعان من البرونز في المشرق العربي القديم ، ولكن البرونز القصديري وجد في بلاد الرافدين بشكل أكبر وفي إيران وسورية الشمالية وكيليكيا بينما وجد البرونز الزرنيخي أكثر في جنوب بلاد مابين النهرين قبل أن يختفي من الوجود أمام البرونز القصديري في عام ٢٠٠٠ق.م .انظر: حمود ، محمود ، المرجع السابق ، ص١٥١.

3- Grayson, A ,Kirk, op.cit,p176.

حيث سلم له موادا حاكم سيرقو الجزية المستحقة، وبعدها تابع سيره وتوقف في مستوطنة صوبرو ليستلم الجزية من الأمير حمتاي من بلاد لاقي، حيث ترجح الباحثة هيلين صادر والباحث إدوارد ليبينسكي أن أصله من مملكة حماة الآرامية [١] .

وقد كانت مدينة صوبرو ، معروفة منذ العصر البابلي القديم (١٨٣٠- ١٥٣١ق.م) من أرشيف ماري ، حيث تظهر بوضوح في منطقة ما بين ماري وترقا ، وقد ذكر توكولتي نينورتا الثاني أنه كان منهك القوى فعسكر في صوبرو حيث قضى الليل في سهل بالقرب منها.[٢]

بعد استلامه الجزية من حمتاي الذي كان أميراً على مدينة سورو عاصمة بيت خالوبي ، تحرك من مدينة صوبرو حيث عسكر وقضى الليل في مدينة أربات (دورا أوروبوس) ، واستلم الجزية من حرانو اللاقي. فعسكر في أربات ،وقد دفع له حاكمها الذي يدعى حرانو من بلاد لاقي الجزية ، وعند مدينة سيرقو دفع له موادا الجزية مرة أخرى ،كما دفع حرانو اللاقي الجزية مرة ثانية، وبعد ذلك غادر سيرقو واجتاز سهول الفرات باتجاه نهر الخابور.

من خلال هذه الحملة نلاحظ أن توكولتي نينورتا الثاني عندما كان في عقرباني ذهب إليه موادا وقدم له الجزية التي كانت تتعلق بالطعام للجيش و الحيوانات التي ترافق الجيش ، ولكنه عندما وصل سيرقو كانت جزية موادا مواد ثمينة كالذهب والفضة بالإضافة إلى طعام للجيش مرة أخرى ، ولكن من خلال هذه الجزية لا تبدو سيرقو مدينة غنية كمدينة عانة . وأيضاً حمتاي الذي كان أميراً على مدينتي سورو و صوبرو ، جزيتة كانت عبارة عن خراف وخبز وبيرة

1-Sader ,Helene ,op , cit .p213.

2-Lipinsky,Edward,op,cit,p95.

وغيرها من المواد الاستهلاكية للجيش ، ولا يوجد فيها مواد ثمينة . وكذلك الأمر بالنسبة إلى حرانو اللاقي فعندما وصل إليه الملك الآشوري كانت جزيته مواد استهلاكية ، ومن بينها الثيران التي كانت تستخدم لجر المحاريث والعربات بالإضافة إلى عملية دراسة الحبوب في آشور[١]، ولكنه لحق بالملك الآشوري إلى سيرقو وقدم له الذهب والفضة . ربما كان الملك الآشوري يفرض على هذه المناطق الجزية الثمينة وكونها لا تملك ثروات معدنية ثمينة ، فقد كان يتطلب جمعها وقت ، لذلك كان الملك الآشوري يأخذ الطعام مبدئياً ومن ثم تلحق به الجزية الثمينة إلى المنطقة التي يعسكر فيها . وعلى ما يبدو أن هذان الأميران قد استبقا الأمور وقدِما إلى توكولتي نينورتا الثاني ليقدما له فروض الطاعة قبل أن يصل إليهما ، وهذا أمر اعتاد عليه أمراء الفرات الأوسط في علاقتهم مع الآشوريين ، في تقديم فروض الطاعة لكل ملك آشوري يطرق ديارهم .

ثم يتابع الملك الآشوري توكولتي نينورتا الثاني حملته حيث نجده يتحدث عن دخوله إلى مدن بيت خالوبي ويستلم الجزية من أمرائها بعد مغادرته بيت لاقي . فيقول :

(تحركت من سيرقو عسكرت وقضيت الليل في السهل على الفرات بمدينة رومونينا [٢] التي تقع على قناة نهر الخابور . تحركت من رومونينا اقتربت من سورو في بيت خالوبي التي كانت على نهر الخابور ، ٢٠٠مينة من الذهب ، ٢٠ مينة من الفضة ، ٣٢تالانت من القصدير ، ١٣٠ تالانت من البرونز ، ١٠٠ إناء من البرونز،

١- ساغز ، هاري ، المرجع السابق ، ص ٢٣٩.

٢- رومونينا : تقع أسفل قرية السجر التي تبعد ٢١كم تقريباً شمال مدينة الميادين، وهي بالقرب من خرائب قرية الحجنا الحالية على الضفة اليمنى لنهر الخابور التي تبعد ١٥كم عن مصب الخابور بالفرات،انظر موسيل ،ألوا، المرجع السابق، ص ٢٩٥. ويعرف التل الذي يتوقع أن يخفي في باطنه مدينة رومونينا " تل ماشخ " في الجهة المقابلة لقرية الحجنا انظر:

parpola ,simo ,op cit ,p15.

وعاء واحد ، ١٥٠ ألبسة منسوجة ،واحد تالانت من الصدف الأرجواني ، رخام، واحد تالانت من المر، اثنان تالانت من الحديد ،زيت جيد ، ١٢٠٠ خروف ، ١٠٠ ثور، أخواته الاثنتان مع مُهرٍ كريم ، هذه كانت ، الجزية من حمتاي اللاقي . تحركت من سورو في بيت خالوبي اقتربت من مدينة أوسالا [١]**، استلمت الجزية من أوسالا: ٢٠٠ خروف ، ٣٠ ثور ، خبز، بيرة ،حبوب ، وتبن).**[٢]

في هذه الحملة على منطقة الفرات والخابور، نجد توكولتي نينورتا الثاني بعد أن يغادر مدينة سيرقو يتجه شمالاً بمحاذاة الضفة الغربية لنهر الخابور حتى يصل بالقرب من مدينة رومونينا، التي لا تبعد كثيراً عن الموضع الذي تتشعب فيه قناة من نهر الخابور تدعى نهر دورين.[٣]

وبعد رومونينا يتجه الملك الآشوري إلى سورو عاصمة بيت خالوبي والتي كان يحكمها حمتاي الذي كان قد ذهب إلى صوبرو وقدم الجزية لتوكولتي نينورتا الثاني قبل وصوله إلى مدينة سورو. ولكن جزية صوبرو كانت بسيطة جداً فلا يوجد فيها أي مواد تدل على الرفاه الاجتماعي أو العلاقات التجارية مع الدول الأخرى ، بينما جزية سورو كانت تتضمن الكثير من مواد الترف والزينة التي تدل على الرخاء الاقتصادي والرفاه الملكي . فبالإضافة إلى المواد الثمينة نجد من بين الجزية التي أخذها الملك الآشوري الحديد، ولأول مرة يُذكر في حوليات الملوك الآشوريين ، بالرغم أنه ظهر لأول مرة في المشرق العربي القديم

١- أوسالا : هي تل الصّور حالياً ، تقع بين دور أدوكليمو ومدينة سورو ، على الضفة اليمنى للخابور ،و تبعد عن مصبه في الفرات ٥٠كم . انظر : parpola ,simo ,op cit ,p18.

2- Grayson, A ,Kirk, op.cit,p176.

٣- موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ، ص ٢٩٧.

نحو منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد في ألاشاهويوك [١] وتل أسمر(أشنونة قديماً) وشاغربازار[٢].إلا أن مواصفاته لم تكتمل حتى حلول العصر الحديدي في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد حيث صهر الحديد لأول مرة من قبل الحثيين في آسيا الصغرى ، وقد تم العثور على خنجر وسكين من الحديد في قبور فلسطينية في (تل فارا) يعودان إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد . [٣]

ولقد كانت آشور تفتقر إلى الكثير من المواد الأولية ذات الأهمية الكبيرة سواء في العصر القديم أم في العصر الحديث في حياة أي دولة من الدول ، فمن بين المعادن المختلفة المهمة في الحياة الاقتصادية الذهب والفضة وفي الحياة العسكرية الحديد ، والذي تزايدت أهميته بشكل كبير منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد مع اتساع استخدام الحديد في تصنيع الأسلحة ، والذي أصبح المعدن الاستراتيجي لآلة الحرب الآشورية ، وقد سعت آشور منذ عودتها إلى المسرح السياسي بقوة لوضع يدها على مناطق استخراجه إذ كانت هذه المناطق تقع في جنوب شرقي آسيا الصغرى وفي شمال سورية .[٤]

ويعود نجاح الآشوريين في حملاتهم العسكرية واحتلالهم العديد من المدن إلى استغلالهم لهذا المعدن في صنع آلات الحصار الرهيبة في ذلك الزمن .[٥] بعد ذلك نجد استخدام العربات ذات العجلات الحديدية في المعارك ، فكانت ضمن الجزية كما ذكرنا سابقاً .

١- ألاشاهويوك: هو موقع أثري هام في آسيا الصغرى ، يعود إلى العصر ماقبل الحثي والحثي،يقع شرق أنقرة بنحو مئتي وثلاثين كم شمال بوغازكوي ،انظر : مرعي ، عيد ، رحلة ، المرجع السابق ، ص ١١٠.

٢- شاغربازار : موقع في شمال سورية على نهرالجغجغ . انظر: دانيال ، كلين ،ج٢ ، المرجع السابق ، ص ٣٥٢.

٣- دانيال ، كلين ،ج٢، المرجع السابق ، ص ص ٢٤٤- ٢٤٥.

٤- قابلو، جباغ ،التنافس الآشوري الأورارتي ، المرجع السابق ، ص٥٩.

٥- حمود ، محمود ، المرجع السابق ، ص ١٦٠.

أما الضريبة المحلية التي كانت تفرض على الناس في شكل الطعام والحيوانات فذلك لتزويد الجيش الملكي الذي يكون ماراً بمنطقتهم . بينما مواد الترف مثل أواني الذهب والفضة ، والأحجار الكريمة ، والبرونز ... وغيرها يأخذها الملك إلى قصره.[١]

وبعد سيرقو اتجه توكولتي نينورتا الثاني إلى مدينة سورو،إذ كان يحكمها الأمير حمتاي من قِبله، فقد كان الملك دائماً يعين بعض زعماء دول المدن الآرامية ليكونوا ممثلين له في هذه المدن.[٢]

لقد حكم حمتاي في جزء من مقاطعة قبائل لاقي ، بالقرب من ملتقى الفرات مع الخابور . وبحسب نقوش توكولتي نينورتا الثاني، فقد فرض عليه الجزية وعلى اللاقيين ، وقد كررت هذه الصيغة مرتين ، الأولى في صلة مع مدينة صوبرو ، والأخرى في صلة مع مدينة سورو في بيت خالوبي .[٣] وفي هذا دليل أن حمتاي كان يحكم المدينتين في آن معاً ومقره الرئيسي في سورو.

بالإضافة إلى ذلك فإن حمتاي أخذ أختيه مع مُهر كريم (المهر ابن الفرس) زوجات لتوكولتي نينورتا الثاني ، وهذا الزواج نوع من التودد والخضوع للملك الآشوري ،لكسب رضاه.

وهذه الهدية أول مرة نلاحظها في إمارات الفرات الأوسط ، ولكن على ما يبدو أن حمتاي كان مخلصاً للآشوريين بشكل كبير. وبعد أن أخذ الملك الجزية والهدايا من حمتاي ، اتجه إلى أوسالا و أخذ منها الهدايا والجزية أيضاً.

1- Grayson, A.K , The Encyclopedia Of Ancient Civilizations, Edited By Arthur Cotterell, New York ,1980. p103.

٢- موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ، ص ٢٩٧.

3- Lipinski , Edward ,op.cit,p102.

ثم يتابع توكولتي نينورتا الثاني حملته على منطقة الفرات الأوسط والخابور الأدنى ، حيث يقول :

(تحركت من أوسالا اقتربت من مدينة دور أدوكليمو ، من أرض لاقي تماماً، استلمت الجزية من دور أدوكليمو ،ثيران ، خراف ، فضة صافية ، زيت جيد ، خيول، ١٠٠خنجر من الحديد ،ألبسة مزركشة ،تحركت من دور أدوكليمو، اقتربت من مدينة قطني ،

استلمت الجزية من قطني ،ألبسة مزركشة ، ١١ تالانت من القصدير ،٥٠ إناء من البرونز ، ١٠٠ بطة وإوز ،خبز ، بيرة ، حبوب ، تبن ،تحركت من قطني ، عسكرت وقضيت الليل في مدينة لاتيخو[١] ، تحركت من لاتيخو اقتربت من شاديكاني ،استلمت الجزية من شاديكاني ،تحركت من شاديكاني عسكرت وقضيت الليل في مدينة تابيتو ، عسكرت وقضيت الليل في مدينة ماكاريسو[٢]).[٣]

بعد مدينة أوسالا يقترب توكولتي نينورتا الثاني من مدينة دور أدوكليمو (تل الشيخ حمد)، وبعد أن يستلم الجزية من دور أدوكليمو يتجه شمالاً إلى مدينة قطني (تل الشمساني) ويستلم الجزية منها، وبعد قطني يحط الرحال في مدينة لاتيخو ، التي تقع على الضفة اليمنى للخابور شمال قطني على بعد (١٥كم) ويقضي الليل فيها ، وبعد هذه الرحلة يصل إلى مدينة شاديكاني (تل عجاجة)، ويأخذ الجزية منها أيضاً ،ثم يعسكر في مدينة تابيتو (تل أبو عرزالة) وفي نهاية المطاف على إمارات الفرات الأوسط يحط الرحال ويقضي الليل في مدينة ماكاريسو.

١- لاتيخو : هي تل البحصة اليوم ، يقع بين تل عجاجة "مدينة شاديكاني"في الشمال و تل الشمساني " مدينة قطني" في الجنوب ، على الضفة اليمنى لنهر الخابور، ولم تجري فيه تنقيبات إلى اليوم. انظر : parpola ,simo,op cit ,p12.

٢- ماكاريسو : هي تل (أبو بكر) في وسط مدينة الحسكة عند مصب نهر الجغجغ بالخابور .انظر:

parpola ,simo,op cit ,p13.

3-Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers, op.cit,p177.

وبعد ماكاريسو تابع حملته إلى بعض المناطق في خاني جالبات حيث استلم الجزية والضريبة من بعض المدن و بعد ذلك اتخذ طريقاً شمال – شرق عائداً إلى عاصمته آشور[١] حيث استلم الجزية والضريبة من المدن التي مر بها أيضاً .[٢]

إن نوع الجزية التي كان يدفعها بعض الآراميين تشير إلى ثرواتهم وطبيعة نشاطاتهم التجارية وفضلاً عن الذهب والفضة كانت مثل هذه الجزية تحتوي على البرونز والقصدير وكان هناك المر وهذا ما يظهر وجود علاقات تجارية مع جزيرة العرب (التي كانت المصدر الأقرب للمر) وكذلك العاج والمفروشات' [٣]المرصعة بالعاج (من كيليكيا) والمواشي والأغنام والحمير والبط والحبوب كانت من إنتاج المنطقة . هذا وقد استلم توكولتي نينورتا الثاني الخيول بآلاف على شكل جزية من المناطق الشمالية وبذلك بدأ استخدام الفرسان على نطاق واسع في الجيش الآشوري.[٤]

إذاً خلال هذه الحملة خضعت لتوكولتي نينورتا الثاني بلاد لاقي ، ولكنها ما لبثت أن قاومته ويستدل على ذلك من النصب التذكاري الذي تم العثور عليه في تل العشارة (ترقا القديمة)،أن هذه المدينة قد ثارت على العاهل الآشوري لكنه أخمد ثورتها.[٥] وأعاد السيطرة الآشورية عليها وتخليداً لهذا الانتصار فقد ترك توكولتي نينورتا الثاني نصباً تذكارياً يحتوي على كتابة مؤلفة من عدة سطور (انظر الشكل ٩)، ربما كان هذا الحدث في عام (٨٨٤ ق. م) ، قبيل وفاة الملك الآشوري توكولتي نينورتا الثاني وبعد حملته هذه والتي كانت الأخيرة على هذه البلاد .[٦]

١- آشور :هي أول عاصمة لدولة آشور ، يُعرف موقعها الحالي باسم قلعة الشرقاط التي تقع على بعد نحو ١١٠كم جنوب مدينة الموصل الحالية. انظر : مرعي، عيد، رحلة ، المرجع السابق ، ص ٩٨.

2-Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers, op.cit,p178.

٣- ساغز، هاري ، المرجع السابق ، ص ٩٧.

٤- المرجع نفسه ،ص ٩٨.

٥- أبو عساف ، علي ، الآراميون ، المرجع السابق ، ص ٣٠.

٦- المرجع نفسه ،ص٣١.

لقد اكتَشَف لوح توكولتي نينورتا الثاني فلاح، وذلك في صيف عام ١٩٤٨م بالقرب من تل العشارة ، وهو عبارة عن كتلة من حجر البازلت على شكل موشور ذي مقطع ثلاثي وله ضلعان متساويان ، وأحد هذه الأضلاع مستدير قليلاً وليس فيه شيء منحوت ، والضلع الثالث مستدير وفيه جهة مقطوعة عليها نص مكتوب ، ويبلغ ارتفاع اللوح (٩٠سم) والقسم الأسفل مفقود.[١]

يتألف هذا النصب من ثلاثة أوجه ، نقوشه تشبه النقوش الآرامية ، نجد على أحد الأوجه صورة الإله حدد (إله الطقس) وهو يخنق حية ضخمة نقشت في الصفحة المجاورة وترمز إلى مدينة ترقا، ويلوح بفأس في يده اليمنى ، وعلى رأسه قلنسوة عالية تنسدل منها الخيوط المضَّفرة إلى الوراء ويبرز فيها قرنان ، ويرتدي مدرعة مخططة بخطوط متقاطعة يشدها إلى وسط حزام عريض، ويظهر في شقها قميص قصير تحتها ، وفي هذا المشهد نقرأ مشاركة الإله حدد في نصّرة الملك على الأعداء. وعلى الصفحة الثالثة يقف والد الملك وهو أدد نيراري الثاني متكئاً على عصاه وفي يسراه سنابل قمح، شعره طويل مخضَّل ، وكذلك لحيته ، يرتدي ثوباً طويلاً مخططاً بخطوط أفقية أو مشققاً لكنه لا يشبه ثوب الإله.

الأشكال في هذا النصب غير دقيقة وغير متقنة ، فهي تبدو وكأنها من صنع فنان مُتَدَرب ، النسب غير صحيحة ، والخلط بين الجوانب واضح ، الزي غريب على الآشوريين ويشبه الزي المحلي . هنا نجد أن نصب توكولتي نينورتا الثاني يخالف الفن الآشوري ويشبه الفن الآرامي.[٢]

١- تورنه ،س. ج- و صبحي الصواف ، لوح توكولتي نينورتا الثاني ، الحوليات الأثرية العربية السورية ، مج ٢ ،ج ١- ٢، تعريب وتلخيص مجلة الحوليات الأثرية السورية ،" خلاصة المقال المنشور في القسم العربي من المجلة ، ١٩٥٢م . ص ١٨١.

٢- أبو عساف ،علي ، فنون الممالك الآرامية القديمة في سورية ،دار شمأل ،دمشق- سورية، ١٩٩٣م ،ص١٦٦ .

والذي يمكن قراءته من النص ما يلي :

القسم الأول :

١ـ حدد الإله القادر ملك بلاد آشور ،

٢ـ الذي يسحق مدينة (لاقي) الوصي،

٣ـ الذي يحطم قرن الثعبان الضار ، الملك الذي ينزل ،

٤ـ الهزيمة ، الذي لا يوفر الأرض ،إله الوجود ،

٥ـ حاكم الأرض البطل المغوار في المعركة ،

٦ـ توكولتي نينورتا ،ابنه الملك المحنك ،

٧ـ قام (مستمداً) من أبيه بعمل التخريب

٨ـ فأولاده وخدمه و عشتار التي هي أسمى الآلهة.

القسم الثاني :

٩ـ نفسها تحميه ! ولتكن زمجرة أبيه ،

١٠ـ مهدمة من العدو ، الحكم ، القائد،

١١ـ الرئيس ، المدير ، ومركز القلعة !

وينفذ الحكم والعدل !

١٢ـ وليبق الكهنوت على الأرض إلى الأبد !

من خلال دراسة هذا النص ، نجد في القسم الأول الملك يمتدح الإله حدد ،ويضفي عليه الألقاب الكبيرة وذلك لأنه هدم مدينة لاقي .[١]

١- تورنه، س . ج ، المرجع السابق ، ص ١٨٣.

والممثلة على اللوح بهيئة ثعبان له قرنين ، ويعلن الملك توكولتي نينورتا الثاني فيه أنه ابن الإله حدد ، ويعلن أن الإله حدد هو ملكاً آشورياً وهو الذي هدم مدينة لاقي ،لكي يجعل سكانها يعترفون بشرعية فتحها ،فملوك بلاد الرافدين كانوا يُشْرِكون الآلهة في كل عمل يقومون به ويدَّعون أنها هي التي أمرت بذلك حتى يظهر بشكل شرعي ولا يجوز لأحد الخروج عليه لأن الخروج عليه هو الخروج على الإرادة الإلهية.[١]

ومن هنا نجد ذكر للآلهة الكبرى في منطقة المشرق العربي القديم في كل عمل يقوم به الملك.ثم يشير إلى حماية عشتار ربة الحب والحرب وآلهة الخصب وهي آلهة رئيسية في كل بلاد المشرق العربي القديم ، ويطلب من حدد إله العاصفة أن يدمر كل أعدائه حتى يستمر حكمه طويلاً .

وذكر حدد إله الطقس المسيطر على الأمطار والبرق والرعد والرياح وهو إله الآراميين المغلوبين ، ويشبه في بعض صفاته الإله آشور ، وخاصة بعد أن حل آشور محل إله الفضاء السومري إنليل ،وقد عبد الآشوريون إلى جانب آشور زوجته عشتار الآشورية . [٢]

ومن خلال تمثال هد يسعي ملك بيت بخياني والمكتشف في رأس العين في الحسكة عام(١٩٧٩م) ،نستطيع التعرف على مجموعة من الصفات والألقاب التي تسمى بها الإله حدد الآرامي وهي : سيد السماء والأرض- منزل الخيرات – معطي الرعي – مسقي الأقطار كلها – معطي السلوة و الشراب – سيد الأنهار جميعاً – مسعد كل الأقطار – إله الرحمن – السيد – الرب – سيد الخابور - الجبار . [٣]

١- تورنه، س . ج ، المرجع السابق ، ص ١٨٤.

٢- - الماجدي ، خزعل ، المعتقدات الآرامية ،سلسلة التراث الروحي للإنسان ، ط١،دار الشروق ،عمان – الأردن ٢٠٠٠م، ص ٦٦.

٣- أبو عساف ، علي ، مملكة بيت بحياني ، المرجع السابق ، ص ص ١٥٣، ١٥٥.

ومما لاشك فيه أن الملك الآشوري توكولتي نينورتا الثاني قصد من تكريمه للإله حدد هنا ليكسب رضا الناس في ترقا التي كانت تقدس هذا الإله .

وفي السطر الثاني نجد بلاد لاقي هي ولاية آرامية ، وتذكرها الحوليات الآشورية في القرن التاسع قبل الميلاد ، حيث كانت تقع على ضفتي المجرى الأدنى لنهر الخابور ، حول ضفتي نهر الفرات ،وتبين هذه الحوليات أن الملك الآشوري توكولتي نينورتا الثاني قد استولى عليها خلال حملته السادسة والتي كانت آخر حملاته . وهذا اللوح يمكن تأريخه بسنة (٨٨٤ق.م) كما أسلفنا. حيث أنه مات بعد ذلك في العام نفسه.

ومن خلال الحوليات الآشورية نلاحظ أنها لا تتكلم عن مدينة لاقي بل عن بلاد لاقي؛ وذلك لأن فتح العاصمة كان حدثاً مهماً وقد حفظت ذكراه بهذه الآبدة التاريخية التي تزيد عليها أهميتها الدينية والتي أهديت إلى إله الآراميين حدد .

ومن دراسة السطرين الثالث والرابع من النص نلاحظ أنه يرمز بالثعبان لأول مرة إلى مدينة خلال التصاوير الآشورية ، ومن المعروف أن القرن يرمز للقوة المتكبرة منذ زمن بعيد ،ولا شكَّ بأنَّ الإله حدد هنا هو الذي سحق قوة سكان لاقي كما يذكر النص .[١]

وفي السطر الخامس يذكر الكثير من صفات الإله حدد . ويلاحظ أن المعابد التي خصصت للإله حدد في البلاد الآرامية كثيرة ، في حلب وسمعان [٢] وشمأل(زنجرلي) ،

١- تورنه ، س. ج ، المرجع السابق ، ص١٨٤.

٢- سمعان: منطقة معروفة إلى الغرب من مدينة حلب ، اكتسبت التسمية من آثار دير سمعان المشهورة . انظر: الحلو،عبد الله، المرجع السابق ، ص ١٨٢.

ودمشق ، وبعلبك[1] ٠٠٠٠وغيرها. كما يدل هذا اللوح على أن ديانة الإله حدد كانت شائعة في منطقة الخابور الأدنى والفرات الأوسط أيضاُ . وفي السطر السادس ينسب توكولتي نينورتا الثاني نفسه على أنه ابن الإله حدد ،وهذا الأمر معروف في بلاد الرافدين كما ذكرنا آنفاً فقد كانوا دائماً ينسبون أنفسهم إلى أنهم أبناء الآلهة ، وذلك ليضفوا الصفة الشرعية على الأعمال التي يقومون بها، وعلى حكمهم ، إذ من يخرج عن طاعتهم فإن ذلك خروج عن طاعة الإله.

وهذا الملك الآشوري كغيره من ملوك بلاد الرافدين يسير على خطاهم ،ولكي يؤكد حقوقه في مقاطعة لاقي التي هي ملك إله العواصف والرعد والبرق حدد.

وفي السطر السابع نلاحظ أن الإله حدد قد وصف بأنه إله مخرب ،والإلهة عشتار أيضاً وصفت بسيدة التهديم وذلك لأنها ربة الحرب .[2]

وفي السطر التالي ما يذكرنا بأن الملوك الآشوريين كانوا يبتهلون إلى الربة عشتار لتنصرهم في الحروب التي كانوا يخوضونها وقد كانت تظهر لهم في أحلامهم لتنبئهم بنتيجة المعارك .

أما السطر العاشر فإنه يكمل النص المكتوب على ثوب الملك.

نستنتج مما سبق أن مملكة آشور بدأت في حكم آشور دان الثاني(٩٣٤- ٩١٢ ق .م) باحتلال البلاد التي كان يشغلها الآراميون وقد قام ابن هذا الملك أدد نيراري الثاني (٩١١- ٨٩١ ق. م) ضد آراميي طور عابدين، وظهر اسم بلاد لاقي لأول مرة في حولياته لأنه استطاع إخضاعها جميعاً وفرض الجزية عليها في حملته سنة (٨٩٤ ق. م) كما يدعي، وعاد ابنه توكولتي نينورتا الثاني(٨٩٠- ٨٨٤ ق.م) إلى الزحف نحو الغرب،

١- بعلبك: مدينة كنعانية قديمة في لبنان ، ولا تزال تحمل الاسم نفسه، تقع على بعد نحو سبعين كيلو متراً من العاصمة بيروت باتجاه الشمال الشرقي . انظر : مرعي ،عيد، رحلة ، المرجع السابق ، ص ١٤٠.

٢- تورنه ، س. ج ، المرجع السابق ، ص ١٨٥.

وعمل على إخضاع المناطق التي يحتلها الآراميون خلال حملته في عام(٨٨٤ ق. م) حيث سار من آشور واجتاز دور كوريجالزو وسيبار وقد صعد مجرى الفرات والخابور حتى نصيبين على الحدود التركية السورية ، وأخضع خلال ذلك عدداً من البلاد وأخذ منها الجزية ومن بينها إمارات الفرات الأوسط .[١]

و في هذه الفترة لم تعد الدول الآرامية الأولى في منطقة الفرات الأوسط جماعات من الرحل البدائيين القادمين من الصحراء بل أصبحت بنية سياسة جديدة ترسخت في الحضارة المحلية والمسمارية ، تجددت هذه الجماعات من خلال التصدي لضغوط دول و إمبراطوريات بلاد الرافدين .[٢]

مهما يكن ، فإن سبب الحروب بين الآشوريين والآراميين في بلاد لاقي هو(سياسي – اقتصادي) ، فالآشوريون ورثوا المنطقة والآراميون رحلوا إليها طلباً للمرعى والأرض الخصبة، ولكن ما انفك الآشوريون يشنون الغارات على الآراميين حتى اعترفوا بسيادتهم مقابل الاعتراف بوجودهم .[٣]

ورغم العداء الكبير بين الآشوريين والآراميين والمعارك الطاحنة بينهم ، فإن ذلك لا يعني عدم ظهور احتكاك سلمي وتأثيرات ثقافية متبادلة فيما بينهم ،كان للآراميين الحظ الأكبر ،على الرغم من أن كفة الآشوريين هي الراجحة سياسياً وثقافياً، وهي صاحبة التأثير الأقوى .[٤]

١- تورنه ، س. ج ، المرجع السابق ، ص١٨٦.

2- Rouault , Olivier, Assyrians , Aramaeans And Babylonians ;The Syrian Lower Middle Euphrates Valley At The End Of The Bronse Age ,Syria ,Toom 86,P133.

٣- أبو عساف ، علي ، الآراميون ، المرجع السابق ،ص ص ٣٣- ٣٤.

٤- الماجدي ، خزعل ، المرجع السابق ، ص ٦٦.

٣- علاقة آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣- ٨٥٩ ق.م) مع إمارات الفرات الأوسط:

لقد تنبه آشور ناصر بال الثاني للخطر الآرامي ، فأوقف المد الآرامي ، وقضى على نفوذهم ، بعد أن كان والده توكولتي نينورتا الثاني قد مهد له الطريق من أجل ذلك .[١]

فعندما اعتلى آشور ناصر بال الثاني عرش آشور وصلته أخبار قيام مدينة سورو بثورة على الآشوريين حيث قام الوجهاء في بيت خالوبي بردة فعل عنيفة على سلطة آشور ، باغتيالهم الأمير حمتاي الموالي للآشوريين ، وذلك في سنة (٨٨٣ ق.م)، الذي كان قد عينه الملك الآشوري توكولتي نينورتا الثاني حاكماً على مدينة سورو ، وأحلوا محله رجل من بيت عديني .[٢]
حيث يقول : **(بينما كنت في أرض كاتموخي [٣]هذه جاءتني إشاعة :مدينة سورو التي تنتمي لبيت خالوبي ،ثائرة . قتلوا حمتاي ، حاكمهم ،وتجهز أخي إبابا ،بن لا أحد، الذين أحضروا من بيت عديني ،كملكهم . بمساعدة آشور والإله أدد ،الآلهة العظيمة من جعلت لي السلطة العليا) .[٤]**

علاقة هذه الإمارات بإمارة بيت عديني كانت تقوم على تحريض إمارة بيت عديني لإمارات الفرات الأوسط ، للقيام بالثورات والتمرد والعصيان ضد الآشوريين ، وخير دليل على ذلك الثورة التي قام بها الأهالي في مدينة سورو عاصمة بيت خالوبي . وفي الثورة الثانية لمدينة سورو والتي قام بها الأميرين عزي - إيلي و خنتي - إيلي في بلاد لاقي (سنتحدث عن الثانية لاحقاً)، فقد كان بيت عديني يدعمهم ويساندهم ضد الآشوريين ،

١- أبو عساف ، علي ، فنون الممالك القديمة في سورية ،المرجع السابق ،ص.١٦٦

2-Lipinski, Edward,op , cit ,p103 .

٣- كاتموخي :هي المنطقة الواقعة على المجرى الأعلى لنهر دجلة وعلى ضفته اليسرى. انظر : قابلو ، جباغ ، الأخلامو ، المرجع السابق ،ص ٨٧.

4- Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers, op.cit,p198.

وعندما استطاع الآشوريون الانتصار عليهم التجأ عزي- إيلي إلى بيت عديني كما ذكرنا آنفاً .[١]
لقد كانت مملكة بيت عديني تتاخم إمارة بيت لاقي من الجهة الشمالية الغربية ، حيث كان ملوكها دائماً يحاولوا أن يبسطوا نفوذهم على المناطق المجاورة ، وأن يكسبوا حلفاء لهم ضد ملك آشور العظيم ، ولهذا فإنهم وجدوا ضالتهم في مدينة سورو عاصمة بيت خالوبي ، حيث تحالفوا معها في ثورتها، فبعد أن قاموا بقتل حاكمهم حمتاي،الوالي من قبل الآشوريين ،عينوا بدلاً عنه أخي إبابا، الذي أرسله الملك آخوني ، ملك بيت عديني ، لتثبيت أقدامه في المنطقة.[٢]
فعندما قامت هذه الثورة كان الملك الآشوري في بلاد كاتموخي(تركيا اليوم).
تحرك آشور ناصر بال الثاني لقمع الثورة والضرب على أيدي العصاة والمتمردين، فيقول :

(حشدت مركباتي الحربية والجنود وجعلت طريقي إلى
ضفاف نهر الخابور. على تقدمي ، استلمت جزية وافرة
من سامانوخا- شار- إيلاني ،رجل مدينة شاديكاني ،
و أميل أدد ،رجل من بيت قطني ،فضة ، ذهب ،
قصدير ، اطباق برونزية ،ألبسة مزركشة ،و ألبسة كتان ،
اقتربت من مدينة سورو ، التي تنتمي لبيت خالوبي ،
خَشيتْ تألق آشور ،سيدي. قهرتهم،النبلاء والزعماء جاؤوا
إلي لحفظ حياتهم . خضعوا لي وقالوا :
إذا أردت ،تقتل ! إذا أردت،تصفح ! إذا أردت ،ماذا ستفعل ؟!

1- Kraeling, Emil , G. H, op , cit , p57.

٢- موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ، ص ٢٩٨.

استولى أخي إبابا بن لا أحد ، الذين جلبوا من أرض بيت عديني ، مع شجاعة قلبي وعنف الأسلحة حاصرت المدينة . الجنود شعروا بالذنب استولوا وسيطروا لي أرسلت نبلائي إلى قصورهم والمعابد؛ حملت،فضة ، ذهب ، أملاكهم وممتلكاتهم؛برونز ، حديد ، قصدير ، أطباق للطعام برونزية ، مقلايات برونزية ، دلو برونز ، الكثير من الممتلكات البرونزية ، رخام ، صحن مزخرف ، ونساء قصره؛بناته .أسرى من الجنود المجرمين مع ممتلكاتهم ؛آلهته مع ممتلكاتهم ؛حجر كريم من الجبال ، طقم فرس مركبته ، أزواج خيوله ،تجهيزات خيول ، تجهيزات جنود، ألبسة مزركشة ، ألبسة كتان ، زيت جيد ، خشب أرز ، نباتات عطرية جيدة ، رقاقات خشب أرز ، صوف ارجواني ، صوف احمر ارجواني ، عرباته ، ثيرانه ،خرافه، جزيته القيمة التي تشبه نجوم متلألئة في السماء ؛ لا تحصى. حددت عزي - إيلي ؛حاكمي له .

نصبت ركيزة أمام بوابته ؛وبخت العديد من النبلاء المتمردين ضدي جعلت جلودهم أكوام، بعض جعلته داخل الركيزة ؛بعض جعلته خازوق فوق الركيزة ؛وبعض وضعته على الخازوق حول الركيزة . وبخت العديد في ارضي، ونشرت جلودهم فوق الجدران.

جلدت جسد مخصيي الملك من كانوا مجرمين .

أحضرت أخي إبابا إلى نينوى.[1]

١- نينوى : هي أقدم وأشهر مدينة آشورية ، تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة ، مقابل مدينة الموصل الحديثة في العراق ، وقد كانت عاصمة الإمبراطورية الآشورية الحديثة في عصر ازدهارها الأخير ، انظر : مرعي ،عيد ، رحلة ، المرجع السابق ، ص ٢٨١.

وبخته ونشرت جلده على الحائط في نينوى . هكذا أسست نصر ثابت وقوة فوق ارض لاقي . بينما كنت في مدينة سورو فرضت جزية كبيرة استثنائية ضريبة وجزية على كل ملوك ارض لاقي).[1]

إذاً تحرك آشور ناصر بال الثاني على الفور لإخماد هذه الثورة ، حيث اتخذ من ضفاف الخابور الأوسط طريقاً له ، وأول مدينة يصل إليها كانت شاديكاني (تل عجاجة) ، فقد سارع أميرها ساما نوخا – شار- إيلاني ، إلى تقديم فروض الطاعة وإحضار جزية كبيرة ، ثم جاء الأمير أميل أدد، أمير قطني الذي سارع إلى إحضار جزيته الكبيرة أيضا ، وهذا الأمير قد عاصّر من قبل، الملك الآشوري أدد نيراري الثاني في حملته على منطقة الخابور في سنة (٨٩٤ ق.م)، في مدينة قطني،حيث قدم له الجزية ، وتركه الملك الآشوري أميراً على مدينة قطني من قبله. وفي هذا دليل واضح على أن أميل أدد كان بعيداً عن الأحداث العسكرية و السياسية في منطقة الفرات الأوسط ، ولم يكن يسبب مشاكل للآشوريين لهذا كلما جاء ملك آشوري إلى المنطقة كان يقدم له الولاء والطاعة المتمثلة بالجزية والضريبة، والملك بدوره يتركه أميراً في مدينته بسلام . وعلى ما يبدو أن مدينتي شاديكاني وقطني كانتا مسالمتين للآشوريين ، فلم نسمع عن قيامهما بأي تمرد ضدهم .

ويخبرنا الملك الآشوري ، أن مدينة سورو الثائرة لم تستطع الصمود أمام قوته الحربية ، ومعداته القوية ، فقد استسلمت له دون مقاومة تذكر ، وحتى الزعماء والنبلاء الذين كانوا أساس هذه الثورة قد استسلموا له . وفي قولهم للملك الآشوري ، استولى أخي إبابا بن لا أحد ، هذا يعني أنه ليس من أسرة نبيلة أو أسرة ملكية وغير معروف الأصل . ولكن إذا قبلنا بهذا الأمر. فلماذا أرسله ملك بيت عديني ليكون أميراً على مدينة سورو ؟

1-Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers, op.cit,p199.

و ربما يكون من سلالة حاكمة ومن سلالة نبيلة ، وقد أراد الآشوريون التقليل من قيمته الاجتماعية. والكتابات التي بين أيدينا هي كتابات آشورية ، وهو عدوهم ، ومن غير المعقول أن يكتب عدو عن عدوه فينصفه .

وفي السطور التالية نجد الملك الآشوري يتحدث عن جزية أخذها من مدينة سورو ، حيث يصفها كالنجوم المتلألئة في السماء ، وهذا يعني أن المدينة كانت تمتلك الكثير من الخيرات و الكنوز ،ولها علاقات تجارية كبيرة مع الساحل السوري المصدر الرئيسي للصوف الأرجواني، بالإضافة للمعادن الثمينة والحديد الذي أصبح المعدن الرئيسي في هذا العصر وبخاصة في صنع الأسلحة ،أي أنها لم تكن مدينة عادية ، ومن غير المعقول أن تسلم نفسها لشخص ليس له مكانة مرموقة سواء أكانت عسكرية أم سياسية أم اجتماعية . ولقد ثبت أن ثروة مدينة سورو كبيرة مما جعل آشور ناصر بال الثاني يلاحظ أن الغنائم كانت كثيرة ولا يمكن عدها .

من وقت لآخر كان الملوك الآشوريون يقومون بحملة إلى المنطقة التي كانوا قد استولوا عليها مسبقاً لجمع جزيتهم في هذه الطريقة وإظهار قوة آشور بشكل واضح .[١]

فقد عانت بلاد لاقي كجاراتها من إمارات الفرات الأوسط من حملات الآشوريين المتكررة،وإرهاقهم بأخذ الإتاوات والضرائب، وعانت من بطشهم وانتقامهم من القبائل المتمردة والقيام بعمليات التهجيرالقسرية . وتنفرد إمارة بيت لاقي بأن الحوليات الآشورية لا تذكر أسماء حكام لها في العاصمة ، ولكن تشير إلى أسماء شيوخ كثيرين فيها ،وتصفهم بكلمة ناسك الآشورية ، وهذا يدل على أن الإمارة لم تكن تخضع لسيطرة حاكم واحد ،بل تخضع لسيادة شيوخ القبائل .[٢]

1- Grayson, A. Kirk, the encyclopedia of Ancient ,op , cit , p 104.

٢- إسماعيل ، فاروق ، المرجع السابق .ص ص ١٧- ١٨.

وفي الحقيقة لقد كانت السيطرة الآشورية على بلاد لاقي اسمية فالحكام آراميون ولا يرتبطون مع الآشوريين بمواثيق أو بمعاهدات تكفل خضوعهم لهم ، ولكنهم كانوا يدفعون لهم الجزية عندما يأتون إليهم ، ويحترمون سلطة الملك الآشوري ، ويعترفون بسلطانه. [1]

على أية حال استطاع آشور ناصر بال الثاني أن ينزل عقوبة قاسية بمدينة سورو، وأن ينتقم من النبلاء والزعماء شر انتقام ، وعين (عزي- إيلي) والياً جديداً على مدينة سورو.

هذه العقوبة القاسية التي لحقت بمدينة سورو ،كانت تحذيراً لباقي الحكام في المنطقة الذين أخذوا على الفور يقدمون الجزية والضريبة والهدايا للملك الآشوري كتعبير عن ولائهم.

وقبل أن يغادر الملك الآشوري بلاد لاقي فرض جزية كبيرة على ملوك لاقي كلهم ،أما (أخي إبابا)، وبناته ونساء قصره ، فقد أخذهم الملك الآشوري معه إلى عاصمته نينوى ،كأسرى حرب ونسائه وبناته كسبايا حرب . وقد قام بصلب جسد أخي إبابا ونشره على جدران مدينته.

ولكن الملك الآشوري كان مبالغاً في وصف انتقامه ، وإلا لما سمعنا بثورات قامت في منطقة الفرات الأوسط ضد آشور ناصر بال الثاني بعد ذلك .

وبعد قضائه على هذه الثورة ، وقتل المتمردين ، واستلامه الجزية والضريبة من ملوك لاقي ، نجد من بين الذين يستلم الجزية منهم حيانو، حاكم مدينة خيندانو . بعد ذلك قام الملك بصنع نصب تذكاري له في المدينة ،و نقش عليه انتصاراته ، فيقول: **(في ذلك الوقت استلمت الجزية من حيانو ، رجل من مدينة خيندانو ،فضة ، ذهب ، قصدير، برونز ، حجر كريم ، رخام، صوف ارجواني ،وجمال عربية .**

١- أبو عساف ، علي ، الآراميون ، المرجع السابق ، ص٣١.

وفي ذلك الوقت صنعت لنفسي تمثال ملكي
ضخم ، بعيد ذلك وصفت انتصاري ،وإطراءاتي ، ونصبته داخل قصره .
صنعت نقش تذكاري ،بعيد ذلك كتبت عليه عدد إطراءاتي وقوتي،
ووضعته عند بوابته).[1]

الأمير حيانو كغيره من أمراء الفرات الأوسط كان يحكم في إمارة بيت خيندانو ، فقد سارع إلى دفع الجزية للملك الآشوري ، ومن بين الجزية ذكر الجمال العربية حيث ذكرت من قبل من ضمن جزية أمي آلابا حاكم بيت خيندانو التي قدمها لتوكولتي نينورتا الثاني والآن تذكر من بين جزية بيت خيندانو من حاكمها حيانو، ولم تذكر في جزية الأمراء الآخرين في إمارات الفرات الأوسط ، فعلى ما يبدو أن بيت خيندانو كان له علاقة أوسع مع آسيا الصغرى المصدر الرئيسي للجمال كما ذكرنا آنفاً ، وربما كانت هذه الإمارة مهتمة بهذا الحيوان لما له من صفات عظيمة تناسب الحياة في البيئة الصحراوية وشبه الصحراوية .

وكعادة الملوك الآشوريين حيث يخلدون انتصاراتهم وانجازاتهم في المناطق التي كانوا يصلون إليها بإقامة الأنصاب التذكارية ،نجد آشور ناصر بال الثاني يقيم لنفسه تمثالاً في مدينة خيندانو ويكتب عليه انجازاته. ويتابع الحديث عن أعماله البطولية في إمارات الفرات الأوسط فعند ما يصل إلى أرض بيت سوخي .

يقول : **(بأمر آشور ، السيد العظيم ، سيدي ،والإله نينورتا من يحبني .برغم أن الملوك على أرض سوخي في عهد والدي لم يأتوا إلى آشور ، إيلي ابني الحاكم على أرض سوخي ، أحضرته إلى نينوى لإحضار جزيته ، فضة وذهب ليحفظ حياته وحياة أخوته وأبنائه .)**[2]

1- Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers, op.cit,p200.

2- Ibid,p200.

حاكم سوخي إيلي ابني كان قد عاصّر الملك الآشوري توكولتي نينورتا الثاني ، وقدم له فروض الطاعة والمتمثلة بالجزية والهدايا ، وهنا نجده يذهب إلى نينوى العاصمة الآشورية ومعه جزيته ، التي أحضرها للملك آشور ناصر بال الثاني ، وهذا يعني أنه كان تابع مطيع للآشوريين ولهذا بقي يحكم أرض سوخي دون تدخل الآشوريين الذين لا يهمهم سوى أخذ الجزية من البلاد الخاضعة لهم .شأنه في ذلك شأن أمير قطني أميل أدد ، الذي كان مسالماً مع الآشوريين .

وفي موضع آخر نجد آشور ناصر بال الثاني يقوم بتقديم نفسه ،ويضفي على نفسه الألقاب العظيمة، ويذكر امتداد دولته ، فيقول :(**آشور ناصر بال ،الملك العظيم ، الملك القوي ،ملك الكون ، ملك آشور ، ابن توكولتي نينورتا "الثاني" الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك الكون ، ملك آشور،ابن أدد نيراري "الثاني " الذي كان أيضاً ملك عظيم ،ملك قوي ،ملك الكون ،الرجل الجريء الذي قام بالأعمال بدعم آشور ،سيده ،وليس له ند بين أمراء الجهات الأربعة ، الملك الذي أخضع على "امتداد الأرض".**[1] **من الضفة الأخرى لدجلة إلى جبل لبنان والبحر العظيم ، كامل أرض لاقي ،وأرض سوخي بما فيه مدينة رابيقو . هو سيطر من منابع نهر صوبنات**[2] **إلى داخل أرض نيرب**[3]**)** [4]**.**

1- Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers, op.cit,p211.

٢- صوبنات : هو نهر الزاب الأعلى أحد روافد نهر الدجلة العراقية ،انظر :

Parpola ,simo , op ,cit ,p16.

٣- نيرب :هي مدينة النيرب التي تقع شرق مدينة حلب على بعد ٤٠ كم ،انظر:

parpola ,simo, op , cit, p14.

4- Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers, op.cit,p212.

في هذا النص نجد تقديم الملك آشور ناصر بال الثاني لنفسه ولأبيه توكولتي نينورتا الثاني ولجده أدد نيراري الثاني . كعادة ملوك بلاد الرافدين في تقديم أنفسهم حيث كانوا يضفون الألقاب القوية على أنفسهم بالإضافة إلى إشراكهم الآلهة في كل عمل يقومون به ليعطوه صفة الشرعية .

ثم يصف لنا الملك الآشوري حدود دولته التي تمتد كما يصف من نهر دجلة في العراق أي من العاصمة نينوى حتى جبل لبنان والبحر المتوسط والذي كان يسمى بالبحر الأعلى في العصر القديم ، حيث شملت هذه المنطقة بلاد لاقي{ إمارتي بيت خالوبي وإمارة بيت لاقي} وإمارة بيت سوخي ولم تذكر إمارة بيت خيندانو و ربما يعود ذلك إلى أن هذه الإمارة أصبحت أقل شأناً من بقية إمارات الفرات الأوسط في هذه الفترة، حتى مدينة رابيقو في العراق . ويذكر سيطرته على هذه المنطقة من منابع نهر الزاب الأعلى في العراق إلى مدينة النيرب في حلب.

وكما ذكرنا آنفاً فقد كان الملوك الآشوريون يقومون بحملات بين الفترة والأخرى وذلك لأخذ الجزية من المناطق والبلدان الخاضعة لهم ولإظهار قوة آشور ،حتى لا يفكر أحدهم بالعصيان والخروج عن طاعة الآشوريين. وهنا يقوم آشور ناصر بال الثاني بإحدى هذه الحملات ويصف مروره بالمناطق التابعة له في منطقة الخابور و الفرات الأوسط ، فيقول : **(في اليوم الثاني والعشرون من شهر سيفان((حزيران)) في عام داجان – بيل – أصُر . تحركت من كلخو بعد عبور الدجلة ، على الطرف الآخر من الدجلة استلمت ضريبة ثقيلة. عسكرت وقضيت الليل في مدينة تابيتو. في اليوم السادس من شهر تموز تحركت من مدينة تابيتو وجعلت طريقي إلى نهر خارميش(الجغجغ) . عسكرت وقضيت الليل في مدينة ماكاريسو . تحركت من مدينة ماكاريسو وجعلت طريقي إلى ضفاف الخابور . عسكرت وقضيت الليل في مدينة شاديكاني .**

استلمت جزية من مدينة شاديكاني ، فضة ذهب ، قصدير ، أطباق برونزية ، ثيران وخراف.[1] تحركت من مدينة شاديكاني ، عسكرت وقضيت الليل في مدينة قطني . استلمت جزية من أهالي مدينة قطني . تحركت من مدينة قطني عسكرت وقضيت الليل في مدينة دور أدوكليمو ،تحركت من مدينة دور أدوكليمو عسكرت وقضيت الليل في مدينة بيت خالوبي ، استلمت جزية من مدينة بيت خالوبي ،فضة ، ذهب ، قصدير ،أطباق برونزية ، كتان، ألبسة مزركشة ،ثيران ، وخراف تحركت من مدينة بيت خالوبي عسكرت وقضيت الليل في مدينة سيرقو ،استلمت جزية من الأهالي في مدينة سيرقو، فضة ، ذهب ، قصدير ،ثيران ،وخراف. تحركت من مدينة سيرقو عسكرت وقضيت الليل في مدينة صوبرو ،استلمت جزية من الأهالي في مدينة صوبرو،فضة ،ذهب، قصدير ،ثيران ، وخراف. تحركت من مدينة صوبرو عسكرت وقضيت الليل في مدينة عقرباني ، استلمت جزية من مدينة عقرباني ، فضة ، ذهب ، قصدير ،ثيران ، وخراف. تحركت من مدينة عقرباني عسكرت وقضيت الليل قبل مدينة خيندانو - خيندانو تقع على الضفة الأخرى للفرات .استلمت جزية من الأهالي في مدينة خيندانو ، فضة ، ذهب ،قصدير ، ثيران ، وخراف . تحركت من مدينة خيندانو عسكرت وقضيت الليل في جبل على الفرات . تحركت من الجبل عسكرت وقضيت الليل في بيت شبايا قبل مدينة خاريدي – خاريدي تقع على الضفة الأخرى للفرات . تحركت من بيت شبايا عسكرت وقضيت الليل قبل مدينة عانة – عانة تقع على جزيرة في الفرات .تحركت من مدينة عانة حاصرت مدينة صوري ،المدينة حصنها كودورو ، الحاكم على أرض سوخي .

1- Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers, op.cit,p212.

الثقة الكاملة بقوات كاشية هاجمني وحاربني ،حاصرت المدينة وفي اليوم الثاني شقيت طريقي إلى الداخل .وأمام اسلحتي الهائلة ، كودورو مع ٧٠ من جنوده نزلوا في الفرات لحفظ حياتهم . سيطرت على المدينة ، أسرت ٥٠ فارساً مع قوات نابو – إبال – إدين ، ملك كاردونياش ، صابرانو أخوه مع ٣٠٠٠مقاتل وبيل – إبال – إدين القوي ، قائدهم ،قتلت بالسيف العديد من الجنود . حملت فضة ،ذهب، [1]
قصدير ، وحجر كريم من الجبل ، ملكية قصره ، عرباته ،مجموعات الخيول،تجهيزات المقاتلين ،تجهيزات الخيول،نساء قصره ، الغنيمة الثمينة منه. دمرت وحطمت المدينة . هكذا أسست نصري وقوتي على أرض سوخي ، الخوف من سلطتي وصل إلى ما بعد كاردونياش ،الرهبة من أسلحتي غمرت كَلْدو . وصل عنان تألقي إلى الجبال على ضفاف الفرات ،صنعت صورة لنفسي وكتبت عليها نصري وقوتي . نصبته في مدينة صوري .(قراءة النقش):
آشور ناصر بال . الملك الذي قوته جديرة بالاحترام بشكل ثابت ، سيد الصحراء، الذي يبتهج في أطلاق رمحه)[2].

في شهر حزيران قام آشور ناصر بال الثاني بحملة استعراضية على منطقة الخابور والفرات الأوسط ،حيث مر بالعديد من المدن التي كان والده وجده قد مرَّا بها وأخذا الجزية والضريبة منها وهاهو الآن يعيد مجديهما بهذه الحملة .ويذكر قيامه بهذه الحملة خلال عام داجان – بيل – أصُّر وهو كبير رجال القصر الذي يدعى "الإيبونيم ".و لا نجد في مسيرة حملته هذه مناطق جديدة قد صادفها غير التي مر أبوه وجده بها من قبل، ونهر خارميش هو نهر الجغجغ رافد نهر الخابور الذي يصب في الحسكة .

1- Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers, op.cit,p213.

2- Ibid ,p214.

ولكن الأمر الغريب في هذه الحملة هو استلامه الجزية من مدن بيت لاقي من الأهالي وليس من الأمير أو الحاكم في المدينة وهذا الأمر يدل على أن الأهالي في إمارات الفرات الأوسط أصبحوا يدفعون الجزية المترتبة عليهم أيضاً ، حيث كان الملوك الآشوريون يستلمون الجزية من الأمير أو الحاكم ولم نسمع قط أنهم استلموا جزية من الأهالي .

وتذكر هنا بيت شبايا لأول مرة في حوليات الملوك الآشوريين في العصر الحديث ولعلها كانت إحدى القبائل الآرامية الصغيرة التي تسكن في غرب العراق القريبة من مدينة عانة.

ثم توجه الملك الآشوري نحو قلعة خاريدي .

ـ قلعة خاريدي : تقع هذه القلعة ضمن أراضي إمارة بيت سوخي ، حيث تشكل حصونها الحدود الجنوبية الغربية مع الدولة الآشورية ،إذ كانت أراضي سوخي طريق عبور للتجارة الدولية بين البابليين من جهة ، وبلدان المشرق العربي القديم من جهة أخرى .[١]

وفي حوليات آشور ناصر بال الثاني ظهرت قلعة خاريدي في الجهة الشمالية لإمارة بيت خيندانو ، فيقول : **(استوليت على مدن خيندانو ولاقي على ذلك الجانب للفرات من خاريدي وسوخي إلى ((مدينة)) كبينا [٢].)**[٣]

فقلعة خاريدي ،هي إحدى قلاع المنظومة الدفاعية الواسعة التي أوجدها الآشوريون في الفرات الأوسط من العراق منذ بداية القرن الحادي عشر قبل الميلاد من أجل الحد من زحف الآراميين .

1- Kepinski, Christine , Conflict, Territory : The Case Of Haradu, A fortress On The Iraqi Middle Euphrates (11 -7 Centuries B.C), SYRIA ,Tome 86, Annee 2009.P150.

٢- كيبينا : ربما تكون إلى الغرب من مدينة دير الزور الحالية ، باتجاه جبل البشري .

3- Russel,H.F, op , cit, p72.

وخلال القرن العاشر قبل الميلاد تخلصت هذه المنطقة ، من السيطرة الآشورية لتصبح إمارة آرامية مستقلة قبل أن يتم احتلالها مجددًا خلال القرن التاسع قبل الميلاد . و لم تلحظ تغيرات هامة في الثقافة المادية عند انتقال خاريدي من السيطرة الآشورية إلى السيطرة الآرامية مما يدل على بقاء سكان القلعة أنفسهم فيها .

رغم هذه الاستمرارية ، يمكن ملاحظة تطور بطيء من خلال مجموعة خزفية تحتوي على أشكال ذات طرازين بابلي ومحلي ، ثم ظهور خزفيات بطلاء أحمر ذي طابع شرقي ، بعدها ظهور أصناف من الخزف المطلي بالمينا .

كما تعكس اللقى المادية تبادلات عديدة في مقاطعات شاسعة الأرجاء تمتد من بلاد المشرق حتى إيران .نستنتج أن الآراميين قد لعبوا دوراً مهماً في انتشار الأدوات والتقنيات فنتساءل ما إذا كانت هذه هي إحدى أسباب النزاع الرئيسة بين الآراميين و الآشوريين ؟ [١]

وبعد إنهاء آشور ناصر بال الثاني المهمة واستلام الجزية والهدايا ، اندفع باتجاه الفرات إلى حدود مقاطعة بابل ولكنه لم يجتح بابل . بل اتجه إلى مدينة عانة . [٢]

وعندما وصل إلى مدينة عانة وقف أمام حصن صوري ، إذ كانت صوري قلعة بلاد سوخي التي احتمى بها كودورو ، الحاكم الذي عينه البابليون لإسنادهم ، ولكن القلعة لم تستطع المقاومة أمام هذه الحشود الكبيرة، فدمرت وتم أسر الجيش البابلي مع ضباطه .[٣]

1- Kepinski , Christine ,op , cit, p14.

2- Grayson, A. Kirk, the encyclopedia, op cit , p104.

٣- موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ، ص ٣٠١.

ولقد أبدى كودورو حاكم أرض سوخي مقاومة مع القطعات التي أرسلها (نابو – إبال – إدين) ملك بلاد بابل لنجدته ، وبعد اقتحامه الحصن قام آشور ناصر بال الثاني بأسر صابرانو (أخو ملك بلاد بابل) ،وبيل – إبال – إدين (قائد قطعات الإسناد الأجنبية)، وثلاثة آلاف مقاتل من الجيش البابلي وخمسين فارساً ، ولم ينج منهم إلا الحاكم كودورو مع سبعين مقاتلاً من أتباعه فقط، وذلك بالالتجاء إلى بعض الجزر في نهر الفرات . ثم هدمت صوري ، وأقيم نصب في أطلال المدينة لتمجيد انتصار الملك آشور ناصر بال الثاني .[1]

ويذكر الملك بعد ذلك أن قوته وسطوته غطت كَلْدو ، وهي قبيلة استوطنت في وسط بلاد بابل على ضفاف الفرات، ومن إماراتها بيت دكوري في جنوب بابل ، وبيت شألي في جنوب شرقي بابل ، وبيت أموكاني جنوبي تلك الإمارتين السابقتين ، وبيت يكيني تقع جنوب شرقي بيت أموكاني على ساحل الخليج العربي . وقد كانت قبيلة كَلْدو أقوى القبائل الآرامية في العراق فقد بسطت سيطرتها على معظم مناطق جنوبي بابل الفراتية. وقد استطاعت هذه القبيلة فيما بعد استلام الحكم في بابل وتأسيس مملكة حديثة دامت (٨٧ سنة) تقريباً (٦٢٦- ٥٣٩ق.م) .[2]

ومع أن الملك الآشوري يؤكد ثانية تعزيزه لسلطته في أرض سوخي ، وتوسيع نفوذه حتى حدود بلاد بابل ، وإدخال الرعب في نفوس سكان المناطق الجبلية على كلا الجانبين لنهر الفرات ، فإنه بالرغم من ذلك لم يتوغل في هذه المرة بعيداً باتجاه الجنوب الشرقي ،ثم عاد بالطريق نفسه الذي جاء منه تقريباً، بمحاذاة الضفة اليسرى للفرات ثم إلى أعلى الخابور، ومن هناك اتجه إلى عاصمته كلخو.

١- موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ، ص ٢٩٩.

٢- إسماعيل ، فاروق ، المرجع السابق ، ص ص ٣٤-٣٥.

و على ما يبدو أن إمارات الفرات الأوسط لم تتعظ من مصير مدينة سورو عاصمة بيت خالوبي،أو ربما كان الملك الآشوري آشور ناصر بال الثاني كما أسلفنا مبالغاً في وصف انتقامه من مدينة سورو في عام (٨٨٣ ق.م) ، و إلا لما اضطر في سنة (٨٧٧ ق.م) العودة إلى منطقة الفرات الأوسط بعد أن تسلم تقريراً وهو في عاصمته مدينة كلخو يخبره أن السكان في بلاد لاقي وسوخي و خيندانو قد ثاروا عليه وعبروا الفرات، وعليه التحرك فوراً لإخماد ثورتهم. إذ تحرك الملك الآشوري على الفور لإخماد هذه الثورة [١]. فيقول :

(بينما كنت في كلخو جاءني هذا التقرير : كل الأهالي في أرض لاقي ،مدينة خيندانو وأرض سوخي ثارت وعَبَرتْ الفرات.

في اليوم الثامن عشر من شهر سيفان (حزيران) تحركت من كلخو .

بعد عبور الدجلة أخذت (طريق) الصحراء اقتربت من مدينة سورو التي تعود لبيت خالوبي . ثبّت قواربي في المدينة ، وجعلت طريقي إلى الفرات ،ذهبت إلى مضائق الفرات . سيطرت على مدن خنتي - إيلي وعزي- إيلي في لاقي ،ذبحتهم ،حملت أسرى منهم ،دمرت ،حطمت ، وأحرقت مدنهم . في معركتي الحاسمة تحركت حطمت ، دمرت ، وأحرقت المدن التي كانت على هذه الضفة من الفرات والتي تعود لبلاد لاقي وأرض سوخي ، من فم نهر الخابور إلى ما بعد مدينة صيبات[٢] في أرض سوخي . حصدتهم حصداً.اسقطت بالسيف ٤٧٠ من مقاتليهم ،أسرت ٣٠ على قيد الحياة وأحرقتهم على الخوازيق . عبرت الفرات عند مدينة خاريدي بالوسائل التي كنت قد صنعتها ، قوارب ، طوافات من القِرَبْ المنفوخة التي

١- موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ،ص ٣٠١.

٢- صيبات هي الجزء الغربي من إمارة سوخي على الضفة اليسرى للفرات ،إلى الجنوب من مدينة عانة ،وقد كانت مدينة تابعة لبيت سوخي .انظر : Russel , op ,cit , p72.

تَحّركت على طول الطريق مع الجيش في وقت واحد .سوخي ، لاقي، و خيندانو ،ثقتهم الكبيرة بعرباتهم ، وقوة مقاتليهم ، حشدوا ٦٠٠٠من مقاتليهم وشنوا هجوماً عليَّ لخوض المعركة .[١]

قاتلتهم وهزمتهم ، دمرت عرباتهم ، اسقطت ٦٥٠٠من مقاتليهم في المعركة مع سيوفهم . وبقية جنودهم غرقوا في الفرات والآخرون ماتوا عطشاً في الصحراء .استوليت من مدينة خاريدي في أرض سوخي إلى ما بعد مدينة كبينا . مدن خيندانو ولاقي والتي كانت على الضفة الأخرى .

ذبحتهم ، حملت الأسرى منهم ،دمرت ، حطمت ، وأحرقت مدنهم. عزي – إيلي اللاقي ، وثق بقواته ،عبر واستولى على مدينة كبينا . قاتلته وبعيداً عن كبينا هزمته . ذبحت ١٠٠٠من مقاتليه ، دمرت عرباته ، حملت العديد أسرى منهم،وأخذ آلهته بعيداً لحفظ حياته ،ذهب إلى الجبل الوعر ،

جبل بيسورو(البشري حالياً)، في محيط الفرات . في اليوم التالي ذهبت خلفه . أسقطت بالسيف جنوده والبقية هربوا إلى الجبل و (إلى نهر) الفرات . ذهبت خلفه إلى مدن دوموتو وآزمو[٢] مدن بيت عديني . اسقطت بالسيف بقية قواته وحملت منه غنيمة ثمينة ، ثيران ، وخراف التي تشبه نجوم متلألئة ، لا تحصى .

في ذلك الوقت أجتثيت إيلا اللاقي من الجذور ،تجهيزات عرباته ، و٥٠٠ من قواته . جلبتهم إلى أرض آشور .

1-Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers, op.cit,p214.

٢- دوموتو: هي مدينة حلبية ، على الضفة اليمنى للفرات ، على بعد ٦٠كم غرب دير الزور . وآزمو : هي مدينة زلبية على الجهة المقابلة من حلبية ، ويربط بينهما جسر حربي .انظر : Parpola , Simo,op,cit,pp7- 8.

استوليت ، دمرت ،حطمت ،و أحرقت مدن دوموتو وآزمو.

وظهر للعيان مضائق الفرات . أثناء حملتي اتجهت إلى عزي- إيلي

الذي اختفى عن الأنظار بفضل أسلحتي الهائلة لكي يحفظ حياته .

اجتثيت إيلا ،شيخ أرض لاقي ، قواته ،وعرباته مع الفرق .

احضرتهم إلى مدينتي آشور . حاصرت خنتي – إيلي اللاقي في مدينته .

بدعم آشور ،سيدي ، أخذ الخوف في وجهه من أسلحتي الهائلة .

بمعركتي العنيفة ، وقوتي التامة استلمت ممتلكات قصره . فضة ،ذهب ،

قصدير ، برونز ،أطباق برونزية ،ألبسة مزركشة ،غنيمته الثمينة.

بالإضافة إلى ذلك،فرضت عليهم جزية وضريبة كثيرة أكثر من أي وقت مضى .

في نفس الوقت قتلت ٤٠ ثوراً برياً على الضفة الأخرى للفرات [١].

أمسكت ثمانية ثيران برية على قيد الحياة . قتلت ٢٠ نعامة .

أمسكت ٢٠نعامة على قيد الحياة .أسست مدينتين على نهر الفرات ،

واحدة على هذه الضفة من الفرات التي أسميتها كار- آشور – ناصر بال

وواحدة على الضفة الأخرى من الفرات التي أسميتها نيبارتي – آشور[٢]).[٣]

1- Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers, op.cit,p215.

٢- كار آشور ناصر بال و نيبارتي آشور :هما المدينتان المشهورتان الأولى حلبية والثانية زلبية .
وسنتحدث عنهما بشكل مفصل لاحقاً .

3- Grayson, A ,Kirk , Assyrian Rulers, op.cit, p216.

إذاً سار آشور ناصر بال الثاني غرباً عبر الصحراء حيث وصل في بادئ الأمر إلى مدينة سورو ، فأمر بصنع طوافات من الخشب والقِرَب المنفوخة ، وقبل الانتهاء من صنع هذه الطوافات ، سار إلى مضائق الفرات واستولى على بعض المدن التابعة للقائدين الثائرين (خنتي إيلي- وعزي إيلي)، من بلاد لاقي وأسر أهلها وقتل بعضهم ، وحمل معه غنائم كثيرة ،ثم أحرق المدن وهدمها في أرض لاقي وأرض سوخي . [١] ثم اتجه شرقاً إلى مدينة صيبات في سوخي و قتل منهم(٤٧٠) مقاتلاً وأسر(٣٠) آخرين وأحرقهم على الخوازيق وفي هذا دليل على قسوة الانتقام من هذه المدن . بينما كان الأمراء الثائرون الآخرون في هذا الوقت يستعدون لخوض المعركة الفاصلة مع الآشوريين ، في إمارة سوخي ، عند مدينة خاريدي على الضفة الثانية للفرات،بين إمارة سوخي و خيندانو حيث اجتاز الآشوريون نهر الفرات بواسطة الطوافات التي كانوا قد صنعوها في مدينة سورو والتي سارت جنباً إلى جنب مع جيشهم . حيث كانت معظم الطرق البرية تحاذي الطرق النهرية إذ يعتبر نهر الفرات أهم المحاور المائية في المنطقة .وقد التقى الآشوريون مع جيوش لاقي و خيندانو وسوخي في المعركة الفاصلة بينهم عند مدينة خاريدي. [٢]

لقد بلغ تعداد جيوش الحلفاء ستة آلاف مقاتل بين راكب عربة وراجل ، هزمهم الملك آشور ناصر بال الثاني وحطم عرباتهم وذبح الكثير من محاربيهم ، بينما هلك الباقون عطشاً في صحراء الفرات .

العدد ستة آلاف مقاتل هو رقم مبالغ فيه جداً فالمنطقة لم تكن مأهولة بالسكان إلى الحد الذي تستطيع معه حشد ستة آلاف مقاتل،ثم يقول قتلت ستة آلاف و خمسمئة من مقاتليهم .

١- موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ، ص ٣٠١.

٢- أبو عساف ، علي ، الآراميون ، المرجع السابق ، ص ٣٢.

فكيف تمَّ ذلك يحشدون(٦٠٠٠) ويقتل منهم(٦٥٠٠)؟! هذا دليل على أن الرقم غير صحيح وأراد به الملك الآشوري التهويل والفخر و الاعتزاز بالنصر على جيوش إمارات الفرات الأوسط . التي ربما لم تكن تملك نصف الجيش الآشوري من المعدات والجنود . أي أن المعركة لم تكن متكافئة . وقد استولى الملك الآشوري على المنطقة الممتدة من مدينة خاريدي في بلاد سوخي ، وحتى مدينة كبينا . و المدن الواقعة على الضفة اليمنى التابعة لمملكة خيندانو، والتابعة لسكان لاقي الآخرين ،على خيراتها، حيث نهب هذه المدن وهدمها وأحرقها .أما عزي - إيلي حاكم سورو من قبل الآشوريين ، والمتمرد عليهم ، فقد تحصن في مدينة كبينا ، لكنه عندما خسر ألفاً من محاربيه وتحطمت الكثير من عرباته ، وأسرت آلهته، أصبح موقفه ضعيفاً ، فقد التجأ إلى سلسلة جبل البشري على نهر الفرات ، فلحق به الملك الآشوري ، وحاربه لمدة يومين حيث قتل الكثير من رجاله وطارده حتى مدينتي (دوموتو- وآزمو " حلبية – وزلبية") التابعتين لبيت عديني ،وقد استولى عليهما أيضاً وقام بنهبهما وهدمهما وإحراقهما ، و خسر عزي إيلي أغنامه وأبقاره ، التي أخذها الملك على أنها غنائم حرب،حيث وصفها كنجوم متلألئة .[1]

في هذه الأثناء تغلب الملك الآشوري أيضاً على الشيخ(إيلا) واجتثه من جذوره كما يقول في أرض لاقي و غنم عرباته وقتل(٥٠٠)من رجاله ،كل هذه الغنيمة التي أخذت من عزي إيلي، وغيره من أمراء الفرات الأوسط ، نقلت إلى العاصمة آشور ،وعلى مايبدو أن مدينة آشور بقيت ذات اهمية في هذه الفترة. وربما اتخذ آشور ناصر بال الثاني آشور وكلخو عاصمتين له في آن معاً . ودمر مدينتي دوموتو و آزمو ، ويذكر أن مضائق الفرات ظهرت للعيان ويعني ذلك أنه استطاع السيطرة على هذه المنطقة كاملة . بينما عزي إيلي ولى هارباً ملتجأً إلى بيت عديني ، الذي كان يدعمه ويحرضه ضد الآشوريين هنا يعود للحديث مرة أخرى عن قلع الشيخ إيلا اللاقي

١- موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ، ص ٣٠٢.

من جذوره وأخذ جزيته ، إذاً في المرة الأولى حاربه ولكنه لم يقضِ عليه نهائياً و ربما كان ذلك لشدة مقاومته أو لأنه كان مشغولاً بمطاردة عزي إيلي ،أما في المرة الثانية فقد قضى عليه وأخذ جزيته مع عرباته وقواته كغنائم وأسرى حرب .

أما الأمير الآخر خنتي - إيلي ،الذي كان قد تحصن في مدينته كبينا ، فقد استسلم ودفع الجزية . وأخذ الملك الآشوري ، كل ممتلكات قصره وفرض عليه جزية سنوية كبيرة ، أكبر من أي وقت مضى عقوبة لتمرده وعصيانه حتى لا يفكر ثانية في الانشقاق عن الآشوريين . وأبقاه أميراً على مدينته .

وهكذا يكون آشور ناصر بال الثاني قد أنهى حملته على منطقة الخابور الأدنى والفرات الأوسط .وبعد ذلك نجده يمارس رياضة الصيد التي كان ملوك المشرق العربي القديم يمارسونها في أوقات السلم ، حيث قام بقتل (٤٠) ثوراً برياً على ضفاف الفرات وأمسك (٨) على قيد الحياة . واليوم تخلو منطقة الفرات الأوسط تماماً من الثيران البرية نتيجة الصيد العشوائي . وبعد ذلك نجده يقتل (٢٠) نعامة ويمسك (٢٠) على قيد الحياة.

هنا الإمساك بهذه الحيوانات على قيد الحياة نوع من الفخر والاعتزاز بقوته ، وذلك لأن الثور يحتاج إلى قوة جسدية للإمساك به حياً بينما النعامة تحتاج إلى سرعة وذكاء حيث أراد الملك الآشوري أن يبين لنا أنه يجمع كل هذه الصفات في شخصه .

ويقول هذا الملك إنه قبل أن يغادر منطقة الفرات قام بتأسيس مدينتين عند مضائق الفرات . ولكن هذا الأمر غير صحيح فالمدينتان موجودتان من قبل ،

ولكن هذا الملك قام بتغيير اسميهما ،واحدة تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات وتدعى(دوموتو) سماها (كار- آشور ناصر بال)، والأخرى على الضفة اليسرى وتدعى(آزموا) وسماها (نيبارتي- آشور) ،كقاعدة عسكرية ، و أساس ضد بيت عديني.[١]

وحديثاً تسمى هاتان المدينتان زلبية على الضفة اليسرى و حلبية على الضفة اليمنى وفيهما قلعتين، حيث تقع قلعة حلبية في الجهة الجنوبية من الفرات (في الشامية)، وفي الجهة الشمالية تقابلها قلعة زلبية (في الجانب الجزري، الجزيرة) ،ويربط بينهما جسر حربي لا تزال آثاره موجودة إلى اليوم. تقع القلعتان على خط طول(٣٩درجة) وخمسين دقيقة وخط عرض(٣٥,٤٠درجة) وترتفع قلعة حلبية عن سطح البحر في أعلى نقطة لها والتي تسمى القلعة (٣٧٦م). بينما ترتفع زلبية عن سطح البحر (٢٨٦م) ،وإن أغلبية الأبنية الموجودة في قلعة حلبية و زلبية هي من الصخر الأسود ، وذلك لوقوع قلعة حلبية على سفوح جبل الحمّة الذي يبعد عن مركز محافظة دير الزور حوالي (٦٠ كم) تقريباً باتجاه الغرب والذي يمتد باتجاه الشمال الشرقي[٢] حتى يصل إلى نهر الخابور، وقد ذكر هذا الجبل في النصوص الآشورية باسم جبال بوصي.

من طبيعة هذه الأحداث يتضح لنا بشكل واضح تشكيل اتحاد ضد الآشوريين على طول الخابور الأدنى والفرات الأوسط بمساعدة بيت عديني ، ونرى أن آشور ناصر بال الثاني كان مدركاً لهذا الخطر ،حيث عمل بكل جهده على التخلص من نشاط هذه الإمارات.[٣]

ويتضح لنا أن الهدف الرئيسي للحملات العسكرية الآشورية باتجاه الخابور والفرات ثم باتجاه الغرب والمناطق التي كانت خارج سيطرتها هو القضاء على المنافسة التجارية

1- Kraeling, Emil , G. H ,op , cit , p57.

٢- العرفي ،عقيل ، صفحات من تاريخ قلعتي حلبية و زلبية ، الحوليات الأثرية العربية السورية ، مج ٣٤،" الندوة الدولية لآثار محافظة دير الزور ، ١٩٨٤م. ص ٢٢٣.

3- Kraeling, Emil , G. H ,op , cit , p55.

وليس فقط الوصول إلى مصادر المواد الخام أو استلام الجزى والأتاوى.[١]
وبالرغم أن الغرب كان هدف الملوك الآشوريين في هذا العصر . لكن الحملات كانت تنطلق في اتجاهات أخرى؛ فآشور ناصر بال الثاني شن غارات متتالية خارجاً إلى الشرق في منطقة جبال زاغروس التي تدعى زاموا [٢].

وبالإضافة إلى قوة آشور ناصر بال الثاني العسكرية فلقد كان أحد البنائين العظماء في التاريخ الآشوري ،حيث أعاد بناء مدينة كلخو(نمرود الحالية) لتكون عاصمة لدولته .[٣]
إذ كانت مبنية في عهد سلفه شلمنصر الأول(١٢٦٣- ١٢٣٤ ق .م) في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وأحاطها بسور دفاعي طوله بلغ (٨كم) ، و بنى لنفسه فيها قصراً كبيراً يعرف حالياً بالقصر الشمالي الغربي ، وقد أسكنها أناس من مختلف أصقاع الدولة الآشورية من السكان المغلوبين .[٤] وقد كان صريحاً في هذه المسألة ، حيث كتب يقول :**(كلا٠٠٠لقد بنيتها من جديد،وأسكنت فيها شعوباً قد هزمتها بيدي من البلاد التي حكمتها ،من سوخي ولاقي عند نقاط عبور الفرات ، وزموا وبيت عديني و حاتي وقد أسكنتهم هناك)** [٥]

سياسة التهجير مارستها مختلف دول المشرق العربي القديم ، ولكنها تصاعدت بشكل كبير في عهد الدولة الآشورية الحديثة .[٦]

١- حمود ، محمود ، المرجع السابق ، ص ٢٣٤.

٢- زموا (zamua) : تذكر لأول مرة في أحد تقارير أدد نيراري الثاني ، وهي بلاد اللولوبيين . وقد كانت غنية بالحبوب والذهب والفضة والبرونز والمنسوجات وقطعان الأبقار والخيول . انظر : مرعي ، عيد ، بلاد الرافدين ، المرجع السابق ،ص٣٢١.

3- Grayson, A.K. Assyria, the encyclopedia ,op ,cit, p104.

٤- قابلو ، جباغ ، تاريخ الحضارة ، المرجع السابق ، ص ١٤٦.

٥- ساغز ، هاري ،المرجع السابق ، ص ١٧٦.

٦- قابلو ، جباغ ، صورة من الحياة الاجتماعية للجالية السورية في مصر خلال القرن الخامس قبل الميلاد من خلال نصوص آرامية ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٨٧ – ٨٨ - ٢٠٠٤م، ص٧.

مارس الملوك الآشوريون سياسة تهجير الشعوب المغلوبة منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد ولكنها بقيت ظاهرة رئيسية لسياسة الدولة ابتداء من القرن التاسع قبل الميلاد ، حيث كان يصل المُهَجّرين إلى عدد كبير. وهذا ما أدى إلى إنشاء مجتمع داخل الدولة الآشورية .[١]

وقد أُسّكِنَتْ المدينة بأسرى الحروب الذين جلبهم من منطقة الفرات الأوسط ، أي من سوخي ولاقي وسيرقو وبيت عديني ومن بلاد زموا الجبلية (اللولوبيين). إذ اتخذهم الآشوريون كعبيد في خدمة الملك والمعبد. وقد أقام آشور ناصر بال الثاني في مدينة كلخو حتى وفاته.[٢]

إذاً لم تجلب الحملات العسكرية التي قام بها الآشوريون ،وبخاصة آشور ناصر بال الثاني النصر العسكري فقط بل الثروة والغنى و الرفاه المادي أيضاً . فكانت آشور تحصل من المناطق الخاضعة لها على الذهب والفضة والمعادن والمنتجات المختلفة و الأبقار والخيول والبضائع الاستهلاكية الأخرى ، وذلك إما على شكل جزية سنوية أو ضريبة أو على شكل غنيمة بعد كل حرب ، وقد أمن أسرى الحروب القوى العاملة الضرورية للمشاريع الملكية .[٣]

لقد كانت هذه الشعوب تمثل انتشاراً عريضاً من الجنسيات وذلك لأنها من أصول عرقية مختلفة ،وقد أسهمت هذه الهجرات في حدوث خلفية جديدة للمدن الآشورية، وأصبحت هذه المدن متعددة اللغات ، ولكن هذه الشعوب بقيت محتفظة بعصبيتها القبلية ولم تندمج بسرعة بالسكان الآشوريين ، بالرغم من كل المحاولات الآشورية لإقناعهم بقبولهم كأفراد في الدولة الآشورية،وإشراكهم في الجيش الآشوري . ولكنهم لم ينجحوا بذلك .[٤]

١- ساغز ، هاري ،المرجع السابق ، ص ١٧٦.

٢- مرعي ، عيد ،بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٣٢٨.

٣- المرجع نفسه ، ص ٣٢٦.

٤- ساغز ، هاري ، المرجع السابق ، ص ١٧٦.

على كل حال لقد كانت السيطرة الآشورية تتوقف على إمارات الفرات الأوسط ، هو حرصهم على الحصول على الجزى و الأتاوى منها ، في أوقات مختلفة وغير محددة . حيث كان الملوك الآشوريون يكتفون بتحصيلها وإرهاب السكان، ثم يعودون إلى عاصمتهم. وإذا قامت ثورة أو وقعت اضطرابات هرعوا إليها لإخمادها ، وتأكيد السيادة الآشورية عليها ، وأخذ الجزى من جديد .[١]

وسنتحدث هنا عن المدينة الهامة في بلاد لاقي والتي تردد اسمها كثيراً في حوليات الملوك الآشوريين في العصر الآشوري الحديث وهي مدينة دور أدوكليمو .

- مدينة دور أدوكليمو (تل الشيخ حمد) :(انظر الأشكال ١٠-١١- ١٢)

يقع تل الشيخ حمد على الضفة اليمنى لنهر الخابور،على بعد(٧٥ كم) من مصبه في الفرات ، والقرية القريبة من خرائب هذه المدينة هي قرية (غَرِيبة). وتسمى مدينة دور أدوكليمو اليوم باسم تل الشيخ حمد. لقد سمي التل بهذا الاسم تقريباً في القرن التاسع عشر الميلادي، وتعود التسمية إلى ولي إسلامي يوجد مقامه على قمة التل ،وعلى ما يبدو أن قبيلة العقيدات التي كانت تسكن في المنطقة في القرن التاسع عشر الميلادي هي التي أطلقت على هذا المكان اسم تل الشيخ حمد ، وأول من ذكر هذا المكان بهذا الاسم في الأبحاث العلمية هو الباحث هرمز رسّام[٢] العراقي .[٣]

١- هبو ، أحمد ارحيم ، المرجع السابق ، ص ٣٧٥.

٢- هرمز رسَّام :آثاري عراقي ،عمل في خدمة الانكليز في الكشف عن الآثار العراقية القديمة ، ولد في الموصل عام ١٨٢٦م . انظر : مرعي ، عيد ، رحلة ، المرجع السابق ،ص٣٤.

3 - Mirko Novak , The Islamic Shrine Of Seh Hamad And The Recent Cemetery On The Summit Of Tall Seh Hamad , Magdalu \ Magdala , Hartmut Kuhne,Dietrich Reamer Verlag, Berlin,2005, P359.

و أقدم نص يذكر فيه دور أدوكليمو يعود إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد في عام (١٠٦٦ ق.م) تقريباً، عندما يصف الملك الآشوري آشور بيل كالا حملة قام بها ضد الآراميين ربما كانت الحملة الخامسة أو السادسة، حيث تقول الحولية : **(في شهر كيسليف (تشرين الثاني) ،(في عام) الإيبونيم إيلي – إدينا،(قاد) حملة ضد الآراميين ، قاتلهم عند مدينة ماكاريسو (تل أبو بكر) ، في تلك السنة في نفس الشهر، (قاد) حملة ضد الآراميين ، قاتلهم عند مدينة دور أدوكليمو)**[١]

وقد ذكرت في العصرالآشوري الحديث في حوليات الملوك الآشوريون أثناء قيامهم بحملات عسكرية إلى منطقة الخابور الأدنى وهم ، أدد نيراري الثاني إذ اعتبرها ملك له ولم يستلم الجزية منها وفي هذا دليل على انها كانت تابعة للعاصمة الآشورية . وتوكولتي نينورتا الثاني استلم منها جزية لابأس بها فربما خرجت من يده في هذه الفترة وأصبحت تدفع مايترتب عليها من الجزية أسوة ببقية المدن التي كانت تدفع الضريبة والجزية عندما يمر بها الجيش الآشوري . وآشور ناصر بال الثاني لم يستلم الجزية منها ولكنه عسكر و قضى الليل فيها،فربما أعادها إلى سيطرته المباشرة .وبعد هذا الملك لانعود نسمع عنها شيئاً حتى عهد أدد نيراري الثالث (٨٠٩- ٧٨٣ ق.م) حيث ذكرت من ضمن مدن إقليم راصّابا تحت سلطة الحاكم نيرجال إيريش ، ومن ثم يختفي اسم دور أدوكليمو ولا نعود نسمع عنه شيء. ومن خلال الرقم المسمارية التي تم اكتشافها في تل الشيخ حمد تم التأكد من أن تل الشيخ حمد يخبأ تحت أنقاضه مدينة دور أدوكليمو. [٢]

1- Grayson, A ,Kirk , Assyrian Rulers, op.cit, p102.

٢- كونه ، هارتموت ، تل الشيخ حمد " دور أدوكليمو " ، الحوليات الأثرية العربية السورية ،مج ٣٣ ، ج١،المقالات الأجنبية المعربة ، تعريب وتلخيص أسعد المحمود ،موسم (١٩٧٨- ١٩٨٣م) ، ١٩٨٣م، ص ٢٢١.

وهناك فرضية يتبناها كلاً من الباحثين هارتموت كونه وأندرياس لوثر،والتي تقول: أن مدينة دور أدوكليمو الآشورية حملت اسماً آخر فيما بعد دُوّن بالكتابة المسمارية والآرامية في وثائق تل الشيخ حمد وهو مجدلو، وتذكر نفس المدينة باسم مجدلا في وثائق من دورا أوروبوس من عام(٢٠٠م) تقريباً ، ومدينة مجدلو التي جاءت بعد دور أدوكليمو ، ظلت مأهولة بشكل متواصل منذ القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي، كما تؤكد ذلك نتائج الأبحاث الأثرية.[١]

على كل حال لقد بنيت مدينة دور أدوكليمو خلال عهد شلمنصر الأول وابنه توكولتي نينورتا الأول، لتكون مقراً لحاكم المقاطعة الآشورية في منطقة الخابور الأدنى. وكونها تتمتع بموقع استراتيجي هام فقد ضمت القيادة العسكرية أيضاً لحماية القسم الغربي من الدولة الآشورية ، وكان يقيم فيها الوزير الآشوري الكبير الذي كان من أفراد الأسرة الحاكمة في آشور ،حيث كان يراقب الأحداث في الجهة الغربية والشمالية الغربية من الدولة الآشورية .[٢]

و وفقاً لألواح دور أدوكليمو ، فقد مورست سيطرة شديدة على دور أدوكليمو من قبل نظام الحكومة الآشوري ، الذي كان يشرف عليها من قبل حاكم محلي و موظف ملكي ،مسؤول عن تفتيش و تفقد المكان ، وكلهم تحت إمرة الوزير الآشوري . وأن اختيار مدينة دور أدوكليمو في الخابور الأدنى كعاصمة للجزيرة هو موقع مركزي ممتاز ،ذو صلة قريبة مع آشور.[٣]

1-Kuhne , Hartmut, Und Andreas Luther, Magdalu\ Magdala: The Identification Of Tall Seh Hamad In Antiquity, Magdalu\ Magdala, Hartmut Kuhne,Dietrich Reamer Verlag, Berlin,2005,p341.

٢- ايفا ، كانجيك ، المرجع السابق ، ص.٤٨

3- Akkermans,Peter ,M.M.G,and Schwarts,Glenn,M,The Archaeology of Syria from complex hunter- gatherers to early Urban societies (ca.16,ooo-300 B.C),Cambridge World Archaeology,2004, p348.

وقد كانت مهمة الوزير "سوكال غال" في عهد آشور ريشا إشي الأول في القرن الثاني عشر قبل الميلاد في مدينة دور أدوكليمو تثبيت السيطرة على خاني جالبات .

وأصبحت أهمية هذه المدينة مؤكدة بشكل كبير بعد اكتشاف الباحث "ك. راندير" وثائق دور أدوكليمو التي تعود للدولة الآشورية الحديثة ، حيث تعرف على اسم إله المدينة " شُلمانُ".[١] وهذا اللقب أحد ألقاب الإله إنليل ثم انتقل إلى الإله آشور ،وقد حمل هذا الاسم خمسة من الملوك الآشوريين تيمناً بهذا الإله وهم شلمنصر الأول وشلمنصر الثاني وشلمنصر الثالث وشلمنصر الرابع وشلمنصر الخامس. واسم شلمنصر صيغة توراتية محرفة عن الاسم الأصلي الأكادي لهذا الملك . حيث يرد اسمه الأصلي في النصوص المسمارية الآشورية بصيغة (شُلمانُ – أشَريد) بمعنى الإله شُلمانُ الأول .[٢]

وقد انطلقت من دور أدوكليمو حملات عسكرية كثيرة إلى المناطق الحدودية ، وكان الوزير الكبير يمارس نوعاً من الحراسة العسكرية ، حيث نجد في المراسلات الموجهة إليه بشكل متكرر من أجزاء الدولة المختلفة، إشارات إلى عمليات نهب من قبل عصابات قطاع الطرق ومجرمين فارين وأناس مشردين ، مع رجائه بالمساعدة.[٣]

ولقد كانت عمليات نقل الأخبار موجودة من قبل ، فالمعلومات التي كان يتم جمعها عن طريق التجار والمسافرين لم تكن كافية للتجهيز للحملات العسكرية أو تنفيذها . ولذلك فإن وجود "مركز

1- Kuhne, Hartmut, Interaction Of Aramaeans And Assyrians On The Lower Khabur,SYRIA, Tome 86,Annee 2009.P45 .

٢- حنون ، نائل ، حقيقة السومريين ، المرجع السابق ، ص .٢٦٣

٣- كانجيك ، إيفا ، المرجع السابق ، ص ٤٨.

الاستخبارات " في مدينة دور أدوكليمو على نهر الخابور في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، هو دليل على تقليد اعتماد السلطة الآشورية على أعمال التجسس .[١]

لقد كانت مدينة دور أدوكليمو تتمتع بالقوة والازدهار إذ كانت حصناً منيعاً في العصر الآشوري الوسيط تقوم بحماية منطقة الخابور الأدنى والفرات الأوسط ، ولم تخضع للسيطرة الآرامية خلال فترة تشكيل الدويلات الآرامية في القرنين (١١- ١٠ ق.م) ، وفي العصر الآشوري الحديث أصبحت معسكراً تتخزن به الأسلحة الآشورية ومركزاً رئيسيا على الطريق الملكية .[٢]

ففي عهد آشور ناصر بال الثاني توسعت الدولة الآشورية بشكل كبير،و بدأت بتعيين مركز لتدريب المجندين أو كمخزن في المنطقة البعيدة عن آشور حيث تستوعب الحبوب التي قاموا بجمعها من المناطق المحيطة ،والتي قُدمت لهم كضريبة أو جزية ، لتحصين حراستها . حيث كانوا يقومون بالحملات العسكرية المتكررة على هذه المنطقة .[٣]

وقد كانت هذه المدينة مركز الحكومة الآشورية في العصر الحديث حيث مارست السيطرة على الحياة اليومية في منطقة الخابور الأدنى ضمن مستوطنات صغيرة وقد كانت مركز لتسويق السلع الزراعية و إنتاجها وقد لعبت هذه المدينة دورا بارزا في تطوير شبكة المواصلات لنقل البضائع التجارية بسهولة لمقايضة المنتجات بين الدولة الآشورية والمناطق الأخرى.[٤]

١- كانجيك ، إيفا ، المرجع السابق ، ص ٧١.

٢- كونه ، هارتموت ، تل الشيخ حمد ، المرجع السابق ، ص ٢٢٣.

3- Grayson, A. Kirk, The Encyclopedia ,op ,cit.p104.

4- Bonatz, Dominik,and Hartmut Kuhne ,and Asaad Mahmoud ,Rivers And Steppes, Cultural Heritage and Environment Of The Syrian Jezireh ,Ministry Of Culture ,Directorate – General Of Antiquities And Museums Damascus 1998 . P110.

وبعد سقوط الدولة الآشورية (على يد التحالف الميدي الكلداني في عام ٦١٢ق.م) كانت مدينة دور أدوكليمو على نهر الخابور قد تجاوزت أزمة انهيار المركز السياسي دون ضرر مؤثر إلى حد كبير ، فقد خربت بعض بيوت الوجهاء الكبيرة ونهبت ، ولكن مظاهر الحياة الرسمية و العامة بقيت مستمرة ، و بقيت الأسرة القديمة العريقة في المدينة تمارس أعمالها التجارية ، وظلت فيها إدارة محلية تدير شؤون السكان ،ولكن لم تعد هناك وحدة ترابط بين المقاطعات . ويمكن ملاحظة ظهور أساليب تاريخ محلية بعد انهيار الدولة الآشورية في عدد من مدن الدولة السابقة ، ولم تعد هناك صيغة تاريخ سنوية موحدة صادرة عن المركز لتستخدم بشكل موحد في مناطق الدولة بأكملها . وقد ظل الوضع على هذه الحال عدة سنوات ، حتى أعاد الحكام الجدد تطبيقها في الكثير من أساليب الحكم والإدارة الآشورية التي تبنوها.[١]

- العمارة و الفن في دور أدوكليمو (تل الشيخ حمد) :

في القرن الثامن قبل الميلاد كانت منطقة الاستقرار في دور أدوكليمو ثلاثية الحجم ؛فقد ضمت قلعة وقرية واسعة ،كلاهما كانتا قد أحيطتا مع المدينة بسور طوله (٤كم) . والضاحية الصغيرة كانت تقع خارج السور، حيث بلغ إجمالي منطقة الاستقرار في المدينة حوالي (١١٠- ١٢٠ هكتار) .

أمَّا القصر فيقع في الزاوية الشمالية الشرقية في أسفل المدينة، والعديد من البيوت كانت تقع في المركز وهذه البيوت قد ارتصفت من الداخل بشكل كبير في ساحة الدار.[٢] (انظر الشكل ١٣)

١- كانجيك ، ايفا ، المرجع السابق ، ص ١٠١.

٢- المرجع نفسه، ص ١٠٠.

وقد ضمت الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة المنشآت المعمارية التي تحتوي الأبنية الرئيسية التالية :البناء (F) في الجنوب الشرقي حيث يقع بيت خيلاني وامتداده على زاوية سور المدينة .[١] ويطلق اسم بيت خيلاني في النصوص المسمارية الآشورية على طراز عمارة ساد في الألف الأول قبل الميلاد في سورية الشمالية . ويشمل هذا الطراز على سقيفة تحملها ثلاثة أعمدة على الأكثر على شكل تماثيل حيوانية أو بشرية بواجهة مفتوحة ،وتؤدي هذه السقيفة إلى غرفة عريضة ، وكذلك تتوسط غرف أو سلالم ، وقد أعيد تركيب مثل هذه الواجهة في مدخل بناية متحف حلب الحالية (انظر الشكل ١٤)، فقد اكتشفت هذه الواجهة في تل حلف.[١] والبناء (W) في الجهة الغربية . والقلعة في الجهة الشمالية الغربية.(انظر الشكل ١٥)

هذه المجموعة من الأبنية تشكل وحدة متكاملة ،ويمكن أن نطلق عليها اسم القصر . تحيط بها ساحة واسعة تقع جنوبي البناء (F) ثم منزل خاص جنوبي البناء (W) ، وهناك شارع عريض يفصلها عن بيت آخر (رقم ٢) وربما يكون هناك بيت ثالث إلى الجنوب يحده شارع صغير ، وقد تم العثور على دكاكين لمشاغل أو منشآت صناعية في البيت (رقم ١) .والمنطقة التي تضم زاوية وسور المدينة تمتد مسافة طولها (٢٥م) على طول سور المدينة الشمالي .[٢]

وقد كشف عن برج للمراقبة في السور الشمالي ومثله في السور الشرقي . وهناك ممر (OZ) يفصل سور المدينة عن الأبنية في هذه الزاوية ، وجنوبي هذا الممر توجد الغرفة (F2) حيث عثر فيها على ما يشبه شكل خزان المياه وبجانبه موقدا وعدد من الكسر الفخارية من بينها مزهرية نقش عليها بالحبر نص باللغة الآرامية ، وبشكل عام تبدو هذه الغرف أنها كانت أحياء سكنية .(انظر الشكل ١٦)

١- كونه ، هارتموت ، تقرير أولي عن أعمال الحفريات بتل الشيخ حمد "دور أدوكليمو ، الحوليات الأثرية العربية السورية " مج ٣٨ – ٣٩ ، موسم ١٩٨٨- ١٩٨٩م، ترجمة خالد أسعد ، ١٩٨٨م ، ص ٢١٧.

٢- حنون ، نائل و عبد الرحمن ، عمار ،تل جنديرس في سهل العمق (دراسة تاريخية – أثرية) ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٩٩- ١٠٠- ٢٠٠٧م ، ص ٤٢.

البناء (W) :

والى الجنوب تقع الباحة (O) والغرفة الواسعة (W) ومعها الغرف (AZ) و (X و XX) . و الغرفة (W) هي أكبر هذه المجموعة المعمارية و أبعادها (٢١ × ٦,٥ متر) وقد تبين أن الغرفة (AZ) هي غرفة للدرج حيث يبلغ ارتفاع جدرانها (٤م) ويستند الدرج إلى قنطرة ذات ارتفاع متدرج يقع في الجهة الشرقية من الغرفة (W) ،وقد كانت أغلبية أرضيات الغرف مرصوفة بالقرميد . والفراغ بين الغرفة (W) والغرفة الغربية (X و XX) يدل على وجود باحة بينها . ولكن هذا البناء تعرض لحريق أدى إلى إصابة الأرضيات بتدمير كبير خلفت أكواما من الرماد(انظر الشكل ١٧) . ويوجد ممر مباشر للبناء (F) يؤدي إلى الغرفة (Q) عبر باب مقنطر ويحده من الجنوب باحة محددة بالغرف(K3) و (J) وكلاهما ذوا أسقف مبني من القرميد .

والغرفة (K3) لها العديد من الوظائف فمعظم الرقيمات المسمارية تم اكتشافها في هذا الجزء من البناء ، وكذلك وجدت كسر فخارية عليها كتابة بالأحرف الآرامية القديمة (انظر الشكلين ١٨-١٩)، حيث حملت اثنان منها تاريخ عام (٦٣٧ ق.م) و(٦٧٦ ق.م) و من خلال ذلك يمكن التأكد من أن هذه الأبنية كانت مستخدمة في القرن السابع قبل الميلاد بشكل رئيسي ، كما تؤكد على ذلك أيضاً النصوص المسمارية الآشورية والآرامية في الغرفة (B) من البناء (F) المكتشفة عام ١٩٨٦م .[١]

البناء (F) :

كان هذا البناء نموذج من بناء بيت خيلاني ، وقد دلت الحفريات في الغرف (P ,T,V) أنها جزء من البناء الأصلي ، فالممر (T) يؤدي الى الغرف (V و P) وله مدخل مباشر يؤدي الى الباحة (RS) وقد كانت الغرفة مبلطة بالقرميد مع الممر ، وفي الجدار الغربي للغرفة (V) عثر على نافذة تطل على الباحة وتسهل مراقبة ما يجري فيها ، فربما تكون وظيفة هذه الغرفة للمراقبة وفي الجدار الشرقي توجد فتحة للتهوية وقد دعم الجزء الأسفل منها بأعمدة خشبية تفتت بفعل الحريق .

١- كونه ، هارتموت ، تقرير أولي عن أعمال الحفريات ، المرجع السابق ، ص ٢١٨.

وقد كانت الباحة وحدة متكاملة وغير مقسمة وكانت مفروشة بالقرميد أيضا . بينما المدخل الرئيسي يقع في الشمال مقابل الغرفة (H) ويشكل جدار الغرفة (Z) جزءاً منه والجزء الآخر من جدار الغرفة (V). وهذا ما يدل على تتابع زمني بين البناء (F) وملحقه العائد للغرفة (RS) .[١] والجدران الداخلية في القاعات كبيرة ، بالإضافة إلى وجود نظام لقنوات الري و إيجاد شبكة لتصريف المياه (انظر الشكلين٢٠- ٢١) و أنظمة وسائل التهوية للغرف .[٢]

وقد غلب على هذه العمارة الطابع الآشوري - الآرامي ، وهذا التمازج الآشوري – الآرامي بين العناصر المعمارية دليل على التعايش بينهما ووجودهما معاً جنباً إلى جنب في العصر الآشوري الحديث في القرن السابع قبل الميلاد في دور أدوكليمو .

القلعة :

وتتألف من عدة سويات ففي السوية الرابعة توجد مجموعة أبنية مشيدة حول باحة مركزية تتألف جدرانه من اللبن المتقن البناء . وفي السويات (٥ – ١٦) وجد بناء رئيسياً يبدو أنه كان يتألف من قسمين بينهما ممشى والغرف موزعة على الجهتين الشمالية والجنوبية والبناء الأصلي يعود إلى الفترة الآشورية الحديثة .[٣]

وعلى السفح الجنوبي للقلعة عثر على جزءٍ من تمثال آشوري الملامح والأسلوب ، ارتفاعه (٦٣ سم) وعرضه (٦٥ سم) وسمكه (١٢سم) والتمثال مبسط ويقف على ارتفاع (٢سم) فوق مستوى الأرضية . وعليه رجل غير ملتح يمسك بيده اليمنى المرفوعة مروحة وباليد اليسرى

١- كونه ، هارتموت ، تقرير أولي عن أعمال الحفريات ، المرجع السابق ، ص ٢١٩.

2- Bonatz, Dominik, op , cit , p120.

٣- كونه ، هارتموت ، تقرير أولي عن أعمال الحفريات ، المرجع السابق ، ص ٢١٩.

يمسك سهماً وفي حزامه سيف يزين مقبضه رأسي أسدين (انظر الشكل ٢٢). و يمكن مقارنته بلوحة العرش لآشور ناصر بال الثاني في كلخو، وانه يمثل جزءا منه خادماً يحمل مروحة ويقف وراء الملك وفي طرفها رأس كبش ، ومع أن أسلوب النحت غير محلي ولكن نوع الحجر محلي (البازلت) والتي تكثر في مدينة مركدة شمال تل الشيخ حمد ب (١٠ كم) تقريباً ، وربما كان قد جاء فناناً الى دور أدوكليمو لينحت على حجر محلي نموذجاً آشورياً من نماذج الاسلوب الآشوري.

وقد عثر هرمز رسام في القرن التاسع عشر الميلادي على منحوتة أخرى هامة في تل الشيخ حمد تؤلف جزءا من منحوتة لأدد نيراري الثالث والتي تعود إلى بداية القرن الثامن قبل الميلاد ، وهي من مادة البازلت ايضاً ، وهي تمثل أفكاراً آشورية خالصة من العهد الأمبراطوري ، ولاتدل على فكرة التعايش الآشوري – الآرامي خلال القرن السابع قبل الميلاد .

وهذا التمثال يعود إلى فترة حكم آشور ناصر بال الثاني آخر ملك آشوري من الملوك الثلاثة الذين تم ذكرهم سابقاً والذين نجحوا في بسط سيطرتهم على الخابور الأدنى، وهذا التمثال أول دليل اثري من هذه الفترة بالتحديد في منطقة الخابور الأدنى ، والملامح الفنية لهذا التمثال تشير إلى التأثير المباشر للفن الآشوري .[١]

و خلال موسم التنقيب في عام (٢٠٠٣م) في تل الشيخ حمد ، اكتشف ختم مرتب مكتوب بطبعة تعود لأشمي أيلو ، المخصي لنيرجال إيريش حاكم أرض راصّابا ،تعود للقرن التاسع قبل الميلاد. وعثر أيضاً على كسرة حجر مربعة من القرن التاسع قبل الميلاد، وجدت على السطح الخارجي في الانحدار الجنوبي للقلعة ،النقش الموجود يمثل الفن الملكي الذي لم يكن مألوفاً .

١- كونه ، هارتموت ، تقرير أولي عن أعمال الحفريات ، المرجع السابق ، ص ٢٢٠.

إذ تصور المخصي واقفاً خلف الملك ، يحمل أسلحته ، ربما أخذ هذا المشهد من المشهد المشهور في القاعة G في الشمال الغربي من قصر نمرود في العراق. فالأسلوب في هذه الكسرة كان ملكياً أصلياً ، فقد تم صنعه خلال عملية منافسة محلية عادلة. حيث تصور إله الطقس يمسك بفأس ويسدد ضربة مستقيمة بيده اليمنى .وفوق الرأس كُرات تشكل ترس و رمز الإله شماش واقفاً مع حاشية تحيط به رموز أخرى للآلهة إنليل ، سين سيبيتو ، عشتار و حدد . بينما البنية و الأسلوب كان آشوريا .

والميزة الرئيسية الثانية كانت فن العمارة ، فالبناء الملكي في الزاوية الشمالية الشرقية ، كانت تظم ثلاثة أجنحة ، التي تمثل جناح إداري(حكومي) آشوري مع قاعة استقبال و درج محاذ لجناح مجاور .[١]

وقد اكتشف خارج القصر بلاطتان تحملان نقشاً تذكارياً،[٢] ربما كانا بالأصل في باحة البناء.فالنصوص التذكارية كانت أمراً سائداً في فن البناء واستخدم كأداة للزينة ضمن القصور الآشورية، بينما هنا استخدمت بأسلوب محلي .[٣]

كما تم العثور على منحوتتان في موقع تل عجاجة القريب من تل الشيخ حمد ، الأولى تمثل ثوراً مجنحاً برأس إنسان (انظر الشكل ٢٣)، أما الثانية فهي ثور مجنح هائج أمام شجرة نخيل (انظرالشكل ٢٤) . وهاتان المنحوتتان تعودان للقرن التاسع قبل الميلاد، والمنحوتتان تُظهران التأثيرات الآشورية .[٤]

1- Kuhne, Hartmut, Interaction Of Aramaeans, op , cit, P52.

2- Bonatz, Dominik, op,cit,p117.

3-Ibid,p119.

٤- أبو عساف ، علي ،فنون الممالك القديمة في سورية، المرجع السابق ، ص ص ١٦٥- ١٦٦.

- **الكتابة المسمارية والوثائق الآرامية من دور أدوكليمو :**

لقد تم اكتشاف الرقم المسمارية الأولى في تل الشيخ حمد في عام(١٩٧٧م) من خلال بعثة جامعة توبينغن،وقد بلغ عددها(٦٠٠) رقيم حتى عام(١٩٨٣م)،حيث ظهرت في حجرة واحدة ، ويمكن تحديد العصر الذي سطرت خلاله تلك الرقم المسمارية تحديداً دقيقاً في منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد خلال حكم الملكين الآشوريين شلمنصر الأول(١٢٦٣- ١٢٣٤ق.م) وتوكولتي نينورتا الأول (١٢٣٣- ١١٩٧ق.م) .[١]

وقد غلب عليها الطابع الاقتصادي إذ تتألف من قوائم طويلة بحصص القمح إلى أناس مختلفين،وهناك نصوص تسجل قروضاً من القمح لابد من توريدها إلى القصر في موسم حصاد السنة المقبلة . وهناك إيصالات استلام مواد مختلفة . وفي حالات كثيرة نواجه لوائح لقطعان من البقر أو الماشية أو الحمير تم تسليمها إلى أناس معينين لتربيتها فقط . ونعتقد أن هذه المحفوظات تخص الدولة الآشورية و لا تخص أحد الأفراد .[٢]

ومما يدل على أن هذه الرقم المسمارية تحمل طابع الوثائق الرسمية ، هو أن عدداً منها يحمل طبعة ختم أسطواني تتكرر في كل رقيم ، بالإضافة إلى تكرار أسماء الموظفين باستمرار .[٣]

وهناك نصوص تعود إلى الدولة الآشورية الحديثة والبابلية الحديثة وجدت في دور أدوكليمو كتبت بالخط المسماري على ألواح طينية ،إذ كانت الغالبية العظمى من الآشوريين يكتبون على ألواح طينية مستخدمين الخط المسماري في النصوص،

١- روليج ، ولفجانج ، قراءة أولية للرقم المسمارية المكتشفة في تل الشيخ حمد على الخابور ،الحوليات الأثرية العربية السورية ، مج ٣٤ ، تعريب وتلخيص قاسم طوير، الندوة الدولية ،١٩٨٣ ، ص ٢٧٣.

٢- المرجع نفسه ،ص ٢٧٤.

٣- المرجع نفسه ، ص ٢٧٥.

وقد كانت النصوص تحمل ختماً رسمياً وذلك كوثيقة رسمية صادرة عن الحكومة الآشورية في المدينة كما ذكرنا آنفاً. وتشير النصوص إلى أنها تمثل مفاوضات حكومية بين دور أدوكليمو والمدن الأخرى ، وكانت الأختام تأخذ شكلاً دائرية ،كتب عليها اسم الموظف وتاريخ الوثيقة ، حيث أعطت تاريخاً دقيقاً جداً لهذه النصوص ، إذ تعود إلى عصر الدولة البابلية الثانية (الكلدانية) (٦٢٦-٥٣٩ق.م) ، إلى عهد الملك نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥- ٥٦٢ ق.م) ،[١] وفي هذا دليل على أن تلك الوثائق و المفاوضات القانونية في الأقاليم استمرت حتى ما بعد سنة (٦١٢ ق.م) بالرغم من انهيار الإمبراطورية الآشورية . وأكثر من ذلك فلقد كتبت معظم الرسائل المحلية المتبادلة باللغة الآرامية إلى جانب النصوص المسمارية الآشورية . فقد ظهر كيف يمكن للنصوص المسمارية الآشورية احتواء نصوص كتابة إضافية في الآرامية .[٢]

وقد كان لسهولة الأبجدية الآرامية المأخوذة في الأصل من الفينيقية كما أسلفنا الدور الحاسم في انتشارها في كافة أنحاء العالم القديم . وكذلك ساعدت سهولتها على ازدياد الكتبة ، ومن ثم ازدياد المراسلات حتى غير الرسمية بين أفراد يعيشون في مناطق مختلفة ومترامية الأطراف . إذ كانت الرسائل المتبادلة باللغة الآرامية. [٣] فقد حلت اللغة الآرامية بشكل فعلي في الإمبراطورية الآشورية وتتكلم بشكل يومي ، واختفى دور المسمارية المعقدة . [٤]

1- Bonatz, Dominik, op, cit, p123.

2-Ibid,p 124.

٣- قابلو ، جباغ ، صورة من الحياة الاجتماعية ، المرجع السابق ، ص٦.

4-**G** rayson, A ,Kirk, the encyclopedia ,op , cit, p 105.

٤ـ علاقة شلمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق. م) مع إمارات الفرات الأوسط :

بعد وفاة آشور ناصر بال الثاني استلم الحكم بعده ابنه شلمنصر الثالث(انظر الشكل ٢٥) ، حيث كان كأبيه محارباً عظيماً، و لكنه غالباً ما يتولى قيادة الجيوش بنفسه ، وقد ركز اهتمامه على الجهتين الشمالية والغربية.[١]

وأهم ما يميز حكم شلمنصر الثالث في سورية هو معركة قرقر التي حدثت في عام (٨٥٣ق.م) بين الآشوريين وتحالف الإمارات الآرامية السورية ماعدا إمارات الفرات الأوسط التي لا تذكر النصوص أي دور لها في هذه المعركة ، فلقد كانت تحت سيطرة الآشوريين ، ولكن أيضاً لم تشارك هذه الإمارات إلى جانب الآشوريين في المعركة. إذ التزمت الحياد ، فربما سلمت للأمر الواقع في عدم معاداة الآشوريين لأن ذلك لم يجلب عليها سوى الخراب والدمار .
ثم أن تقارير هذا الملك لا تخبرنا بقيامه عن أي عمل عسكري أو غيره في منطقة الفرات الأوسط، ماعدا استلامه الجزية من مردوك – إبلا –أصُّر حاكم سوخي ، حيث يقول :
(استلمت جزية من مردوك – إبلا – أصُّر السوخي : فضة ، ذهب ، دلوات ذهب ، عاج ، ألبسة مع منسوجات ملونة ، وألبسة كتان) .[٢]

لقد قام شلمنصر الثالث بحملة استطلاعية إلى أرض سوخي في عام(٨٣٨ ق.م) واستلم الجزية من حاكم سوخي مردوك إبلا أصُّر ، الذي حكم إمارة بيت سوخي في الربع الثالث من القرن التاسع قبل الميلاد .[٣]

١- قابلو ، جباغ ، تاريخ الحضارة ، المرجع السابق ، ص ١٤٦.

2- Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers ,vol 2, (858-745 B.C), op.cit,p150.

3- Lipinski,Edward , op, cit ,p101.

ففي هذه الفترة هناك نصوص تشير إلى علاقات وثيقة بين مملكة حماة وإمارات الفرات الأوسط ، وقد كشف في حماة عن رسالة بالكتابة المسمارية مرسلة من مردوك أبلا أصُّر حاكم سوخي إلى أوراتامي بن أرخوليني حاكم حماة ، وقد ذكر في نقوش لوفية أيضاً من حماة ،يفتخر في أحدها أنه بنى سوراً تحصيناً للمدينة بمساعدة سكان بلاد أخرى نعرف منها بلاد لاقي . [١]

و مردوك إبلا أصُّر ،هو حاكم مستقل في إمارة سوخي إلى الجنوب الشرقي من أرض لاقي على الفرات الأوسط . وكان سبب هذه العلاقة القوية التي ربطت مملكة حماة مع منطقة الفرات الأوسط ،هو وقوع هذه المنطقة على طريق القوافل التجارية والتي تمر عبر نهر الفرات إلى البحر المتوسط وإلى بابل من خلال واحة تدمر .[٢].

شهدت السنوات الأخيرة من حكم شلمنصر الثالث حرباً أهلية نتيجة تمرد ابنه آشور دان إبلا عليه ، فقد حرض العديد من المدن على الثورة ضد أبيه ومن بينها مدينة خيندانو، ولكن أباه توفي قبل أن يستطيع القضاء عليه،وقد تولى المهمة شمشي أدد الخامس بن شلمنصر الثالث .[٣]

٥ـعلاقة شمشي أدد الخامس (٨٢٣ – ٨١٠ ق . م) مع إمارات الفرات الأوسط :

يذكر هذا الملك قيام أخيه آشور – دان – إبلا بالتمرد و العصيان على والدهما شلمنصر الثالث ،وقد حرض العديد من المدن على التمرد ، حيث يقول :

(في حين أن آشور – دان – إبلا ، في عهد شلمنصر الثالث ، والده ، عمل على

١- إسماعيل ، فاروق، المرجع السابق ، ص ٢٧.

2- Lipinski, Edward, op, cit ,pp 251-252.

٣ - قابلو ، جباغ ، تاريخ الحضارة ، المرجع السابق ،ص ١٤٨.

الخيانة من خلال التحريض على العصيان المسلح . ثورة ،
و أعمال إجرامية .
ناصر الثوار واستعد للقتال " في ذلك الوقت " الناس في آشور ،
فوق وتحت ، ضمهم وكسبهم إلى جانبه ، واخذ منهم قَسَمْ بالإخلاص .
هو ناصر المدن الثائرة وجعلها مستعدة للتحرك للمعركة والقتال .
المدن هي : نينوى ، آديا [١]، شيبانيبا [٢] إيمغور إنليل [٣]إشابري
بيت شاشيريا شيمو شيبخينيش تامنونا[٤] كيبسونا[٥]كوربائيل[٦] تيدو
نابولو[٧] كاخات [٨]أوراكا [٩]
سالات [١٠] خوزيرينا دور بالاطي [١١] داريكا زابان [١٢]

١- أديا :هي مدينة الموصل الحالية في شمال العراق ، انظر : Parpola , Simo,op,cit,p15.

٢- شيبانيبا : هي تل بيلا حالياً في شمال العراق ، انظر : Parpola , Simo,op,cit,p15.

٣- إيمغور إنليل : هي مدينة بالاوات الحالية شمال كلخو :انظر : Parpola , Simo,op,cit,p11.

٤- تامنونا :هي تل جيكان الحالية تقع في منطقة كردستان العراقية ،انظر : Parpola , Simo,op,cit,p17.

٥- كيبسونا :هي مدينة جيفش الحالية تقع في منطقة كردستان العراقية، انظر : Parpola , Simo,op,cit,p11.

٦- كوربائيل : هي مدينة أكرا الحالية تقع في منطقة كردستان العراقية، انظر : Parpola , Simo,op,cit,p12.

٧- نابولو : هي مدينة جير نواس أو جير نافاس ، تقع في المثلث بين سورية وتركية والعراق ،انظر :
Parpola , Simo,op,cit,p13.

٨- كاخات :هي تل باري الحالي ، شمال مصب الجغجغ بالخابور في الحسكة ، انظر : Parpola , Simo,op,cit,p11.

٩- أوراكا :هي مدينة أوركيش ، تل موزان حالياً ،شمال مدينة الحسكة السورية بالقرب من مدينة عامودا،انظر :
Parpola , Simo,op,cit,p18.

١٠- سالات : تقع عند تفرع الفرات إلى شطي الحلة والهندية ، انظر : Parpola , Simo,op,cit,p15 .

١١- دور بالاطي : تقع إلى الغرب من مدينة سالات ، انظر : Parpola , Simo,op,cit,p7.

١٢- زابان : تقع على الزاب الأسفل على نهر دجلة في العراق ،انظر: Parpola , Simo,op,cit,p18.

لوبدو[١]أرابخا [٢] أربيل[٣] آميد تل إبني [٤] وخيندانو ،
سبعة وعشرين مدينة مجتمعة مع حصونها ، التي قد ثارت
ضد شلمنصر الثالث ، ملك الجهات الأربع . والدي ، أيدت
آشور- دان – إبلا . بدعم الآلهة العظيمة ، سادتي ، قهرتهم).[٥]

في هذا النص نجد المتحدث هو شمشي أدد الخامس ولكن الحديث عن عهد والده شلمنصر الثالث ، وقبل أن يستلم هو الحكم في آشور بشكل فعلي ،فهذا التمرد على الملك الآشوري من قبل الابن ظاهرة جديدة في الدولة الآشورية ، فلم نسمع عن قيام الابن بالتمرد والعصيان على أبيه . لكن هنا الحالة شاذة فلربما كان الولد يحب السيادة والاستقلال بينما والده لا يعطيه صلاحيات في ذلك ، أو ربما بتحريض من أحد هذه المدن التي كانت صديقة ومقربة من الابن وأرادت أن تحصل على امتيازات لم تكن تتمتع بها في عهد والده، و لا تتوقع أن تحصل عليها في عهد أخيه.

بينما المدن الثائرة عددها سبعة وعشرون مدينة، إذ يبدأ بذكرها اعتباراً من العاصمة مدينة نينوى ، وانتهاء بمدينة خيندانو ،ثم يذكر أسماء المدن التي ثارت معه ضد أبيه ، ومن خلال التعريف بمعظمها ،وجدنا أكثرها يقع في شمال العراق (انظر المصور ٧) ، والبعض في شمال سورية وآسيا الصغرى.

١- لوبدو :هي مدينة دكوك ، تقع بين الزاب الاسفل وديالى العراقية ، انظر : Parpola , Simo,op,cit,p12.

٢- أرابخا : هي مدينة كركوك الحالية ، تقع جنوب الزاب الأسفل، انظر : Parpola , Simo,op,cit,p 6.

٣- أربيل : هي مدينة أربيل الحالية ، تقع في شمالي العراق ، انظر : Parpola , Simo,op,cit,p20.

٤- تل إبني: يقع إلى الشمال من بيت عديني .

5- Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers ,vol 2, op.cit,p183.

بينما المدن التي لم نحدد مكانها فربما لا تزال مواقعها مجهولة ، ولكن على الأغلب تقع في منطقة كردستان العراقية فأسمائها شبيهة إلى اليوم بأسماء المدن في شمال العراق . ومن بين المدن الثائرة نجد ذكر مدينة خيندانو الآرامية في الفرات الأوسط في آخر هذه المدن التي ثارت مع آشور – دان- إبلا ضد والده. ونعتقد أن في هذا دليل على أن هذه المدينة لم تكن راضية عن تبعيتها للدولة الآشورية ومازالت تتطلع إلى التخلص من سيطرة الآشوريين وتنتظر الفرصة ؛ ولهذا شاركت في هذا التمرد علها تحصل على استقلالها .

لقد أمضى شمشي أدد الخامس العامين الأولين من حكمه (٨٢٣ – ٨٢١ ق.م) في القضاء على تمرد أخيه إلى أن استتب له الأمر .[١]

ولكن الأمر المثير للتساؤل أنه لو كانت هذه المدن كلها ـ كما يدعي شمشي أدد الخامس ـ قد وقفت مع أخيه ضد أبيه لاستطاع الانتصار بسهولة على والده ، و لكن المرجح أن بعض هذه المدن وقفت معه للتمرد ضد أبيه ، ولم تكن قوتها مكافئة لقوة شلمنصر الثالث وابنه شمشي أدد الخامس ،فأخمدت الثورة في مكانها.

والمتحدث هنا هو شمشي أدد الخامس وليس أخاه ولا أباه فربما كان هو الآخر مبالغاً في عدد المدن وأراد التهويل من هذا التمرد الذي استطاع التخلص منه في بداية حكمه وأراد به الفخر والاعتزاز لأن الملوك سواء في العصر القديم أو في الحديث يهولون الانجازات التي يقومون بها و إن صغرت ، لترفع من شأنهم .

وبعد قضاء شمشي أدد الخامس على تمرد أخيه ركز اهتمامه على الحفاظ على أمن دولته واستقرارها من الأخطار المحدقة بها من جهتي الشمال والشرق .[٢]

١- قابلو ، جباغ ، تاريخ الحضارة ، المرجع السابق ، ص ١٤٨.

٢- المرجع نفسه ، ص ١٤٨.

فنراه يتجه في حملته الأولى إلى جهة الشمال ،حيث يقول :

(في حملتي الأولى التي ذهبت فيها إلى أعالي بلاد نائيري .
استلمت جزية ، مجموعة خيول من كل ملوك نائيري .
في ذلك الوقت بسطت " سلطاني " على كامل أرض نائيري كشبكة .
أرض آشور ، التي (امتدت) من مدينة باديرا من أرض نائيري إلى
مدينة كار شلمنصر ، التي كانت في (الجهة) المقابلة لكركميش .
(و) من مدينة زادي على حدود أرض أكاد إلى أرض إينزي ،
ومن مدينة أريدو[1]، [2] إلى أرض سوخي – (هذه المنطقة)
بدعم الآلهة آشور ، شماش ، أدد ، "و" عشتار ، الآلهة التي أعانتني .
ركعت عند قدماي كما لو كانوا مساند قدمين).[3]

يذكر هذا الملك قيامه بأول حملة بعد استلامه الحكم في آشور ، وإعادة الأمن والاستقرار إليها ، أنه اتجه إلى بلاد نائيري ،ويمكن تأريخ هذه الحملة في سنة (٨٢٠ ق.م) ، وقد استلم الجزية من كل الملوك هناك وهي عبارة عن مجموعة خيول ، فربما كان موطن الخيول هو في آسيا الوسطى القريبة من بلاد نائيري .

ثم يذكر حدود سلطته التي امتدت من بلاد نائيري حتى مدينة كار شلمنصر (حصن شلمنصر) هي مدينة تل برسيب التي كانت عاصمة مملكة بيت عديني الآرامية وصولاً إلى مدينة زادي في شرق العراق إلى منطقة إينزي في شمال العراق ، ومن مدينة أريدو في جنوب العراق حتى أرض سوخي في الغرب . هذه المنطقة خضعت له بكاملها .

١- أريدو : مدينة قديمة في جنوبي العراق ، في العصور القديمة كانت تقع على مصب الفرات في مستنقع على الخليج العربي ،انظر : مرعي ، عيد ، رحلة ،المرجع السابق ،ص ٩١.

2- Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers ,vol 2, op.cit,p183.

3- Ibid,p184.

وهنا نجد ذكراً للآلهة الكبرى في بلاد مابين النهرين وهي آشور، شماش ، أدد ، وعشتار. فآشور هو كبير الآلهة الآشورية ، ومن الطبيعي أن يذكره في المقدمة كونه ملك آشوري ،وقد حمل اسم مدينة آشور نفسه ،إذ كان إلهاً خاصاً بمدينة آشور ، وفيما بعد أصبح إله الإمبراطورية الآشورية .[١] و شماش هو إله السماء ، عُبِدَ في كل بلاد المشرق العربي القديم ولكن بتسميات مختلفة . أما الإله أدد بالآشورية فهو نفسه حدد بالآرامية وهو إله الطقس (العواصف و البرق والرعد) عند الآراميين ،[٢] وقد كانت عبادته منتشرة في بلاد المشرق العربي القديم أيضاً. وعشتار : هي إلهة الحب والحياة الجنسية – والحرب – ونجم الزهرة فينوس السماوي ،[٣] هي إلهة سومرية تدعى في اللغة الأكادية عشتار وهي من أبرز وأصعب شخصيات الآلهة في مجمع الآلهة السومري والأكادي حيث تأخذ أشكالا وصفات كثيرة متباينة،[٤] ومركز عبادتها الرئيسي في كل العصور في مدينة أوروك جنوب بلاد الرافدين .[٥] وإن ذكر هذه الآلهة مجتمعة دليل على الوحدة الدينية في بلاد المشرق العربي القديم .

ولكن عندما توفي شمشي أدد الخامس كان ابنه وولي عهده أدد نيراري الثالث صغير السن فحكمت أمه سمورامات (سميرأميس بالإغريقية) لمدة خمس سنوات (٨٠٩- ٨٠٤ ق.م).[٦]

١- د . ادزارد ، و م .هـ . بوب و ف . رولينغ ، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين " السومرية والبابلية " وفي الحضارة السورية " الأوغاريتية و الفينيقية " ، ط ١، ترجمة محمد وحيد خياطة ، دار مكتبة سومر ، حلب – السليمانية ، ٢٠٠٤م ، ص ٣٤.

٢- المرجع نفسه ، ص ٤٤.

٣- المرجع نفسه ،ص٥٦.

٤- المرجع نفسه ،ص٥٣.

٥ - المرجع نفسه ،ص٥٥.

٦- قابلو ، جباغ ، تاريخ الحضارة ،المرجع السابق ، ص ١٤٨.

وقد اعتلى الملك أدد نيراري الثالث عرش آشور بشكل فعلي في عام (٨٠٣ ق.م). [١]

٦-علاقة أدد نيراري الثالث (٨٠٩- ٧٨٣ق.م) مع إمارات الفرات الأوسط:

هناك نص منقوش على بلاطة حجرية اكتشفت جنوب جبل سنجار . وفيها صورة الملك أدد نيراري الثالث بن شمشي أدد الخامس في الرموز القدسية في أعلى البلاطة و النص في الأسفل ، حيث يقول :

(في ذلك الوقت صنعت لنفسي تمثال فخم ، ونقشت عليه انتصاراتي البطولية وانجازاتي . و نصبته في زباني .[٢]

الأمير التالي من يأخذ هذا التمثال من مكانه ،من إما يغطيه مع الأرض أو يضعه في البيت المقدس أو يمحو اسم الملك، سيدي، و اسمي و يكتب اسمه :

يستطيع آشور ، أب الآلهة ، أن يعذبه ويبيد نسله و اسمه من الأرض .

يستطيع الإله مردوك تدمير دولته ويأخذه مقيد اليدين و معصوب العينين . يستطيع الإله شماش ،قاضي السماء والعالم السفلي ، لهذا السبب أن يجعل الظلام يحل في أرضه وكذلك شعبه لن يستطيعوا رؤية الآخرين . يستطيع الإله أدد ، مراقب قناة السماء والعالم السفلي ،أن ينتزع اسمه خارجاً ويهاجم بانقضاض كالجراد وكذلك تنهار أرضه).[٣]

1- Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers ,vol 2, op.cit,p209.

٢- زباني :هي تل أم عقربا حالياً ، تقع شمال- شرقي دور أدوكليمو ، بالقرب من جبل سنجار على الحدود العراقية السورية . انظر : parpola , simo, op , cit , p18.

3-Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers,vol 2, op.cit,p209.

في هذا النص نجد الملك يبدأ بتقديم هذا النصب ، والسبب الذي أقامه من أجله ،و يذكر المكان الذي نصبه فيه وهو مدينة زباني ، التي تقع إلى الجنوب من جبل سنجار ،وتقع بلد سنجار على بعد مئة كم غرب العاصمة الكبيرة نينوى ، وقد كان الآشوريون يسيطرون على الطرق المؤدية إليها منذ زمن سحيق(انظر المصور ٨) .[١]

ونجد أدد نيراري الثالث يحذر الأمير الذي سيأتي من بعده من أن يمس هذا التمثال بأي أذى، ويهدده بإنزال العقوبات القاسية من قبل الآلهة العظيمة التي كانت في ذلك الوقت وهي ،آشور، مردوك ، شماش ، و أدد . وقد ذكرناها سابقاً، بينما مردوك كان إله بابل الرئيسي ، وفيما بعد أصبح كبير الآلهة في الإمبراطورية البابلية .[٢] فكل مدينة في بلاد المشرق العربي القديم كان لها إلهاً رئيسياً ومعبداً يعبد فيه. وقد كانت عبادته منتشرة في بلاد المشرق العربي القديم أيضاً.[٣]

وعلى هذه البلاطة كُتِبَ موجز عن الحملات العديدة التي قام بها الملك الآشوري أدد نيراري الثالث في الغرب ، وقد بدأت هذه الحملات في السنة الخامسة من حكمه ، ويمكن تأريخ هذا النص في عام (٧٩٧ق.م) تقريباً .[٤]

١- موسيل ،ألوا، المرجع السابق ،ص ٣٠٩.

٢ - كونه ، هارتموت ، وآخرون ، الأختام الأسطوانية في سورية ، المرجع السابق، ص ١٨٧.

٣- د. ادزارد ، المرجع السابق ، ص ٤٤.

4- Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers ,vol 2, op.cit,p207.

وفي عهد أدد نيراري الثالث ، ضم إقليم راصّابا مناطق مدن نيميد عشتار[١]، و هي: أبكو[٢] ، ماري وأرض راصّابا و قطني، ومدن دور أدوكليمو ،كار آشور ناصر بال، سيرقو وأرض لاقي، خيندانو وعانة .أرض سوخي ، ومدينة أنّا ،و آشور أصبات[٣].

وفي نقش على حجر لنيرجال إيريش[٤] في عام (٧٩٧ ق.م) ، أنه حاكم على هذه المناطق . حيث تظهر من خلال هذه المناطق أن إقليم راصّابا كان يضم منطقة الخابورالأدنى والفرات الأوسط وشمال العراق.[٥]

وبحسب ما يرى الباحث موسيل فإنه يعتبر أن مدينة الرقة تشير إلى مري ، و مدينة راصّابا فهي محفوظة باسم الرصافة ، [٦] وذلك بلا ريب نظراً لأهمية موقعها التجاري. [٧]

١- نيميد عشتار: وتعني بالعربية دكة عبادة الإلهة عشتار .واصبحت تابعة للحاكم نيرجال إيريش في عهد الملك الآشوري أدد نيراري الثالث ، وربما تطابق تل عفر الحالية على بعد حوالي ٦٠كم شمال – غربي الموصل .انظر : حنون ، نائل ، مدن قديمة ومواقع أثرية ، دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية ، ط١ ، دار الزمان ، دمشق – سورية ٢٠٠٩م، ص ص ٩٩- ١٠٠.

٢- أبكو : تقع غربي مدينة نينوى ،وأول ذكر لها يعود إلى عهد الملك الآشوري آشور بيل كالا . انظر : المرجع نفسه، ص ١١٩.

٣- آشور أصبات : تقع شمال - غربي مدينة رابيقو ، وهي تل الأنبار حالياً في العراق . انظر : موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ، ص ٣٠٨.

٤- نقش حجر نيرجال إيريش :هي مسلة سباعة التي عثر عليها في عام ١٩٠٥م في منطقة سباعة التي تقع إلى الجنوب من جبل سنجار ، وموقعها بالتحديد يبعد حوالي ٥٠ كم إلى الشرق من موقع تل الشيخ حمد ،والمدن المذكورة فيها تمتد من جبل سنجار شمالاً إلى الفرات الأوسط والخابور جنوباً وغرباً.انظر : حنون ، نائل ، مدن قديمة ، المرجع السابق ، ص ١٠٠.

5-Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers ,vol 2, op.cit,p209.

٦- موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ، ص ٣٠٩.

٧- الرصافة : تقع غربي مدينة الرقة الحالية على بعد ١٥كم ، وقد بناها في العصر الأموي هشام بن عبد الملك ، وكان يقضي الصيف فيها . و قد حمل اسم الرصافة العديد من المناطق في العالم العربي حتى في اسبانيا، وقد حافظت هذه المدينة على اسمها منذ القديم.انظر:الحموي،ياقوت،معجم البلدان،ج٣ ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت – لبنان ١٩٧٩م . ص ٤٧.

وقد نشأت هذه المدينة في نهاية القرن التاسع قبل الميلاد لتصبح مركزاً إدارياً لأكبر وأهم الولايات في العصر الآشوري الحديث في غربي نهر دجلة ، وفي ظل حاكمها القوي نيرجال إيريش في عهد أدد نيراري الثالث .[١]

ففي حملة الملك أدد نيراري الثالث التي قام بها على أرض حاتي وأرض أمورو ، حيث استلم الجزية والضريبة منها ، وقد وصل إلى البحر العظيم في الغرب (البحر المتوسط) ، ووصل إلى جبل لبنان ، وقطع أشجار الأرز لبناء قصره و تماثيله ، نجده يتحدث بعد ذلك عن تكليفه للحاكم نيرجال إيريش بتجديد بناء العديد من القرى والمدن ، حيث يقول :

(في ذلك الوقت أصدرت مرسوماً لنيرجال إيريش حاكم أرض راصّابا ،لاقي، خيندانو ،عانة،سوخي ،مدينة أنّا – آشور – أوتيرا –أصبات ، رجال حاشيتي ؛مدينة دور عشتار[٢] مع ١٢قرية، مدينة كار سين مع ١٠قرى، مدينة دور أدوكليمو مع ٣٣قرية ، مدينة دور آشور[٣] مع ٢٠ قرية ، مدينة دور نيرجال إيريش مع ٣٣قرية ، مدينة دور مردوك مع ٤٠ قرية . مدينة كار أدد نيراري مع ١٢٦ قرية في منطقة جبل سنجار،٢٨ قرية في منطقة جبل إيزالا، مدينة دور أدد نيراري مع ١٥ قرية

١- حنون ، نائل، مدن قديمة ، المرجع السابق ، ص ١٠٨.

٢- دور عشتار :تقع عند قاعدة جبل مصري " جبل بعشيقا" ، إلى الشمال – الشرقي من مدينة الموصل بنحو ٢٧كم، ويحدد موقعها الحالي بتل ياكبسن . انظر :حنون ، نائل ، مدن قديمة ، المرجع السابق ، ص ١٧٤.

٣- دور آشور : هو الاسم القديم الذي أطلقه آشور ناصر بال الثاني على المدينة القديمة أتليلا ، ويحدد موقعها بتل بكر الذي يقع إلى الشمال – الشرقي من مضيق دربندي خان ، في شمالي العراق.انظر : حنون ، نائل، مدن قديمة ، المرجع السابق ، ص ٣١٩.

في أرض لاقي ،مدينة أدد مع ١٤ قرية في أرض قطني – مجملها ٣٣١مدينة صغيرة، أخذ نيرجال على عاتقه إعادة بنائها ، بناء على قرار من سيده .).[١]

في هذا النص نجد أدد نيراري الثالث يكلف الحاكم نيرجال إيريش بتجديد بناء العديد من القرى والمدن التي تقع ضمن منطقة حكمه في إقليم راصّابا ، وهذه القرى والمدن تقع في منطقة الخابورالأدنى والأوسط والفرات الأوسط . وفي شمال العراق ،وقسم منها يقع في منطقة طور عابدين في تركية.

بالإضافة إلى المناطق السابقة التي كانت تحت حكم نيرجال إيريش هنا نجد الملك يضيف إليه أرض خيندانو في الفرات الأوسط ،حيث يتحدث الملك الآشوري أدد نيراري الثالث عن ضم خيندانو إلى مقاطعة نيرجال إيريش بقرار ملكي ،فيقول:(**أدد نيراري الثالث ، الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك الكون ،ملك الآشوريين ،ابن شلمنصر الثالث ،ملك الجهات الأربع ؛قرار : لقد عهد بأرض خيندانو إلى نيرجال إيريش ، حاكم أرض راصّابا . من يرفض القرار في بنود المرسوم، الذي كان في تعيين نيرجال إيريش ، حاكم أرض راصّابا وأرض خيندانو وكيله في المنطقة ،من يفسدوا بطانة الحاكم أمام الملك ضد نيرجال إيريش .**[٢] **الآن لا يجب عليه التحدث بافتراء للملك قد عهد بصدق أرض خيندانو إلى نيرجال إيريش حاكم على أرض راصّابا. الأمير التالي الذي سيمثل السلطة العليا في آشور : لا يجب عليه أن يلغي القرار في هذه الوثيقة ، و لا يجب عليه نقل الناس على أرض خيندانو من سلطة**

1-Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers ,vol 2, op.cit,p211.

2- Ibid,p214.

نيرجال إيريش ، حاكم أرض راصّابا ،لإضافتهم إلى إقليم آخر ، و ٢٠ يعهد بهم إلى مكان آخر ،في المستقبل سيشملون إقليم راصّابا وحاكم راصّابا إلى الأبد .أياً كان أمير آخر ، أو أخ الملك ،أو وزير ، أو السيد أو الشخص العامي ، أو الشهود، ليشهدوا الشهادة التي صرح بها يجب أن تكون جيدة . أي شخص من هؤلاء لا يجب عليه أن يتكلم بشهادة سيئة تتعلق بأناس أرض خيندانو أمام الملك سيده .لا يجب عليه القول : ينقل الناس في خيندانو من سلطة نيرجال إيريش ،حاكم أرض راصّابا ، ووضعهم تحت سلطة شخص آخر ، إذا هو فعل ، الملك سيده سيطرده من قصره مع شتائم ولعنات و لا يسمح له بدخول القصر . والملك سيلغي إقليمه من سلطته ويعطيها لعدوه .أي شخص يزعم فيما يتعلق بأرض خيندانو ،نقلت أرض خيندانو من سلطة الحاكم في راصّابا ، الإله مردوك ، السيد العظيم سيغضب منه غضباً شديداً ويصدر له أمراً بمصير مشئوم إلى الأبد .أقسم الملك بالإله هو كان عهد بأرض خيندانو لنيرجال إيريش لا يأخذها منه أحد .[١]

أي أحد ينقل هذه الوثيقة من مكانها إلى نينوى أو يقذفها في الماء ، أو يحرقها بالنار أو يدفنها تحت الأرض ،أو يقذفها في مكان آخر في البيت المقدس ، بحيث يصعب الوصول إليها ، تستطيع آلهة آشور: شماش ، نابو، مردوك ، إنليل والد الآلهة، نينورتا المحارب نيرجال سيد الحكم الإلهي ،عشتار الآشورية ،كل هذه الآلهة العظيمة سيحمّلقّوا بغضب عنده ، وسوف يمحو اسمه ونسله وذريته من الأرض ، وأن يكسو جسمه بالجذام كثوب).[٢]

1-Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers ,vol 2, op.cit,p215.

2-Ibid ,p216.

في سنة (٧٩٧ق.م) تقريباً كانت خيندانو قد أضيفت إلى مقاطعة نيرجال إيريش بقرار ملكي ،حيث كان الحاكم في منطقة أرض راصّابا آنذاك (نيرجال إيريش) تحت سلطة الملك الآشوري.[١] فقد كان الملك الآشوري مهتماً كثيراً بنيرجال إيريش ، واعتبره أداته وقوته الضاربة في المنطقة . ويحثه بأن يكون مخلصاً له دائماً ، وأن ينقل له أخبار المنطقة بصدق .

ثم يدعوا الوزراء والمستشارين الذين يحيطون بنيرجال إيريش بأن يكونوا صالحين ومطيعين له، ويدعوا الأمير الذي سيأتي فيما بعد ويستلم السلطة العليا في آشور بأن لا يلغي هذا القرار ، وأن يتركوا الأهالي في أرض خيندانو في مكانهم ويخضعون لسلطة نيرجال إيريش مباشرة ، وقد أشهد على هذا القرار العديد من الشهود وطلب منهم أن يشهدوا بحق بشأن هذا القرار، ومن يخالف تعاليم هذا القرار فإن الملك سيغضب منه وسيطرده من قصره وسيعطي إقليمه الذي يحكمه لعدوه .

ثم نجده يشير إلى الإله مردوك كبير الآلهة البابلية بأنه سيغضب على كل من يخالف تعاليم هذه الوثيقة . وسيقوم مردوك بحماية نيرجال إيريش وملكه ولا يستطيع أحد أن يأخذه منه ، وفي هذا دليل على أن الإله مردوك أصبح الإله الرئيسي أيضاً في منطقة الفرات الأوسط .

بعد ذلك ينتقل إلى التهديد والوعيد وإنزال أقسى العقوبات إلى كل من يحاول التخلص من هذه الوثيقة . وستكون عقوبته من قبل الآلهة الآشورية، فملوك بلاد الرافدين كما أسلفنا كانوا يدعون كل عمل يقومون به هو بإرادة الآلهة وذلك ليظهر بشكل شرعي ولا يجوز لأحد الخروج عليه لأن الخروج عن الإرادة الملكية تعني الخروج على إرادة الآلهة ،

1-Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers ,vol 2, op.cit,p207.

ومن هنا نجد ذكراً للآلهة الكبرى في بلاد الرافدين . وقد مرت معنا سابقاً،وهي شماش :ملك السماء والأرض ، ومردوك : أصبح إله مابين النهرين الرئيسي .وإنليل :هو سيد الفضاء ومعبده الرئيسي في مدينة نيبور . ان : بالسومرية تعني سيد وليل : فراغ وهو الفراغ بين السماء والأرض .أول من عبده السومريون وكانت تجري له احتفالات سنوية في هذا المعبد فهو سيد الآلهة السومرية ومعبده هو الحج بالنسبة إليهم . ونيرجال :سيد السلاح . و عشتار الآشورية :هي آلهة الخصب والحب والحرب .[1]

إذاً هذه الآلهة ستعاقب كل من يحاول إلحاق الأذى بهذه الوثيقة وستبيد ذريته وتقطع نسله، وستجعل جسمه يصاب بمرض الجذام الذي يؤدي إلى تشوهات جلدية ، حيث كان يعامل المصابون بهذا المرض في المجتمعات القديمة ، وبعض المجتمعات الحديثة معاملة المنبوذين ، لأن هذا المرض معدٍ .وقد أراد الملك بهذا المرض أن يجعل المعتدي على هذه الوثيقة يعيش طوال حياته منبوذاً لا يقربه الناس .

وبهذا يصبح هذا الأمير حاكماً على منطقة الفرات الأوسط والخابور الأدنى كلها التي أصبحت خاضعة بشكل مباشر للآشوريين . وتحولت كل إمارات الفرات الأوسط في هذه الفترة إلى السيطرة الآشورية وأصبحت تتبع بشكل مباشر للدولة الآشورية ، وأصبحت مقاطعة تابعة لهم، ويديرها حكام آشوريون وقد ضمت جميعها تحت سلطة حاكم واحد يدين بالولاء والتبعية للآشوريين وقوتهم الضاربة في المنطقة .

١- الماجدي ، خزعل ، المرجع السابق ، ص ٦٦.

٧- علاقة إمارات الفرات الأوسط مع الآشوريين في فترة الضعف(٧٨٣- ٧٤٥ق.م) :

بعد أدد نيراري الثالث دخلت بلاد آشور في مرحلة ضعف جديدة تميزت بتراجع النفوذ الآشوري وبحدوث أزمة اقتصادية حادة نتيجة قطع الطرق التجارية المؤدية إلى المناطق المجاورة.ولم يجرؤ أحد من أبناء أدد نيراري الثلاثة، [١] الذين خلفوه على العرش بالتتالي وهم : شلمنصر الرابع (٧٨٢-٧٧٢ ق.م) و آشور دان الثالث (٧٧١- ٧٥٥ ق.م) و آشور نيراري الخامس(٧٥٤- ٧٤٥ق.م) على استخدام لقب ملك الجميع كأبيهم وجدهم ، فقد امتدت فترة الضعف هذه من عام(٧٨٣- ٧٤٥ق.م).[٢]

فخلال عهد شلمنصر الرابع (٧٨٢- ٧٧٢ ق.م) نجد أحد الأمراء الذي كان يحكم منطقة سوخي وماري في الفرات الأوسط ، إذ كان هذا الحاكم يؤرخ أعماله بعدد سنوات حكمه ووجوده في السلطة دون ذكر وجود أي ملك ، وفي هذا دليل على ضعف الدولة الآشورية في هذه الفترة ، ويمكن تأريخ هذا النص في عام (٧٧٩ق.م) وهذا يدل على أنه كان حاكماً مستقلاً فعلاً وقد فعل هذا الحاكم الكثير لخير شعبه أكثر من العديد من الملوك والحكام الذين حكموا أرض سوخي ، حيث قدم تربية النحل لشعبه والتي كانت انجازاً يفتخر به .[٣]

وهنا يكتب مايلي : **(أنا شاماش- ريش- أصّر حاكم سوخي وماري "على الفرات الأوسط" أقول: إن النحل الذي يجمع العسل الذي لم يره أحد من أجدادي ولم يجلبه إلى هذه البلاد ، لقد جلبته من جبال خبخو "تركيا الشرقية"وبدأت**

١- مرعي ، عيد ، بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٣٤١.

٢- المرجع نفسه ، ص ٣٤٢.

٣- ساغز ، هاري ، المرجع السابق ، ص ١١٢.

استثماره في بلدة جباري ابني [1]"وهي إحدى المدن التي أسستها " وأن أهالي تلك البلدة يجمعون العسل والشمع ، وأنني أفهم كيف يذيبون العسل والشمع ويفهمها أصحاب البساتين أيضاً ويمكنكم سؤال أي شخص في المستقبل من الشيوخ القدماء في البلاد فيما إذا كان صحيحاً أن شاماش ـ ريش ـ أصّرحاكم سوخي هو الذي قدم النحل إلى هذه البلاد).[2]

هنا نجد أن اسم ماري ما يزال حاضراً كما ذكرنا آنفاً على المنطقة التي كانت تحكمها . ثم نجد هذا الأمير حاكماً على منطقتي ماري وسوخي ولم يذكر خيندانو ، ونحن نعلم أنها كانت موجودة في منطقة ماري ،وربما كانت هذه المنطقة لا تزال موجودة ولكن هذا الحاكم فضل استخدام الأسماء القديمة للمنطقة، فمنطقة سوخي أقدم الإمارات الآرامية ذكراً في الوثائق ، ونعلم أيضاً أن أول ذكر لها وصلنا من وثائق ماري ، فقد كانت سوخي وماري جارتين وحافظ اسمهما على منطقتهما وبخاصة ماري .

على أية حال يفتخر شماش بأنه أول من أحضر النحل الذي ينتج العسل إلى منطقة الفرات الأوسط ،وإنه لأمر مهم أن يذكر شاماش إنه قد حصل على النحل من الشمال لأنه من المعلوم أن الحثيين هم الذين كانوا يربون النحل في خلايا ، وذلك في الألف الثاني قبل الميلاد. [3]
ثم يذكر المنطقة التي جلب منها النحل وهي جبال خبخو التي تقع إلى الشمال على الزاب الأعلى ، وقد اشتغل سكانها بإنتاج البرونز وتربية الحيوانات واشتهروا بعد ذلك كنساجين للكتان والصوف وبتصنيع الفضة .[4]

١- جباري ابني : هي الاسم الآشوري في العصر الحديث ،واسمها حالياً سور كورا . تقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات بالقرب من حصن صوري إلى الشرق من مدينة عانة. انظر : Parpola , simo , op , cit , p 8.

٢- ساغز ، هاري ، المرجع السابق ،ص ١١٣.

٣- المرجع نفسه ،ص ١١٣.

٤ - مرعي ، عيد ، بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٣٢١.

وأخيرا يذكر القرية التي بدأ يستخرج العسل فيها وهي قرية جباري ابني في غرب العراق حيث عرف هؤلاء كيف يستخرجون العسل ، و قد كان شاماش واثقاً من نفسه جداً ويؤكد لنا أنه هو الذي أحضر النحل إلى منطقة سوخي .وكأنه يتحدث للقارئ في المستقبل بأنه يمكن التأكد من ذلك بسؤال الشيوخ الكبار الذين عاصروه. وأكثر من ذلك فقد كانت هناك قناة في سوخي طمرت بفعل الترسبات الطينية حيث أمر شاماش ريش أصُّر بحفر قناة جديدة بدلاً عنها عرضها (٢٢ ذراع) [١]و طولها (١٠٠٠قصبة)[٢] وكانت صالحة للملاحة وتصب في الفرات .[٣] و تقع هذه القناة إلى الجنوب الشرقي من صخور العقبة والأسود ، وهو المكان الذي يندمج فيه سهل الفرات الفيضي مع سهل بابل الغريني . حيث كانت تقع في مدينة عانة وامتدت إلى مدينة الرمادي الحديثة .[٤] وبأمر شاماش ريش أصُّر أيضا زُرِعت الأشجار على ضفتي هذه القناة لتوفير الخشب اللازم لصناعة قوارب العبور . و كان لهذا الحاكم قصر في مدينة ريبانيش [٥] إذ كان يروي حديقة قصره من هذه القناة ، وأمر أيضا بزراعة أشجار النخيل في القصر .

وفي أحد الأيام بينما كان يقيم في مدينة بقة [٦] إذ قام أربعمئة رجل من قبيلة تؤمانا بمهاجمة ريبانيش ، وفور استلامه تقريراً عن هذا الهجوم ، بادر بعبور الفرات ولحق بالقبيلة التي كانت قد وصلت إلى حقول أرداتو فذبح منهم(٣٥٠) رجلاً وأخذ الباقين أسرى .[٧]

١- الذراع يساوي الآن ٥٠سم ، ٢٢× ٠,٥ = ١١متر .

٢- القصبة تساوي الآن نصف ذراع ،١٠٠٠×٠,٢٥= ٢٥٠متر .

٣- موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ، ص ٣١٠.

٤- المرجع نفسه ، ص ٣١١.

٥- ريبانيش : تقع بين مدينتي الرمادي والعقبة في العراق ، انظر : موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ، ص ٣١١.

٦- بقة : تقع جنوب غربي مدينة هيت وربما تطابق قرية البق الصغيرة وتقع على الضفة اليمنى للفرات. انظر : موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ، ص ٣١١.

٧- : موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ، ص ٣١٠.

فقبيلة تؤمانا ربما كانت تعيش في شرقي سورية وقد كان هو في مدينة بقة على الضفة اليمنى للفرات فعبر النهر باتجاه مدينة الرمادي ثم لحق بها في حقول أرداتو التي ربما تقع بالقرب من جزيرة تلبيش في الفرات قرب مدينة عانة .

وفي عهد آشور دان الثالث (٧٧١ – ٧٥٥ ق.م) كان يحكم بلاد لاقي الحاكم أدد – دانو الآشوري، وقد هوجم هذا الحاكم من قبيلة خاتالو الآرامية ، حيث كتبت خلاصة الهجوم على لاقي بما يلي : **(ذهبوا لسلب الغنيمة من ارض لاقي ، استولوا على مئة قرية من ارض لاقي ، أخذوا غنيمة لا تحصى ، و أصبحت ارض لاقي داخل خراب مدمر .**

وقد استغاث أدد – دانو بنينورتا كودوري أصُر ، وعندما اجتمعت قواته انتظر يوم واحد عند الينبوع ، عند ذلك قاتل الآراميين في سهل واسع خالٍ من الشجر .)[١]

إذاً حشدت قبيلة خاتالو التي ربما كانت تعيش في شمال غربي العراق بين نهري الفرات و الدجلة (٢٠٠٠ رجل) ، وفي هذا دليل على قوة هذه القبيلة ، فالمعروف أن عدد القبيلة لا يتجاوز ألف رجل في ذلك الوقت ، بينما أدد – دانو جمع (٢٠٠ مقاتل وأربع عربات)، وقد هاجمت هذه القبيلة منطقة لاقي في عام(٧٧٠ ق. م) ، ولكنه استنجد بحاكم سوخي نينورتا – كودوري – أصُر وهو ابن شاماش ريش أصُر حاكم سوخي السابق الذكر ، الذي استطاع إلحاق هزيمة نكراء بقبيلة خاتالو ، وقد كان زعيمهم شاما يقاتل عند بوابة مدينة جباري إبني في العراق .[٢]

حيث استطاع نينورتا كودوري أصُر أسر (٢٥٤ آرامياً) بينما قتل الباقي مع زعيمهم شاما ، وقد كان فخوراً بهذا النصر . وبالإضافة لمساعدة نينورتا كودوري أصُر لأدد دانو فقد جاءت

1-Lipinski, Edward ,op , cit , p 106.

2- Ibid, p107.

مساعدة أخرى من حاكم قرى راصّابا سين – شاليماني الذي جاء بعد نيرجال إيريش على حكم إقليم راصّابا وذلك في عام (٧٤٧ق.م)،حيث ضرب بقوة قبيلة خاتالو أيضا .[١]

ولكن العدد مئة قرية هو رقم مبالغ فيه جداً، فلو قمنا بإحصاء عدد هذه القرى التي تقع في بلاد لاقي اليوم لوجدناها لا تتجاوز مئتين وخمسين قرية ، فكيف استولوا على مئة قرية منذ ألفين وسبعمئة سنة تقريباً، والمنطقة لم تكن مأهولة بالسكان، إلى الحد الذي يمكن أن تتشكل فيها مئة قرية . ومن المرجح أن المعركة حدثت على الحدود السورية العراقية فهي تمتد ببادية واسعة خالية من الشجر حتى مدينة جباري إبني في العراق .

وهناك عشيرة آرامية أخرى تعيش في بيت خالوبي ، هي عشيرة شاكنو ، وقد ذكرت في أرشيف بابل الحديث من مدينة نيبور ، مؤرخة إلى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد . كانت هذه العشيرة تعيش في نيبور نفسها أو بين القبائل في قبيلة روبو الآرامية على طول نهر الفرات في العراق والتي كانت تزود حاكم نيبور وشيوخ من قبيلة كلدان في بيت أموكاني بالمؤن .

وفي هذ الفترة ربما خرجت لاقي من سيطرة الآشوريين فقد وجدت ألواح مكتوبة بالمسمارية في حماة تعود إلى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد تذكر بلاد لاقي كمنطقة تابعة لها .[٢]

وفي هذه الفترة تعاظمت قوة الدولة الأورارتية التي استطاعت مد نفوذها غرباً نحو الشمال السوري ، وألحقت قواتها بقيادة ملكها ساردوري الثاني الهزيمة بالقوات الآشورية في عهد آشور نيراري الخامس آخر خلفاء فترة الضعف هذه ليبدأ عصر الإمبراطورية الآشورية باعتلاء تغلات بليصر الثالث (٧٤٤- ٧٢٧ ق.م) ، الذي استطاع النهوض بدولة آشور وتشكيل إمبراطورية منظمة داخلياً وخارجياً و مرهوبة الجانب .[٣]

1-Lipinski, Edward ,op , cit , p106.

2-Ibid , p 107.

٣- قابلو ، جباغ ، تاريخ الحضارة ، المرجع السابق ، ص١٤٩.

و لم تكن له علاقة مع إمارات الفرات الأوسط ، وعندما توفي ترك دولة ممتدة من الخليج العربي جنوباً حتى حدود مصر وصعوداً عبر سورية الشمالية حتى كيليكيا والأناضول . ولكن خليفته شلمنصر الخامس (٧٢٦ – ٧٢٢ ق.م) استهان ببعض المدن الآشورية ومعابدها وجردها من امتيازاتها مما أدى إلى مقتله .واعتلاء سرجون الثاني عرش آشور.

٨ـعلاقة سرجون الثاني(شاروكين)(٧٢٢ـ ٧٠٥ ق. م) مع إمارات الفرات الأوسط :

يقال أن هذا الملك كان مغتصباً لعرش آشور لأنه لايذكر اسم والده في حولياته كعادة الملوك الآشوريين الذين سبقوه. مهما يكن فقد كانت له مواهب وميزات لاتقل شأناً عن تغلات بليصر الثالث .[١]

ولم يكن لهذا الملك نشاطات عسكرية مع إمارات الفرات الأوسط ، وما يهمنا في عهد هذا الملك هي الرسائل المتبادلة مابين منطقة الفرات الأوسط وسرجون الثاني ،فهناك نقوش من نيميد عشتار ولاقي ، خدم الملك قد ذكروا في رسالة إلى سرجون الثاني يصف نشاط كُتّاب آشوريين في أرض لاقي أو كتاب محليين يعملون لصالح الحكومة الآشورية .[٢]

فقد كانت الرسالة مرسلة من حاكم إقليم راصّابا زيرو إبني في عام (٧١٨ ق.م) إلى الملك سرجون الثاني ،حيث يقول في الرسالة :(**إلى الملك سيدي : خادمك زيرو إبني ، صحة جيدة للملك سيدي !**

(بالنسبة) لكاتب نينوى إيراجاميل ، الذي كان حول الملك ، سيدي ، عندما كتبت لي ، كان عندي ، استدعيته ، وارسلته لتدقيق الكتاب !

وسألت نابو شومو أصُر الكاتب من (مدينة) نيميد عشتار و(بلاد) لاقي ، خدم الملك

١- قابلو ، جباغ ، تاريخ الحضارة ، المرجع السابق ، ص ١٥١ .

2- Lipinski, Edward ,op , cit , p 107.

سيدي ، من أخبرني (أن) إيلابيل عندما جاء كان عمره سنتين وقد عمل في السنة الماضية لمصلحته الشخصية بدقة ، و هو لايزال على قيد الحياة ، وقد أخذ طريقه (هارباً) إلى ما وراء النهر).[1]

في هذه الرسالة نجد زيرو إبني يبدأ بالتحية للملك كالعادة في كتابة الرسائل في العصر القديم أو في العصر الحديث حيث تبدأ بالتحية ،وبعدها يخاطب الملك سرجون في أمر كتاب يتعلق بإيلابيل ، وقد كان الكاتب في مدينة راصّابا إيراجاميل والذي ربما كان يخدم في العاصمة نينوى قبل مجيئه إلى مدينة راصّابا ، ومن بين الكُتّاب الذين استشارهم زيرو إبني في تدقيق الكتاب نابو شومو أصُر الكاتب من مدينة نيميد عشتار و كاتب آخر من بلاد لاقي أيضاً . حيث بين هؤلاء الكُتّاب أن إيلابيل عندما جاء إلى مدينة الراصّابا كان عمره سنتين ، وقد كانت لديه نزعة استقلالية والخروج عن طاعة الملك في السنة الماضية ، حيث هرب إلى ما وراء النهر وربما المقصود بها إلى بلاد الأناضول .

وفي نحت لسرجون الثاني أنه قد جلب شجيرات من أرض لاقي لبناء مدينة دور شاروكين في العراق. [2]

بعد ذلك تختفي لاقي من التاريخ حتى ذكر إشارة إليها في دورا أوروبوس في القرن الأول قبل الميلاد .[3]

1- Parpola , Simo, The Correspondence Of Sargon II, Part I ,Letters From Assyria And The West , Helsinki University ,1987, P106.

٢- دور شاروكين : بناها سرجون الثاني في عصر الإمبراطورية الآشورية الحديثة عام ٧٠٧ق.م ،ويعرف موقعها الحالي باسم خورسباد ، تقع على بعد ٢٠كم شمالي الموصل . انظر : احمد ، محمود عبد الحميد . عبدالله، فيصل . و مرعي ، عيد ، آثار الوطن العربي القديم " العراق- سورية – مصر " ، ط٢ ،منشورات جامعة دمشق ٢٠٠٤م ، ص ١٨٠.

3- Lipinski, Edward ,op , cit , p108.

وفي رسالة أخرى موجهة من زيرو إبني إلى الملك سرجون الثاني تتعلق بشخص يدعى مردوك إيريبا ، فيقول :

إلى الملك سيدي ، خادمك زيرو إبني . صحة جيدة للملك سيدي !
بالنسبة لمردوك إيريبا الذي كان حول الملك سيدي، كتبت لي ، إذا أنا وضعت مردوك إيريبا في الحديد ، ندعهم يحررون قيوده ونضعهم على أقدامي.[١]
الاخ مردوك إيريبا خدم عربات القصر المقاتلة).[٢]

في هذه الرسالة الحديث عن مردوك إيريبا الذي يبدو أنه كان يعمل في القصر ،خادم عرباته التي تتبع للملك مباشرة ،والذي انتقل للعيش في منزل والده في إقليم راصّابا ، وربما كان قد ارتكب ذنباً فوضعه زيرو إبني في السجن وعندما علم بذلك الملك أمر زيرو إبني بإخلاء سبيله فوراً .

وفي رسالة ثالثة من زيرو إبني أيضاً إلى الملك سرجون الثاني تتعلق بإرسال خمسة أحجار بوريرس ربما كان حجر كريم ، فيقول : **(إلى الملك سيدي ، خادمك زيرو إبني ، صحة جيدة للملك سيدي ! كحجر بوريرس الذي حول الملك سيدي ، كتبت لي ، أرسلت خمسة بوريرس إلى الملك سيدي)**[٣]

1- Parpola , Simo, The Correspondence Of Sargon II, op cit ,p 106.

2-Ibid , p161.

3-Parpola , Simo, The Correspondence,op , cit , p 161.

وفي رسالة من حاكم مدينة خيندانو و يرمز له بـ PN ، تتعلق بزيارة الملك سرجون الثاني إلى خيندانو ،حيث يقول :

(إلى الملك سيدي خادمك :{P N} . صحة جيدة للملك سيدي ، أدد وبورو يحمون الملك ، سيدي !

غيَّر الملك سيدي حضوره في الثالث والعشرين وجاء في الثاني من أيار ، أنا دخلت مدينة خيندانو في الثلاثين ، خيندانو كانت جيدة ، أرض سوخي كانت جيدة ، حصون الملك سيدي كانت جيدة ، الملك سيدي كان مسروراً.

لم يقل {٠٠٠٠٠} يشبه هذا {٠٠٠٠٠٠٠} ، في الثالث من نيسان ، أنا تركت خيندانو وأخذت عربتي .

ولم ينجح نابو دور ماكي في إخراجي من حضور الملك سيدي) .[1]

وعلى ما يبدو أن زيرو إبني لم يكن حاكماً على كامل إقليم راصّابا الذي كان يحكمه نيرجال إيريش من قبل في عهد أدد نيراري الثالث . فمدينة خيندانو كانت من ضمن الإقليم ، وهنا نجد هذا الحاكم يخاطب الملك مباشرة، وفي هذا دليل على أنه حاكم مستقل و يتبع للملك مباشرة . وهذه الرسائل يبدو أنها كتبت في فترة قريبة من بعضها .

ففي هذه الرسالة إن الملك كان سيزور خيندانو في اليوم الثالث والعشرين من نيسان ولكنه غير موعد الزيارة وجاء في الثاني من أيار . ويتحدث هذا الحاكم أن الأمور كانت على أحسن ما يرام وكان الملك مسروراً.

ويذكر في نهاية هذه الرسالة شخص يدعى نابو دور ماكي ، الذي كان أحد حكام منطقة الفرات الأوسط ، الذي حاول إبعاد PN عن مجلس الملك أثناء وجوده في الزيارة لكنه فشل .

1- Parpola , Simo, The Correspondence,op , cit , p 162.

وفي رسالة موجهة من أميرين من منطقة الفرات الأوسط إلى الملك سرجون الثاني ، حيث يقولان : **(إلى الملك سيدنا : خدمك نابو باشير ونابو دور ماكي . صحة جيدة للملك سيدنا !سين ونيكال يحمون الملك سيدنا !**

بالنسبة لقناة الملك ، كتبت لنا ، نحن وضعنا نقطة تنظيم على القناة في العاشر ، وفي الثامن ، وقمنا بتنظيم النساء ، و ضبط قناة باتي إيليل ،وقد كان تنظيمها صعباً ، وسنكتب للملك سيدنا مرة ثانية).[1]

هذه الرسالة من الأميرين نابو باشير ونابو دور ماكي ،اللذان ربما كانا في مدينة صوبرو (تل أبو الحسن)، هي تقرير أولي ،يخبرون الملك فيه عن قيامهم بتنظيم قناة لتوفير مياه الشرب للناس، وهي القناة الملكية التي تدعى باتي إيليل، ويذكرون تنظيم النساء،وهذا يعني أنهم قاموا بتنظيم دورهن لحصولهن على الماء ، لأن النساء في هذه المنطقة هن اللواتي كن يحضرن الماء والحطب وما شابه إلى المنزل . وسوف يطلعون الملك على الأمور مرة أخرى .

وفي رسالة من أبلايو و شارولو داري و أشماني آشور يتحدثون عن وصول المنفيين ،فتقول الرسالة :**(إلى الملك سيدنا ، خدمك : أبلايو ، (و) شارولو داري ، وأشماني آشور .**

صحة جيدة للملك سيدنا ! المنفيين وصلوا في العاشر من تموز الرابع :

الخيول {٠٠٠} العلف {٠٠٠٠٠} في مدننا .

عمل المنفيين كان جيداً : جلبوا الطعام بشكل كامل .

المنفيين ومجموعة حيوانات (نظفت) مخزن الحبوب {٠٠٠٠٠} كخدم الملك .

المنفيين ومجموعة حيوانات كانت جيدة : الملك سيدي يمكن أن يكون راضياً)[2]

1- Parpola , Simo, The Correspondence,op,cit, p 163.

2- Ibid, p 167.

هذا تقرير من الأمراء الثلاثة ،الذين ربما كانوا يحكمون منطقة واحدة في خيندانو وربما كانت مدينة ناجياتا (تل الباغوز حالياً) ، حيث يخبرون الملك بأن المنفيين قد وصلوا ، وكما أسلفنا فإن الآشوريين اتبعوا سياسة التهجير منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، و كان المهجرون يسخرون في الأعمال الزراعية ،ويخبرون الملك أنهم عملوا بجد .

وفي رسائل أخرى من منطقة الخابور الأدنى، تتحدث عن ضريبة القمح ،حيث تقول الرسالة :

(الرسالة من أريخو إلى نابو دورو أصُر . صحة جيدة لسيدي!

بالنسبة لضريبة القمح من سامارينز،سيدي أرسل تعليمات فيما يتعلق بالموجود أولاً ، واتركنا سنكون مطمئنين بذلك .العمال كانوا منفعلين ، بقيوا ولم يذهبوا إلى أعمالهم ، ولانستطيع أن نأخذهم غصباً .أنا كنت قد قدمت إنذار في السنة الماضية من أجل الضرائب ولم نحصل عليها حتى الآن، ونحن لا نستطيع إحضارأي ضريبة ،أرسل تعليمات فيما يتعلق بالموجود أولاً).[1]

هذه الرسالة من أريخو الذي ربما كان حاكم مدينة دور أدوكليمو ، لأنها مركز الإمبراطورية الآشورية في منطقة الفرات الأوسط والخابور الأدنى وحاكمها هو المسؤول عن جمع الضرائب في هذه المنطقة وإرسالها الى العاصمة الآشورية، وهذه الرسالة موجهة إلى نابو دورو أصُر وليست إلى الملك ، ونابو ربما كان نائب الملك في الإمبراطورية الآشورية ، حيث يخبره الحاكم عن ضريبة من الأمير سامارينز أنها غير متوفرة ، ويطلب منه إرسال التعليمات ، وربما أراد استبدال هذه الضريبة من المواد الأخرى الموجودة لأن القمح لايكفي لإرساله إلى العاصمة ، ويخبره بأن العمال متذمرين من هذه الأوضاع وهم مضربين عن العمل .

1- Parpola , Simo, The Correspondence,op,cit, p 171.

ربما حصل في هذه الفترة سنة جفاف فأصيبت أرزاقهم وقل محصولهم ،ويطلبون من الملك التخفيف عنهم ، وكون القمح هو الغذاء الرئيسي لأهل المنطقة ، فأرادوا من الملك أن يأخذ مادة غير القمح من المواد الموجودة .

وفي رسالة من سامانوخو بيلو أصُر مرسلة إلى سرجون الثاني ، يخبره فيها عن قلع أشجار التفاح ،التي كان الملك قد طلبها منه ، يقول فيها :

(إلى الملك سيدي : خادمك سامانوخو بيلو أصُر .

صحة جيدة للملك سيدي ، بالنسبة لشجيرات الملك ،سيدي كتبت لي ، أنا اقتلعتها ١٠٠ شجرة تفاح من كان أو {٠٠٠٠٠٠} الحرس الملكي) [١]

وفي رسالة أخرى من سامانوخو إلى سرجون الثاني تتعلق بالمرتزقة (العمال المأجورين) ، يقول فيها :

(إلى الملك سيدي : خادمك سامانوخو بيلو أصُر .صحة جيدة للملك سيدي!

الملك سيدي ، يعرف المرتزقة في شاديكاني يعملون في أرض الملك مقابل أجر .

لم يهربوا من عمل الملك {٠٠٠٠}) [٢]

وفي الرسالة الأخرى يتحدث سامانوخو إلى سرجون الثاني بأنه قد أصبح متعباً من الأعمال التي يكلفه بها الملك ، فيقول :

(إلى الملك سيدي : خادمك سامانوخو بيلو أصُر صحة جيدة للملك ، سيدي:

عمل الملك أصبح يرهقني ، أنا أخذت نسائي في شتاء مبكر .

فالذين كانوا يعملون معي دخلوا القلاع في تنظيم ليتهربوا من عمل الملك .

1- Parpola , Simo, The Correspondence, op , cit , p 171.

2-Ibid, p 171.

سيدي الملك ، اجعل الحرس الملكي يجلبهم خارجاً ليقوموا في عمل الملك .
ساموخو بيسونو ، مواطن من شاديكاني {٠٠٠٠} أمسكته {٠٠٠٠}
وادخلته للعمل مع الناس)[1]

على مايبدو أن سامانوخو بيلو أصُر هو المسؤول عن مزرعة الملك ، فالملوك والسلاطين و ٠٠٠٠ سواء في العصر القديم أم في الحديث ، كانوا يقيمون لأنفسهم أماكن للاستجمام والراحة ، وهذا الملك كغيره من الملوك حيث كانت له مزرعة في مدينة شاديكاني .

وفي هذه الرسالة تذمر واضح من سامانوخو من عمل الملك ، فقد كان الملك يكلفه بتسخير الناس العامة للعمل في المزرعة ،ومن المعروف أن العمل بالزراعة يتطلب جهد وتعب كبيرين ولايمكن لشخص واحد أن ينجزها ، وقد جعل نسائه تعمل في المزرعة لانجاز الأعمال التي طلبها منه الملك ،فقد ذهب معظم الناس للسكن في القلاع ،هرباً من أعمال السخرة في مزرعة الملك ، لأن من يسكن في القلعة يكون أعلى مكانة من الساكنين خارجها ، الذين تترتب عليهم أعمال السخرة ، ويطلب من الملك أن يأمر الحرس الملكي أن يخرجهم من القلاع ليتابعوا أعمال الملك ، ويذكر إمساكه بأحد مواطني شاديكاني وإدخاله في العمل مع الناس في الأرض الملكية .

وبعد سرجون الثاني لا نسمع شيئاً عن هذه الإمارات أو عن مدنها ، فقد كان آخر الملوك الآشوريين الذين حصلنا منهم على معلومات عن الإمارات الآرامية في منطقة الفرات الأوسط ، وقد بقي الأمر على هذا الحال حتى عام (٦١٦ ق.م)حيث بدأت الصراعات النهائية بين البابليين و الآشوريين ودخلت جيوشهما منطقة الفرات الأوسط . إذ اصطدم الآشوريون والبابليين وقد

1- Parpola , Simo, The Correspondence, op , cit , p 171.

استطاع الملك البابلي نبو بولاصر احتلال مناطق سوخي و خيندانو دون أية مقاومة تذكر ، ولكنه اضطر بعد ثلاثة أشهر للدفاع عن هذه المناطق ضد جيش آشوري ،لكنه استطاع قهر الآشوريين، وأرسل مفرزة من جيشه ضد مدن ماري وعاد بغنائم كثيرة ، وعندما عاد إلى بابل حمل معه الكثير من سكان مدينة خيندانو وآلهتها لحرمانهم من العناية الإلهية .

وقد بذل الأهالي في سوخي جهداً كبيراً لاستعادة استقلالهم ، وتوقفت هذه المحاولات في عام (٦١٤ ق.م) عندما هاجم نبوبولاصر مدينة رخلينو التي تقع بالقرب من مدينة عانة في بيت سوخي ، وسقطت هذه المدينة في اليوم نفسه ثم ضرب نبو بولاصر مخيماً مقابل مدينة عانة،وأحضر أدوات الحصار إلى سور المدينة لاقتحامها ، لكنه اضطر للتراجع أمام هجوم الملك الآشوري سين شر إشكُن (٦٢٤- ٦١٢ ق.م) .[١]

وفي عام(٦١٢ ق.م) حاصر الملكان البابلي والميدي الحليفان مدينة نينوى حيث تمكنا من احتلالها بعد حصار دام ثلاثة أشهر وقد دمرت المدينة ونهبت .[٢]

وقد التجأ آخر ملك آشوري هو آشور أُوباليّط الثاني إلى مدينة حران ،وفي هذه الأثناء تلقى الآشوريون مساعدة من مصر لكنها كانت متأخرة ، وفي عام(٦١٠ ق.م)كانت الضربة القاضية للجيش الآشوري من قبل البابليين والميديين . والتي أزالت آشور من الوجود كدولة من دول المشرق العربي القديم وإلى الأبد .[٣]

١- موسيل ، ألوا ، المرجع السابق ،ص ٣١٢.

٢- قابلو ، جباغ ، تاريخ الحضارة ، المرجع السابق ، ص ١٥٧.

٣- المرجع نفسه ، ص ١٥٨.

وفي خضم هذه الصراعات تكون هذه الإمارات قد لفظت أنفاسها الأخيرة على يد البابليين بقيادة نبوبولاصر.

ولكن على الرغم من النهاية السياسية للآراميين فإن ذلك لا يعني نهاية المطاف بالنسبة للآراميين ، فقد جاء بعدها الدور الحضاري الذي قامت به اللغة الآرامية في منطقة المشرق العربي القديم لأكثر من ألف عام. حيث بقيت الآرامية بلهجاتها المحلية المختلفة اللغة السائدة في المشرق العربي القديم حتى انتشار اللغة العربية في القرن السابع الميلادي ،وما تزال إلى اليوم لغة الحديث اليومي على نطاق ضيق في شمال بلاد الرافدين وفي جنوبها ، وانحصرت في بلاد الشام أخيراً في بلدة معلولا بريف دمشق .[1]

١- الحلو ، عبد الله ، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم "مابين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية ،ط١ ، دار بيسان ، بيروت – لبنان . ١٩٩٩م ، ص١٣٢

الملوك الآشوريون في العصر الآشوري الحديث.

اسم الملك	سنوات حكمه
أدد نيراري الثاني	٩١١- ٨٩١ ق.م
توكولتي نينورتا الثاني	٨٩٠- ٨٨٤ ق.م
آشور ناصر بال الثاني	٨٨٣- ٨٥٩ ق.م
شلمنصر الثالث	٨٥٨- ٨٢٤ ق.م
شمشي أدد الخامس	٨٢٣- ٨١٠ ق.م
أدد نيراري الثالث	٨٠٩- ٧٨٣ ق.م
شلمنصر الرابع	٧٨٢- ٧٧٢ ق.م
آشور دان الثالث	٧٧١- ٧٥٥ ق.م
آشور نيراري الخامس	٧٥٤- ٧٤٥ ق.م
تغلات بليصر الثالث	٧٤٤- ٧٢٧ ق.م
شلمنصر الخامس	٧٢٦- ٧٢٢ ق.م
سرجون الثاني(شاروكين)	٧٢٢- ٧٠٥ ق.م
سنحريب	٧٠٤- ٦٨١ ق.م
أسرحدون	٦٨٠- ٦٦٩ ق.م
آشور بانيبال	٦٦٨- ٦٢٨ ق.م
آشور إتل إيلاني	٦٢٧- ٦٢٥ ق.م
سين شر إشكن	٦٢٤- ٦١٢ ق.م
آشور أوباليّط الثاني	٦١٢- ٦٠٩ ق.م

الأمراء والحكام في منطقة الفرات الأوسط في العصر الآشوري الحديث .

اسم الأمير	منطقته	الملك الآشوري الذي عاصره
أميل أدد	قطني	أدد نيراري الثاني
بر أتارا	بيت خالوبي	أدد نيراري الثاني
مودادا	سيرقو	أدد نيراري الثاني
حمتاي	سورو	توكولتي نينورتا الثاني
أخي إبابا	سورو	آشور ناصر بال الثاني
سامانوخا- شار – إيلاني	شاديكاني	آشور ناصر بال الثاني
عزي – إيلي	سورو	آشور ناصر بال الثاني
خنتي – إيلي	كبينا	آشور ناصر بال الثاني
أمي ألابا	خيندانو	توكولتي نينورتا الثاني
حرانو	أربات	توكولتي نينورتا الثاني
حيانو	خيندانو	آشور ناصر بال الثاني
إيلي أبني	عانة	توكولتي نينورتا الثاني وآشور ناصر بال الثاني
كودورو	قلعة صوري	آشور ناصر بال الثاني
مردوك إبلا أصّر	سوخي	شلمنصر الثالث
نيرجال إيريش	إقليم راصّابا	أدد نيراري الثالث
نينورتا كودوري أصّر	سوخي	آشوردان الثالث
أدد دانو	لاقي	آشور دان الثالث
سين شاليماني	قرى راصّابا	آشور دان الثالث
زيرو إبني	مدينة راصّابا	سرجون الثاني
PN	مدينة خيندانو	سرجون الثاني
نابو باشير- ونابو دور ماكي	صوبرو	سرجون الثاني
أبلايو- شارولوداري- و أشماني آشور	ناجياتا	سرجون الثاني
أريخو	دور أدوكليمو	سرجون الثاني
سامانوخو بيلو أصُر	شاديكاني	سرجون لثاني

الخاتمة

لقد كان لموقع منطقة الفرات الأوسط الاستراتيجي الدور الكبير في مطامع الدول الكبرى عليه، فقد تميزت هذه المنطقة بالغنى الاقتصادي في الموارد الطبيعية التي أعطت أهمية للمنطقة كونها صلة الوصل بين البحر الأدنى (الخليج العربي) والبحر الأعلى (البحر المتوسط)، وبلاد الأناضول، ويوجد فيها أهمّ نهر في منطقة المشرق العربي بعد نهر النيل، إذ يعتبر نهر الفرات الشريان الحيوي لمنطقة الفرات، فالمنطقة التي يمر فيها هذا النهر شبه صحراوية وتكاد تنعدم الحياة فيها لولا وجود نهر الفرات وروافده ، وقد التقت معظم الحضارات على ضفاف هذا النهر العظيم .

وقد كان عبور هذا النهر يشكل مفخرة لكل الملوك في منطقة بلاد الرافدين الذين ما فتئوا يسيّرون الحملات العسكرية ليعبروا منطقة الفرات من أجل الوصول إلى سواحل البحر المتوسط للحصول على أخشاب الأرز والسرو والصنوبر وغيرها لبناء المعابد والقصور وغسل الأسلحة بمياه هذا البحر الذي يدل على قوة الدولة وعظمتها في الوصول إليه . وبخاصة الملوك الآشوريين الذين دأبوا على إرسال حملات عسكرية بين الفترة والأخرى إلى سواحل البحر المتوسط .

شهدت هذه المنطقة صراعات واسعة بين الدول العظمى، لكن صراعات هذه الدول انتهت بقدوم شعوب البحر، الذين غيروا مجريات التاريخ في المشرق العربي القديم بعد قضائهم على الدول العظمى وإثارة الفوضى في المنطقة، في هذه الفترة حدث فراغ سياسي في المنطقة مهّد لاستقرار الآراميين في مناطق مختلفة من سورية، فقد استغلوا غياب الآشوريين الذين كانوا يمرون في حالة ضعف وترهّل، حيث كانوا حجر عثرة أمام استقرار الآراميين الذين بدؤوا يتنفسون الصعداء في فترة ضعف الدولة الآشورية التي دامت قرابة قرنين من الزمن منذ القرن الثاني عشر حتى القرن العاشر قبل الميلاد ، استطاع الآراميون خلال هذه الفترة الانتشار بسرعة والاستقرار في مناطق كثيرة من المشرق العربي القديم، وبخاصة في سورية، حيث استقرت

إمارات قوية في منطقة الفرات كان لها دور كبير في التصدي للأطماع الآشورية، أهمّها بيت عديني الذي ناصب الآشوريين العداء منذ البداية وكانت شوكة في حلقهم ولم يستطيعوا الوصول إلى البحر المتوسط بسهولة إلا بعد القضاء على هذه الإمارة، وقد كانت هذه الإمارة تدعم وتحرض إمارات الفرات الأوسط ضد الآشوريين وهذا ما وجدناه في ثورات الفرات الأوسط ضد الآشوريين.

و في القرن العاشر قبل الميلاد استفاق الآشوريون من سباتهم الذي دام قرنين من الزمن كما أسلفنا ليعودوا بقوة إلى الساحة السياسية مشكلين الدولة الآشورية الحديثة التي بدأت تمدّ نفوذها إلى مناطق بلاد الشام حتى سيطروا على المنطقة بأكملها ، وهذا ما أثار حفيظة الدويلات الآرامية التي استقرت في المنطقة ، حيث قامت بالتصدي للآشوريين في عقد تحالفات آرامية ضدهم وقد نجحت هذه التحالفات في بعض الأحيان في إيقاف المد الآشوري لفترة ليست طويلة.

و لقد أولى الآشوريون الآراميين في سورية أهمية خاصة حيث أرسلوا الحملات العسكرية إليها التي كانت تجلب لهم الخيرات عن طريق الضرائب والجزية والهدايا .

لقد ناصبت الإمارات الآرامية العداء للآشوريين منذ البداية، لكنَّ إمارات الفرات الأوسط كانت مسالمة ولا تثير المشاكل ضدهم في أغلب الأحيان ولا سيما بعد استعادة آشور قوتها، ماعدا بعض التمرد الذي قاموا به بتحريض من الإمارات الآرامية الأخرى.
وكان كلما جاء ملك آشوري إلى هذه المنطقة بادروا فوراً إلى تقديم فروض الولاء والطاعة للملك الذي كان يكتفي بالجزية وبعض الهدايا مستعرضاً الجيش الآشوري في المنطقة ثم يعود إلى عاصمته . حتى إننا نجد في بعض الأحيان أن هناك حكاماً وأمراء يحكمون في منطقة الفرات الأوسط باسم الملك الآشوري أو من قبله.

ومن ضمن سياسة الآشوريين في هذه المنطقة نجد سياسة تهجير الشعوب المغلوبة؛ وذلك لإضعاف روح الانتماء القومي لهذه الشعوب ومن أجل الاستفادة منهم في بناء مشاريعهم العمرانية، وللعمل في الزراعة أيضاً ، ولكن الخطأ الذي ارتكبوه بشأن هؤلاء المهجرين هو إدخالهم في الجيش الآشوري حيث أدى إلى تشتيت وحدة هذا الجيش نظراً لأعداد المهجرين الكبيرة، فقد أخذ الآشوريون الكثير من أهالي بيت لاقي وخيندانو وسوخي وبيت خالوبي وغيرهم من الدول الأخرى إلى عاصمتهم.

وفي النهاية استطاع الآشوريون إخضاع هذه الإمارات الآرامية في سورية جميعاً وضمها إلى الدولة الآشورية، وبعد سقوط الدولة الآشورية لم نعد نسمع عنها شيئاً.

وأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث هي :

١- أهمية موقع منطقة الفرات الأوسط الإستراتيجية والاقتصادية هي التي جلبت إليها مطامع الدول الكبرى.

٢- الانتشار الآرامي الكبير في سورية كان نتيجة للفراغ السياسي في المنطقة الذي خلفته غزوات شعوب البحر في المنطقة ، بالإضافة إلى الضعف والانحطاط الذي كانت تمر به الدولة الآشورية مع بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، حيث استغل الآراميون هذه الأحداث لتأسيس إمارات هامة في مناطق إستراتيجية من سورية ، وقد سيطروا على مراكز هامة من منابع الخابور إلى فم الخابور وعلى ضفاف الفرات .

٣- شهدت بداية الألف الأول قبل الميلاد الصراع بين الآشوريين والآراميين الذي كان سببه سياسي – اقتصادي ، الهدف منه إضعاف الآراميين وكسر شوكتهم بالإضافة إلى الاستفادة من موارد منطقة الفرات الغنية والسيطرة على الطرق التجارية ؛ للقضاء على المنافسة التجارية الآرامية، وتأمين وصول سهل إلى ساحل البحر المتوسط.

٤- بدأت مرحلة التوسع الآشوري في عهد الملوك الآشوريون أدد نيراري الثاني ،الذي يعتبر مؤسس الدولة الآشورية الحديثة وتوكولتي نينورتا الثاني و آشور ناصر بال الثاني ، حيث وصلت فيها السيطرة إلى البحر المتوسط غربا والخليج العربي شرقاً وبلاد الأناضول شمالا .

٥- سارت الجيوش الآشورية باتجاه الفرات الأوسط والخابور بالطريق نفسه ومرت بالمناطق ذاتها وأخذت الجزية والضرائب من المدن نفسها تقريباً ٠٠٠٠ ، وكان تزويد هذه الجيوش بالطعام والشراب يقع على عاتق المدن التي كانوا يمرون بها .

٦- أول ذكر وصلنا عن إمارات الفرات الأوسط كان في حوليات الملك الآشوري أدد نيراري الثاني .ماعدا بيت سوخي فقد ذكرت في وثائق ماري التي تعود للقرن الثامن عشر قبل الميلاد .

٧- الحملات العسكرية التي قادها الملوك الآشوريون باتجاه منطقة الفرات الأوسط كانت تعود عليهم بالخير الوفير ،التي تمثلت بالمعادن الثمينة والحيوانات والمواد الاستهلاكية ، ومن خلال هذه المواد تبين لنا أن مدينتي عانة و سورو أغنى المدن الآرامية في الفرات الأوسط، وفي هذا دليل على علاقاتها التجارية الواسعة ، فقد كانت معظم الجزية والضرائب والهدايا المقدمة من إمارات الفرات الأوسط هي من إنتاج أراضيهم في معظمها وليست مستوردة، بينما المعادن الثمينة ، والخيول ٠٠٠وغيرها كانت تأتيهم عن طريق التجارة .

٨- لم يستلم الآشوريون الجمال إلا من إمارة بيت خيندانو فقط ، وهذا ما يعكس اهتمام هذه الإمارة بالجمل .

٩- إشراك الملوك الآشوريين للآلهة في كافة الأعمال التي كانوا يقومون بها لإعطائها صفة الشرعية، وهذا ما وجدناه في حملات الملوك الآشوريين إذ نسبوا سبب القيام بها إلى أمر من الآلهة .

١٠- أَخَذ الآشوريون آلهة المدن المغلوبة لحرمانهم من العناية الإلهية ، لكنهم كانوا يحترمون هذه الآلهة فلم نسمع عن تحطيمهم لأي تمثال أو معبد للآلهة السورية مما يؤكد أنه كانت هناك وحدة دينية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام .

١١- مبالغة الآشوريين في وصف انتقامهم من المدن الثائرة ضدهم في منطقة الفرات الأوسط .

١٢- كان الملوك الآشوريون يعينون حكاماً محليين أو آشوريين من قبلهم في منطقة الفرات الأوسط لضمان بقاء هذه المنطقة تحت سيطرتهم .

١٣- كانت علاقات إمارات الفرات الأوسط مع الآشوريين بين مد وجزر ولم تكن مستقرة، فإذا ما لمسوا ضعفاً في الدولة الآشورية تمردوا وامتنعوا عن دفع الضرائب والجزية، وإذا ما قدم إليهم ملك قوي بادروا إلى تقديم فروض الطاعة له.

١٤- حاول الآراميون مقاومة الآشوريين عن طريق عقد التحالفات وإثارة الثورات الداخلية ضدهم،لكنهم لم يستطيعوا الاستقلال عن الآشوريين ،حيث تم تحويل الإمارات الآرامية إلى دويلات تابعة لهم بالقوة.

١٥- كان لإمارات الفرات الأوسط بعد ضمها إلى الدولة الآشورية مراكز مدنية وعواصم يقيم فيها حاكم الإمارة والجيش الآشوري مثل سورو وسيرقو وعانة ودور أدوكليمو.

١٦- لعبت مدينة دور أدوكليمو أهمية كبرى في المنطقة بحكم موقعها الهام على نهر الخابور الأدنى، إذ كان يقيم فيها الحاكم الآشوري الذي كان من الأسرة الحاكمة ،و كانت هذه المدينة مخزناً للجزية والضرائب التي يأخذها الملوك الآشوريون من منطقة الخابور الأدنى والفرات الأوسط . حتى بعد سقوط الدولة الآشورية في عام(٦١٠ ق.م) بقيت هذه المدينة محافظة على مكانتها الإستراتيجية .

١٧- أخذ الآشوريين للأسرى من المدن المغلوبة ، تندرج تحت سياستهم في تهجير الشعوب المغلوبة والتي دأبوا على ممارستها منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد لإضعاف روح المقاومة عندهم ، بالإضافة لاستخدامهم في أعمال السخرة في تنفيذ المشاريع الملكية وفي خدمة الملك والمعبد .

١٨- على الرغم من الروابط الكثيرة التي تجمع بين الإمارات الآرامية في منطقة الفرات الأوسط وغيرها من الإمارات الآرامية الأخرى إلا أنها لم تستطع تشكيل دولة واحدة تستطيع من خلالها التصدي للدول الكبرى ،وإقامة وزن سياسي لها في منطقة المشرق العربي القديم ، إذ لم تحقق هذه الإمارات نجاحاً سياسياً ولكنها نجحت بتحقيق نصر ثقافي بلغتها الآرامية التي أصبحت لغة دولية .

١٩- كانت الدولة الآشورية دولة عسكرية بكل ما تعنيه الكلمة، وهذا ما نجده في معاملتهم القاسية للشعوب المغلوبة، والتي كانت من أهم أسباب سقوط الإمبراطورية الآشورية الحديثة في عام (٦١٠ق.م) .

المراجع العربية والمعربة

- أبو عساف ، علي ، الآراميون "تاريخاً ولغة وفناً"، الطبعة الأولى ، دار أماني ، طرطوس – سورية، ١٩٨٨م.

- أبو عساف ،علي ، انتشار الحضارة في حوض الفرات توافق مع مجرى النهر ، وثائق الآثار السورية - ١- الجزيرة السورية ، وقائع المؤتمر الدولي ، دير الزور من ٢٢-٢٥نيسان،منشورات وزارة الثقافة ، دمشق- سورية ١٩٩٦م .

- أبو عساف ، علي ، فنون الممالك الآرامية القديمة في سورية ،دار شمأل، دمشق- سورية ، ١٩٩٣م.

- أبو عساف ، علي ، مملكة بيت بحياني الآرامية ، مجلة دراسات تاريخية ،العدد السادس ، تصدرها لجنة كتابة تاريخ العرب في جامعة دمشق، الجمهورية العربية السورية ، دمشق - سورية ١٩٨١م.

- احمد ، محمود عبد الحميد ،دراسات في تاريخ مصر الفرعونية ،الطبعة الأولى ،منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٦م.

- احمد ، محمود عبد الحميد . عبد الله، فيصل . و مرعي ، عيد ، آثار الوطن العربي القديم " العراق- سورية – مصر " ،الطبعة الثانية ،منشورات جامعة دمشق ٢٠٠٤م .

- إسماعيل ، فاروق، اللغة الآرامية القديمة ، الطبعة الأولى ، منشورات جامعة حلب ،٢٠٠١م.

- أ. ولفنسون (أبو ذؤيب)،تاريخ اللغات السامية ، الطبعة الأولى ، دار القلم، بيروت – لبنان ١٩٢٩م.

- الحموي، ياقوت ، معجم البلدان ، الجزء الثالث +الجزء الرابع،دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ١٩٧٩م .

- الحلو ، عبد الله، تحقيقات تاريخية ولغوية في الأسماء الجغرافية السورية، الطبعة الأولى ،دار ، بيسان ، بيروت – لبنان ١٩٩٩م .

- الحلو ، عبد الله ، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم "مابين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية ،الطبعة الأولى ، دار بيسان ، بيروت – لبنان . ١٩٩٩م .

- الدسوقي ، خالد ، دراسات في شعوب الشرق القديم ، الأموريون ، الكنعانيون ، الآراميون ، العبريون، الفلسطينيون ، دار مكتبتي ، مصر ، جامعة عين شمس ١٩٨٢م .

- الشعيبي ،علي ، وآخرون ، دير الزور ، ماض عريق وحاضر مشرق، الطبعة الأولى،تقديم: صلاح كناج ، ، دار الجمهورية ،دمشق - سورية ١٩٩٨م.

- الأتارا، نادر، منطقة الخابور الأثرية ، الحوليات الأثرية العربية السورية ، المجلد الثاني ، الجزء الأول والثاني ،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق - سورية ١٩٥٢م.

- العرفي ،عقيل ، صفحات من تاريخ قلعتي حلبية و زلبية ، الحوليات الأثرية العربية السورية ، المجلد٣٤،" الندوة الدولية لآثار محافظة ديرالزور – حفريات ماري ((تل الحريري))" ١٩٣٣-١٩٨٣م، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق – سورية ، ١٩٨٤م.

- الفارس ،أسعد ، شعب ومدينة على الفرات الأوسط ،الطبعة الأولى ، دار الملاح للطباعة والنشر ،دمشق - سورية ١٩٩٣م.

- القرآن الكريم ، سورة (المرسلات) الآية ٢٧.سورة (الفرقان)الآية ٥٣ .

- القزويني ،زكرياء محمد محمود،مختارات من كتاب آثار البلاد وأخبار العباد، السفر الثاني ،اختار النصوص وعلق عليها قاسم وهب ،منشورات وزارة الثقافة ، دمشق- سورية ٢٠٠٦م .

- الماجدي،خزعل،المعتقدات الآرامية ،سلسلة التراث الروحي للإنسان، الطبعة الأولى ،دار الشروق، عمان – الأردن ٢٠٠٠م.

- بارو ، أندريه ، ماري ،الطبعة الأولى، ترجمة رباح نفاخ ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق- سورية ١٩٧٩م .

- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين)،الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، بغداد - العراق ١٩٧٣م.

- باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارة القديمة ، مصر القديمة – جزيرة العرب – الفرس – اليونان – الرومان ، الطبعة الأولى ، الجزء الثاني ، دار المعلمين العالمية ، بغداد – العراق ١٩٥١م .

- بوتشيلاتي ، جورجيو – و مارلين كيلي بوتشيلاتي ، ترقا ،المواسم الثمانية الأولى ، الحوليات الأثرية العربية السورية ،المجلد ٣٣،الجزء الثاني ، "المقالات الأجنبية المعربة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق - سورية ١٩٨٣م.

- بوتشيلاتي ، جورجيو- و مارلين كيلي بوتشيلاتي ، الموسم التنقيبي الأول في تل العشارة "ترقا" الحوليات الأثرية العربية السورية ،تعريب وتلخيص شوقي شعث، المجلدان ٢٧ \ ٢٨،منشورات وزارة الثقافة،دمشق- سورية ، ١٩٧٧- ١٩٧٨م.

- بيتارد، واين. ت ، دمشق القديمة " دراسة تاريخية للمدينة السورية منذ العصور القديمة وحتى سقوطها على أيدي الآشوريين في العام ٧٣٢ق.م " ، ترجمة : مرح مراد ، الطبعة الأولى ،دار الشرق للطباعة والنشر ،دمشق - سورية ٢٠٠٨م.

- بيكر، كورنيليا عظام الحيوانات من تل الشيخ حمد \ دور أدوكليمو – دراسة عن الجغرافية الحيوانية و البنية العظيمة للثروة الحيوانية الأليفة ، تقارير التنقيب في تل الشيخ حمد \ دور أدوكليمو ،المجلد الثامن، برلين ٢٠٠٨.
- تورنه ،س. ج- و الصواف ،صبحي ، لوح توكولتي نينورتا الثاني،الحوليات الأثرية العربية السورية ، المجلد الثاني،الجزء الأول والثاني، تعريب وتلخيص مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية ،" خلاصة المقال المنشور في القسم العربي من المجلة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق - سورية ١٩٥٢م .

- جيير ، برنار ،وبزانسون ، جاك ، التحول البيئي وتطور استخدام الأرض في وادي الفرات السوري خلال العصر الحجري الحديث والعصر الحجري النحاسي ، وثائق الآثار السورية –١- الجزيرة السورية ، وقائع المؤتمر الدولي ، دير الزور من ٢٢-٢٥نيسان ، منشورات ووزارة الثقافة، دمشق – سورية ١٩٩٦م .

- حسن موسى ،علي،محافظة دير الزور ، دراسة طبيعية،تاريخية،بشرية، اقتصادية،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق – سورية ١٩٩٣م.

- حمود،محمود ،الممالك الآرامية السورية ،الطبعة الأولى ، دار روافد للثقافة والفنون ،دمشق – سورية ٢٠٠٨م.

- حنون ، نائل ،حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية ،الطبعة الأولى، دار الزمان ،دمشق – سورية ٢٠٠٧.

- حنون، نائل ، دراسات في علم الآثار واللغات القديمة ، الجزء الأول،الطبعة الأولى،تقديم محمد عزيز شكري ، هيئة الموسوعة العربية ، العدد السادس والعشرون ، دمشق – سورية ٢٠١١م.

- حنون ، نائل و عبد الرحمن ، عمار ،تل جنديرس في سهل العمق (دراسة تاريخية – أثرية) ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٩٩- ١٠٠- ٢٠٠٧م .

-حنون ، نائل ، مدن قديمة ومواقع أثرية ، دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية ، الطبعة الأولى ، دار الزمان ، دمشق – سورية ٢٠٠٩م .

- د . ادزارد ، و م .هـ . بوب و ف . رولينغ ، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين " السومرية والبابلية " وفي الحضارة السورية " الأوغاريتية و الفينيقية " ، الطبعة الأولى، ترجمة محمد وحيد خياطة ، دار مكتبة سومر ، حلب – السليمانية - سورية ، ٢٠٠٤م .

- دانيال ، كلين ، موسوعة علم الآثار ، الجزء الأول + الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، ترجمة : ليون يوسف ، دائرة الأعلام – وزارة الثقافة والإعلام ،بغداد – العراق ١٩٩٠م .

- روليج ،ولفانج ، الزراعة وتربية الماشية في حوض الخابور في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ،وثائق الآثار السورية -١- الجزيرة السورية ،وقائع المؤتمر الدولي ،دير الزور من ٢٢- ٢٥نيسان ، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق – سورية ١٩٩٦م .

- روليغ ، فولفغانغ ، الاقتصاد الزراعي وتربية الماشية في منطقة الخابور الأدنى في العصر الآشوري الوسيط ، ، تقارير التنقيب في تل الشيخ حمد \ دور أدوكليمو ، المجلد التاسع ، برلين ٢٠٠٨م.

- روليج ، ولفانج ،و كونه ،هارتموت ، مسح التلال الأثرية على جانبي الخابور، الحوليات الأثرية العربية السورية ، تعريب وتلخيص :قاسم طوير ، ، المجلد٣٣ ،الجزء الثاني،منشورات وزارة الثقافة ، دمشق - سورية ١٩٨٤ م.

- روليج ، ولفجانج ، قراءة أولية للرقم المسمارية المكتشفة في تل الشيخ حمد على الخابور ، الحوليات الأثرية العربية السورية المجلد ٣٤ ، تعريب وتلخيص : قاسم طوير، الندوة الدولية لآثار محافظة دير الزور حفريات ماري "تل الحريري " ١٩٣٣ – ١٩٨٣م ، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق – سورية ١٩٨٣ .

- ساغز ، هاري ، عظمة آشور ، الطبعة الأولى ، ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو ، دار رسلان ،دمشق – سورية ٢٠٠٨م .

- سميتين ، أوزولا ، طبيعة التربة في شمال شرق سورية – منطقة تل الشيخ حمد . تقارير التنقيب في تل الشيخ حمد \ دور أدوكليمو ،المجلد الثامن ، دار هاراسوفينز- فيسبادن ، برلين ٢٠٠٨م.

- سومير، دوبونت ، الآراميون ،الطبعة الأولى ،ترجمة : الأب البير أبونا، دار الوراق للنشر المحدودة ، بغداد - العراق ٢٠٠٧م.

- طوير ، قاسم ،آثار حوض الفرات في القطر العربي السوري ، الحوليات الأثرية العربية السورية ، المجلد ٣٤،منشورات وزارة الثقافة ، دمشق - سورية ١٩٨٤م.

- عبد السلام ، عادل، الأقاليم الجغرافية السورية ، الطبعة الأولى ، مطبعة الاتحاد ، دمشق - سورية ١٩٩٠م.

- عبد السلام ، عادل ، جغرافية سوريا العامة ، الطبعة الأولى ، مطبعة الإتحاد – دمشق - سورية ١٩٨٩- ١٩٩٠م .

- عبد الله ، فيصل ، تاريخ الوطن العربي القديم "بلاد الشام" ، الطبعة الأولى، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٤م.

- فرزات ،محمد حرب ، عوامل سياسية واقتصادية في تطور سورية في العصر الآرامي القديم حتى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٢٠/١٩ ،تصدرها لجنة كتابة تاريخ العرب في جامعة دمشق، الجمهورية العربية السورية ، نيسان – تموز١٩٨٥م.

- فرزات ، محمد حرب ، العلاقات السياسية بين مملكة أرفاد الآرامية و آشور حتى أواسط القرن الثامن قبل الميلاد،مجلة دراسات تاريخية العددان ٤٥ \ ٤٦، الجمهورية العربية السورية،السنة الرابعة عشر،آذار- حزيران ١٩٩٣م.
- فيلهلم ، جرنوت ، الحوريّون تاريخهم وحضارتهم ، الطبعة الأولى ، ترجمة وتعليق : فاروق إسماعيل ، دار جدل ، حلب – سورية ٢٠٠٠م.

- فينه، أندره، نهر الخابور عبر وثائق مدينة ماري، تعريب وتلخيص حسن كمال،الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد ٣٤ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق - سورية ١٩٨٤م.

- قابلو؛ جباغ ، الأخلامو حتى مطلع القرن الحادي عشر قبل الميلاد، الحوليات الأثرية العربية السورية،المجلدان ٤٥ \ ٤٦، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق - سورية ٢٠٠٢- ٢٠٠٣م.

- قابلو، جباغ ،التنافس الآشوري الأورارتي للسيادة على الشرق القديم خلال النصف الأول من القرن التاسع والقرن الثامن ق .م ،مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٧١- ٧٢- ٢٠٠٠م،

- قابلو ، جباغ ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي ، الطبعة الرابعة ، منشورات جامعة دمشق ٢٠٠٦م.

- قابلو ، جباغ ، الطرق التجارية ووسائط النقل في بلدان الشرق العربي القديم خلال الألفين الثاني والأول ق.م ،فعاليات الأسبوع الثقافي الرابع لقسم التاريخ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة دمشق ٦ – ٢٠ آذار ١٩٩٩م، منشورات جامعة دمشق ، ١٩٩٩- ٢٠٠٠م.

- قابلو، جباغ ، العلاقات السياسية الدبلوماسية في المشرق العربي القديم "الزواج السياسي " مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٧٩ – ٨٠ – ٢٠٠٢م .

- - قابلو ، جباغ ، صورة من الحياة الاجتماعية للجالية السورية في مصر خلال القرن الخامس قبل الميلاد من خلال نصوص آرامية ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٨٧ – ٨٨ - ٢٠٠٤م.

- كانجيك ، إيفا- و كير شباوم ، تاريخ الآشوريين القديم ،الطبعة الأولى، ترجمة : فاروق إسماعيل،دار الزمان ،دمشق - سورية ٢٠٠٨م.

- كلينغل ، هورست ، الفرات الأوسط والتجارة الدولية خلال العهد البابلي القديم ، تعريب قاسم طوير، الحوليات الأثرية العربية السورية ، المجلد٣٤ ، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق - سورية ١٩٨٤م.

- كورشنر، هارالد، المخلفات الخشبية من تنقيبات تل الشيخ حمد و أهميتها بالنسبة لإعادة تصور الشروط البيئية في شمال شرق سورية ، تقارير التنقيب في تل الشيخ حمد \ دور أدوكليمو،المجلد الثامن، دار هاراسوفينز- فيسبادن ، برلين ٢٠٠٨م.

- كونه ، هارتموت ، و شيفر ، كلود ، برويس ، جيرتي ، و موريتس ، أندريا ، الأختام الأسطوانية في سورية بين ٣٣٠٠- ٣٣٠ ق.م ، دليل معرض جامعة توبنغن ١١، تعريب علي أبو عساف وقاسم طوير، معهد اللغات الشرقية القديمة في جامعة توبنغن ١٩٨٠م.

- كونه ، هارتموت ، تل الشيخ حمد " دور أدوكليمو "، الحوليات الأثرية العربية السورية ، المجلد ٣٣ المقالات الأجنبية المعربة ، الجزءالأول، تعريب وتلخيص أسعد المحمود ،موسم (١٩٧٨- ١٩٨٣م) ، ١٩٨٣م.

- كونه ، هارتموت ، تقرير أولي عن أعمال الحفريات بتل الشيخ حمد "دور أدوكليمو " ،الحوليات الأثرية العربية السورية ، المجلد ٣٨ \ ٣٩ ، موسم ١٩٨٨- ١٩٨٩م، ترجمة خالد أسعد ، ١٩٨٨م .

- لوتشياني ، مارتا ، حوض الخابور الأدنى في عصر البرونز الوسيط أثرياً وكتابياً ، وثائق الآثار السورية -١- الجزيرة السورية ، وقائع المؤتمر الدولي ، دير الزور من ٢٢- ٢٥ نيسان، منشورات وزارة الثقافة، دمشق – سورية ١٩٩٦م.

- لويد ، سيتون،الرافدان " موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن " ترجمة طه باقر ، و بير فرنسيس ،دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد – العراق ١٩٨٨م.

- مارجرون ، جان كلود ، الفرات الأوسط في عصر البرونز ،وثائق الآثار السورية – ١- الجزيرة السورية ، وقائع المؤتمر الدولي ، دير الزور من ٢٢- ٢٥ نيسان ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق - سورية ١٩٩٦م.

- محمد ،عبد الرحمن قصي ،أوغاريت ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ،دمشق - سورية ، ٢٠٠٨م .

- مشوح ، ناشد ، آثار دير الزور ، الحوليات الأثرية العربية السورية ، المجلد ٣٤ ،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق – سورية ١٩٨٤ م.

- موسيل ،ألوا، الفرات الأوسط (رحلة وصفية ودراسات تاريخية) ، ترجمة صدقي حمدي و عبد المطلب عبد الرحمن داوود،مراجعة صالح أحمد العلي وعلي محمد الميّاح ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٠م .

- مرعي ، عيد ، حران في تاريخ الشرق القديم ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ١٠٧- ١٠٨- لعام ٢٠٠٩م.

- مرعي،عيد ، رحلة في عالم الآثار،الطبعة الأولى ،دار روافد للثقافة والفنون دمشق – سورية ٢٠١٠م.

- مرعي ، عيد ، و عبد الله ، فيصل،تاريخ الوطن العربي القديم "بلاد الرافدين" الطبعة الرابعة ، منشورات جامعة دمشق ٢٠٠٢م.
- هبو،أحمد ارحيم ، تاريخ سورية القديم "بلاد الشام" ، منشورات جامعة حلب ٢٠٠٤م .

المصادر والمراجع الأجنبية

- Akkermans ,Peter ,M .M.G ,And Schwarts ,Glenn ,M, The Archaeology Of Syria From Complex Hunter-Gatherers To Early Urban Societies (Ca.16,000-300 B.C),Cambridge World Archae logy,2004.

- Bonatz, Dominik ,And Hartmut Kuhne ,And Asaad Mahmoud ,Rivers And Steppes ,Cultural Heritage And Environment Of The Syrian Jezireh ,Ministry Of Culture, Directorate – General Of Antiquities And Museums Damascus 1998 .

-D,Agostino, Anacleto , The Assyrian – Aramaean Interaction In The Upper Khabur; The Archaeological Evidence From Tell Barri Iron Age Layers, Syria , Archeologie, Art ,Et Histoire, Tome 86,Annee 2009.

- Del, Olmo Lete .G , and Montero , Fenollos .J. L, Archaeology Of The Upper Syrian Euphrates The Tishrin Dam Area , Proceedings Of The International Symposium Held At Barcelona , January 28th – 30th,1998,.

-Deckers ,Katleen ,And Riehl ,Simone, Fluvial Environmental Contexts For Archaeological Sites In The Upper Khabur Basin (Northeastern Syria), University Of Tubingen ,Germany ,2007.

- Dion,Paul. E, Aramaean Tribes And Nations Of First Millennium Western Civilizations Of The Ancient Near East ,Volume II , New York 1999.

-Ergenzinger, Peter J \ Hartmut Kuhne , Ein Regionales Bewasserungssystem Am Habur. Berichte Der Ausgrabung Tall Seh Hamad \ Dur – Katlimmu, Batsh 1, Berlin 1991.

-Ergenzinger,Peter J, Geomorphologische Untersuchungen Im Unterlauf Des Habur , Die Rezente Umwelt Von Tall Seh Hamad Und Daten Zur Umweltrekonstruktion Der Assyrischen Stadt Dur– Katlimmu , Batsh 1, Berlin 1991.

-Frey,Wolfgang,Und Christian Jagiella Und Harald Kurschner, Holzkohlefunde In Dur – Katlimmu\Tall Seh Hamad Und Ihre Interpretation, Die Rezente Umwelt Von Tall Seh Hamad, Und Daten Zur Umweltrekonstruktion Der Assyrlschenstadt Dur – Katlimmu , Batsh 1 , Berlin 1991.

-Galvin, Kathleen Faye, Terqa In The Middle Euphrates, University Of California ,Los Angeles ,1981.

-Grayson, A ,Kirk, Assyrian Rulers Of The Early First Millennium B.C, Volume I (1114-859 B.C),+Volume II(858-745 B.C)Toronto,1991.

- Grayson, A. Kirk, Assyria, The Encyclopedia Of Ancient Civilizations, Edited By Arthur Cotterell ,New York ,1980.

- Kepinski, Christine , Conflict, Territory : The Case Of Haradu, A Fortress On The Iraqi Middle Euphrates (11 -7 Centuries B.C), Syria , Archeologie, Art ,Et Histoire, Tome 86, Annee 2009.

- Kepinski ,Christine, Et Aline , Tenu , Avant – Propos, Interaction Entre Assyriens Et Arameens, Nanterre, Syria, Archeologie ,Art, Et Histoire, Tome 86,Annee 2009.

-Kreppner , Florian Janoscha ,Die Keramik Des "Roten Hauses" Von Tall Seh Hamad\ Dur-Katlimmu,Eine Betrachtung Der Keramik Nordmesopotamiens Aus Der Zweiten Halfte Des 7 . Und Aus Dem 6.Jahrhundert V . Chr .Berlin 2005.

-Kuhne , Hartmut, Und Andreas Luther, Magdalu\ Magdala: The Identification Of Tall Seh Hamad In Antiquity,Dietrich Reamer Verlag, Berlin,2005.

- Kuhne, Hartmut, Interaction Of Aramaeans And Assyrians On The Lower Khabur, Universiat Berlin ,Syria ,Tome 86,Annee 2009.

- Kuhne, , Hartmut,yur historischen geographie am unteren habur,varlaufiger bericht uber eine archaologische gelandebegehung, AFO 25- 1975-1977.

- Kraeling, Emil ,G . H, The Aramaeans In Syria And Mesopotamia , Columbia,1918.

-Lipinski, Edward ,The Aramaeans 'Their Ancient History , Culture ,Religion', Volume I, Louvan,2000.

-Luckenbill ,Daniel David ,Ancient Records Of Assyria And Babylonia, Historical Records Of Assyria From Sargon To The End ,Volume I, University Of Chicago,Illinois,Usa,1962.

-Mirko, Novak , The Islamic Shrine Of Seh Hamad and The Recent Cemetery On The Summit Of Tall Seh Hamad , Magdalu \ Magdala , Hartmut Kuhne, Dietrich Reamer Verlag ,Berlin,2005.

- Parpola, Simo And Michael Porter , The Helsinki Atlas Of In The Near East New –Assyrian Period, Helsinki , 2001.

- Parpola , Simo, The Correspondence Of Sargon II, Part I ,Letters From Assyria And The West , Helsinki University ,1987

- Russel .H. F. The Historical Geography Of According To The Middle – And New- Ssyrian Sources ,Iraq ,Volume 47,1985.

-Roualt ,Mastti ,M.G, Cultures In Contact In The Syrian Lower Middle Euphrates Valley , Aspects Of The Local Cults In The Iron Age Ii ,Syria , Tome 86,Anne2009.

- Rouault , Olivier, Assyrians , Aramaeans And Babylonians ;The Syrian Lower Middle Euphrates Valley At The End Of The Bronze Age ,Syria, Toom 86.2009.

-Sader ,Helene, Les Etats Arameens De Syria, Orient Institut, Bierut 1987.

الملاحق

١ـ المصـــــــــــورات

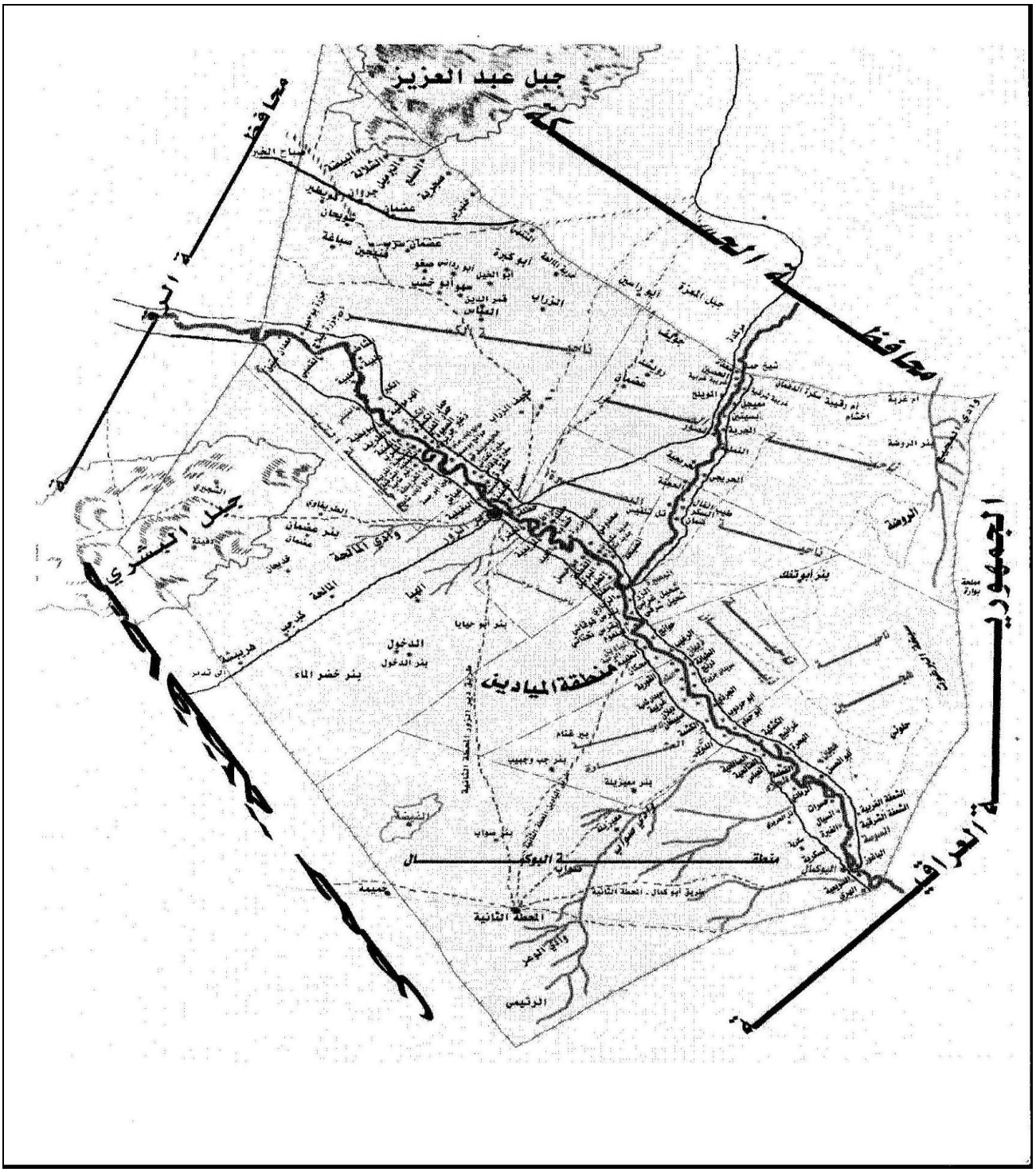

- المصور ١ : محافظة دير الزور ،إدارياً ، وطبيعياً . موقع المحافظة على الشابكة .

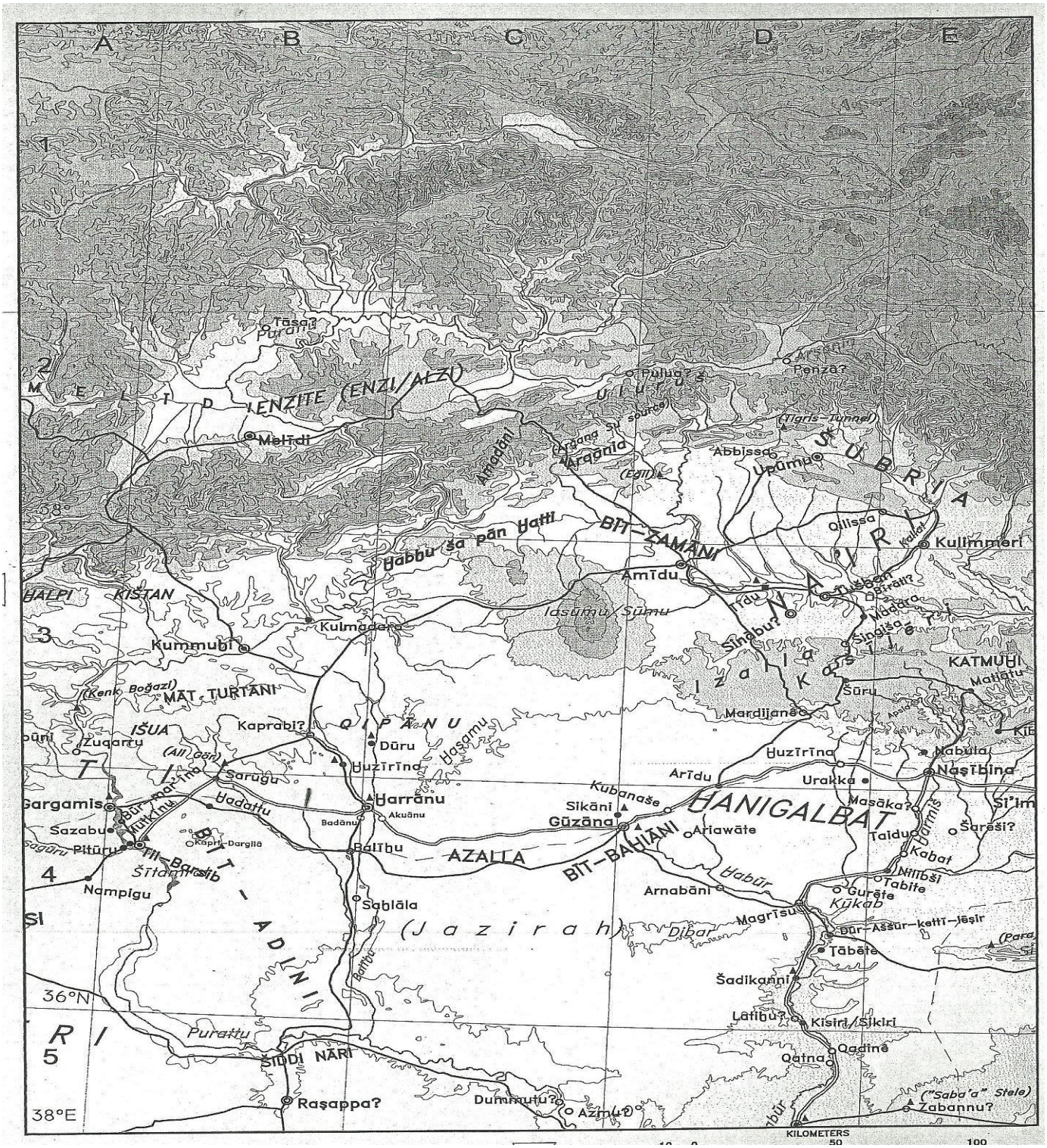

- المصور ٢ : منطقة شمال سورية في العصر الآشوري الحديث .

parpola,simo, And Michael Porter , The Helsinki Atlas ,map3, 2001.

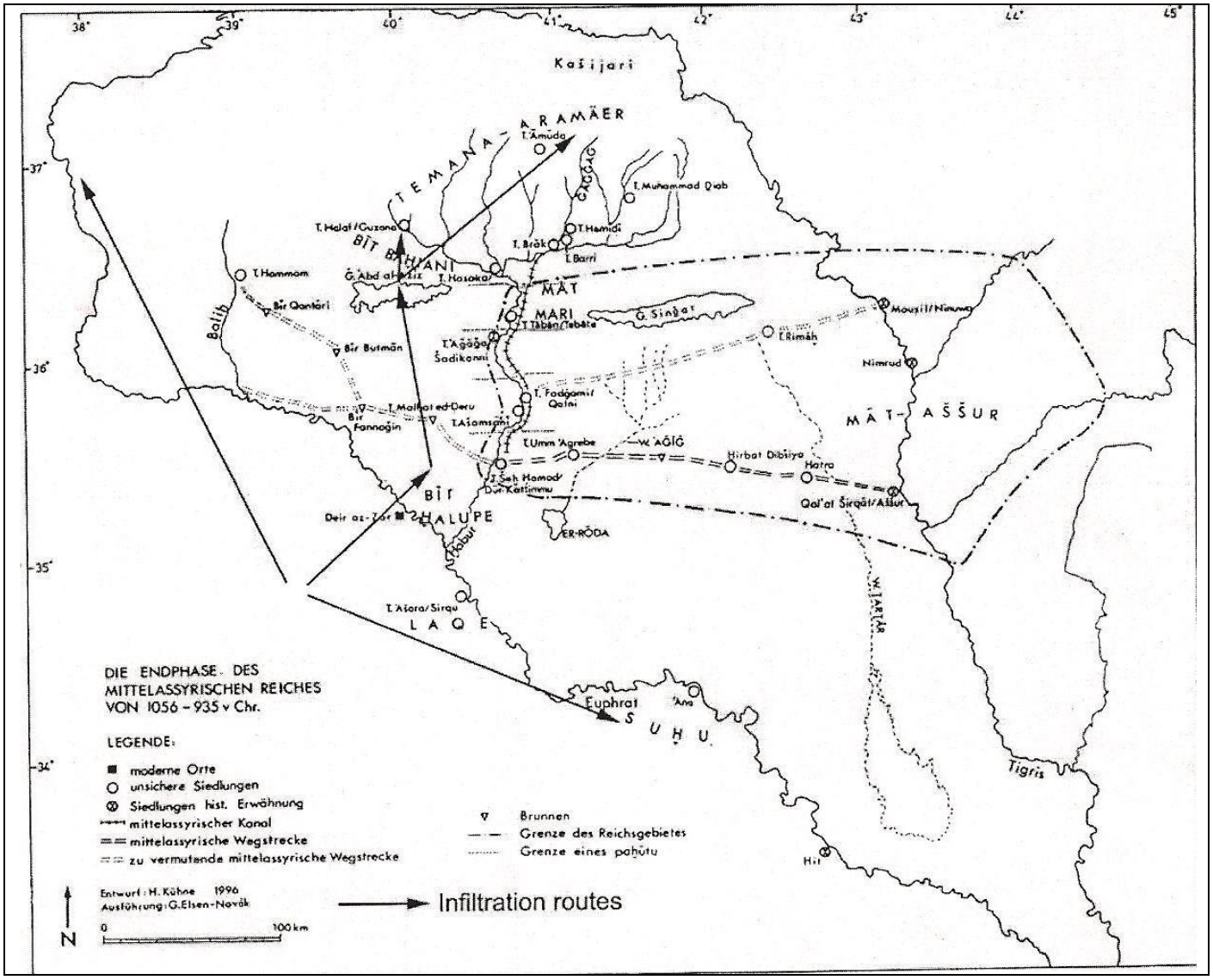

- المصور ٣: طرق هجرة القبائل الآرامية في المرحلة الأخيرة من الدولة الآشورية الوسطى ،

Kuhne, Hartmut, ,SYRIA ,Tome 86,Annee 2009 ,p45. -

- المصور ٤ : إمارات الفرات الأوسط ، في العصر الآشوري الحديث .
- parpola,simo, And Michael Porter , The Helsinki Atlas, map 9, 2001

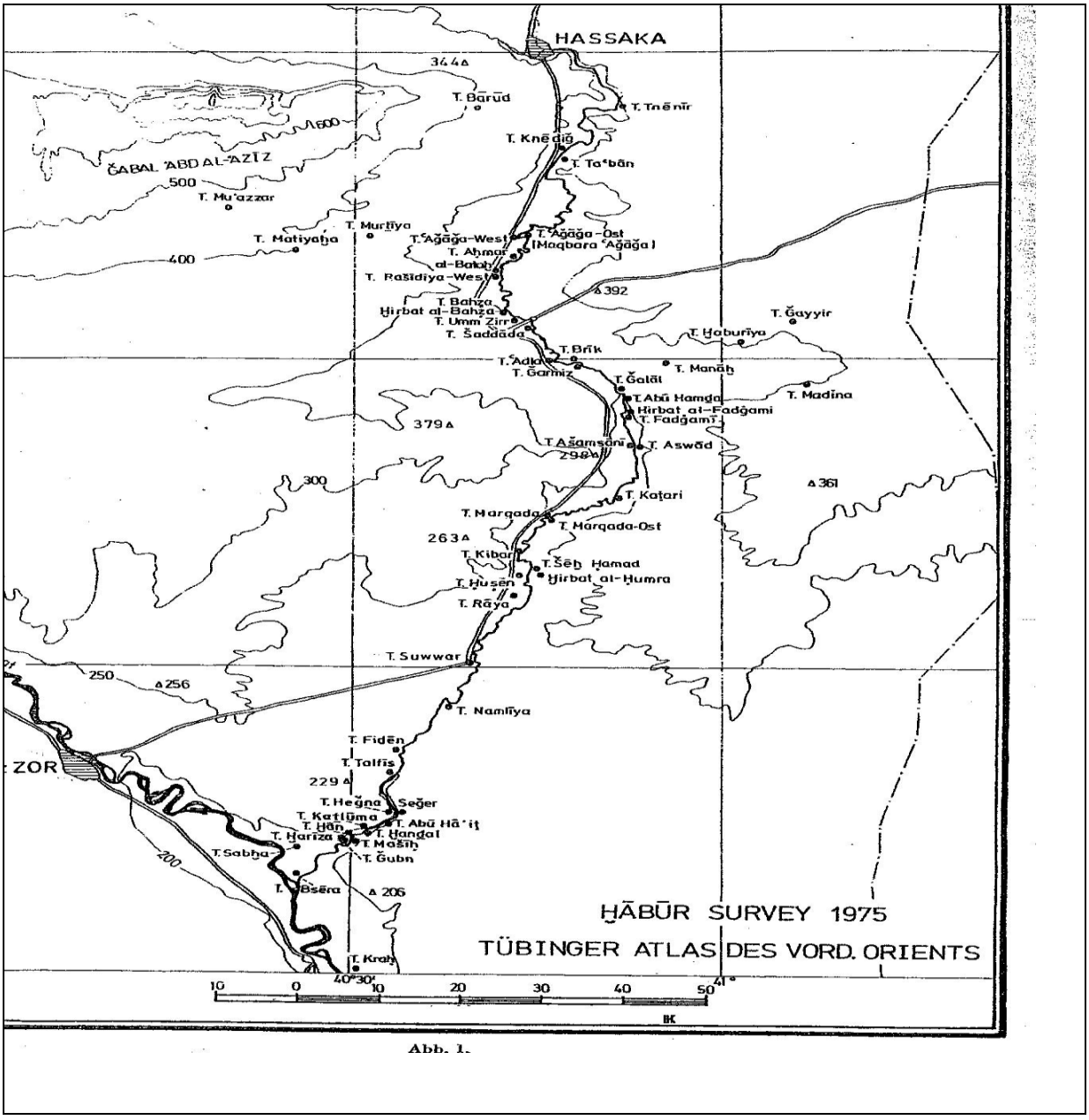

-

المصور ٥: منطقة الخابور الأوسط والخابور الأدنى في العصر الآشوري الحديث .

-Kuhne.H,yur historischen geographie am unteren habur,varlaufiger bericht uber eine archaologische gelandebegehung, AFO 25- 1975-1977, p251.

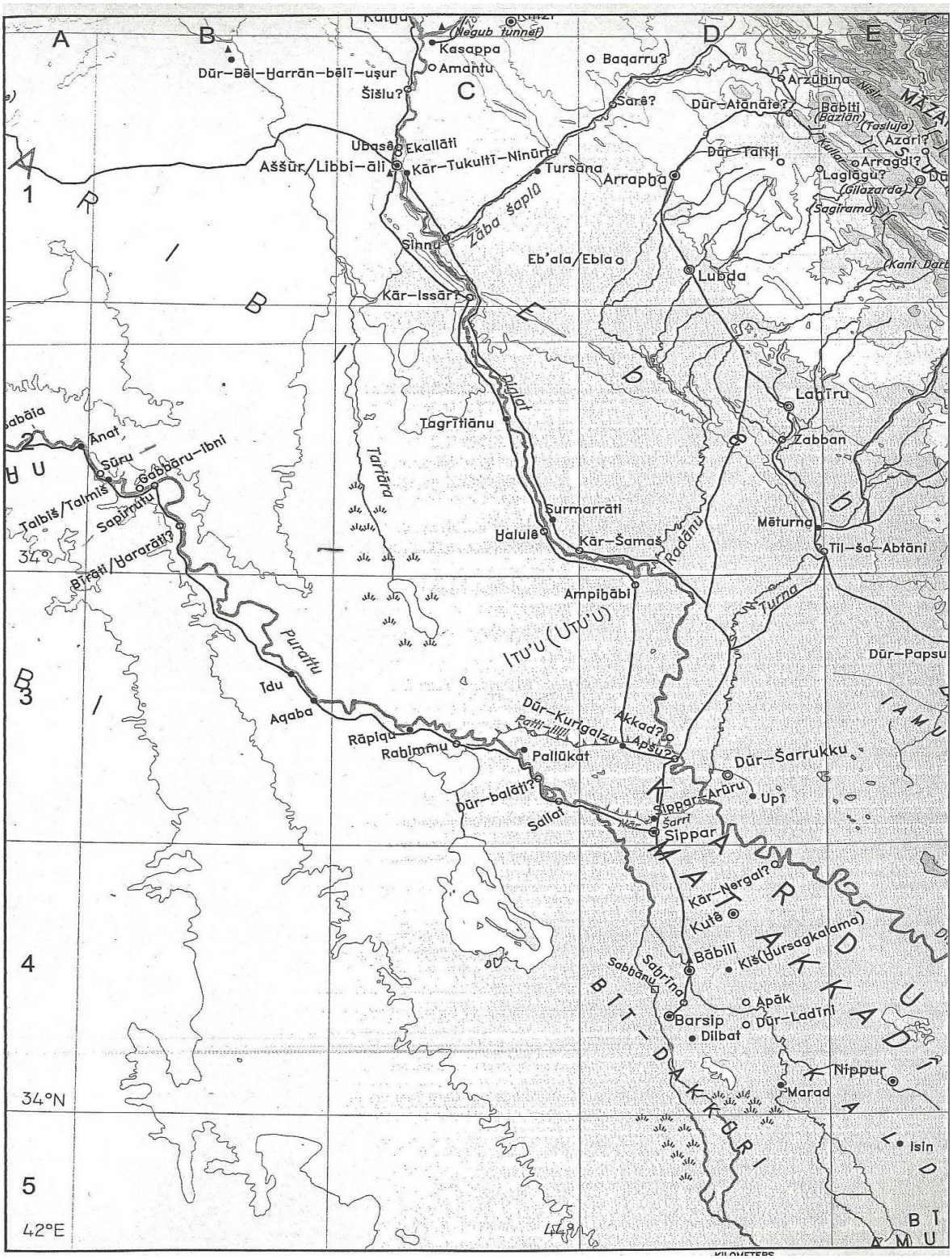

المصور ٦:منطقة بلاد الرافدين ، في العصر الآشوري الحديث .

parpola,simo, And Michael Porter , The Helsinki Atlas ,map 10, 2001

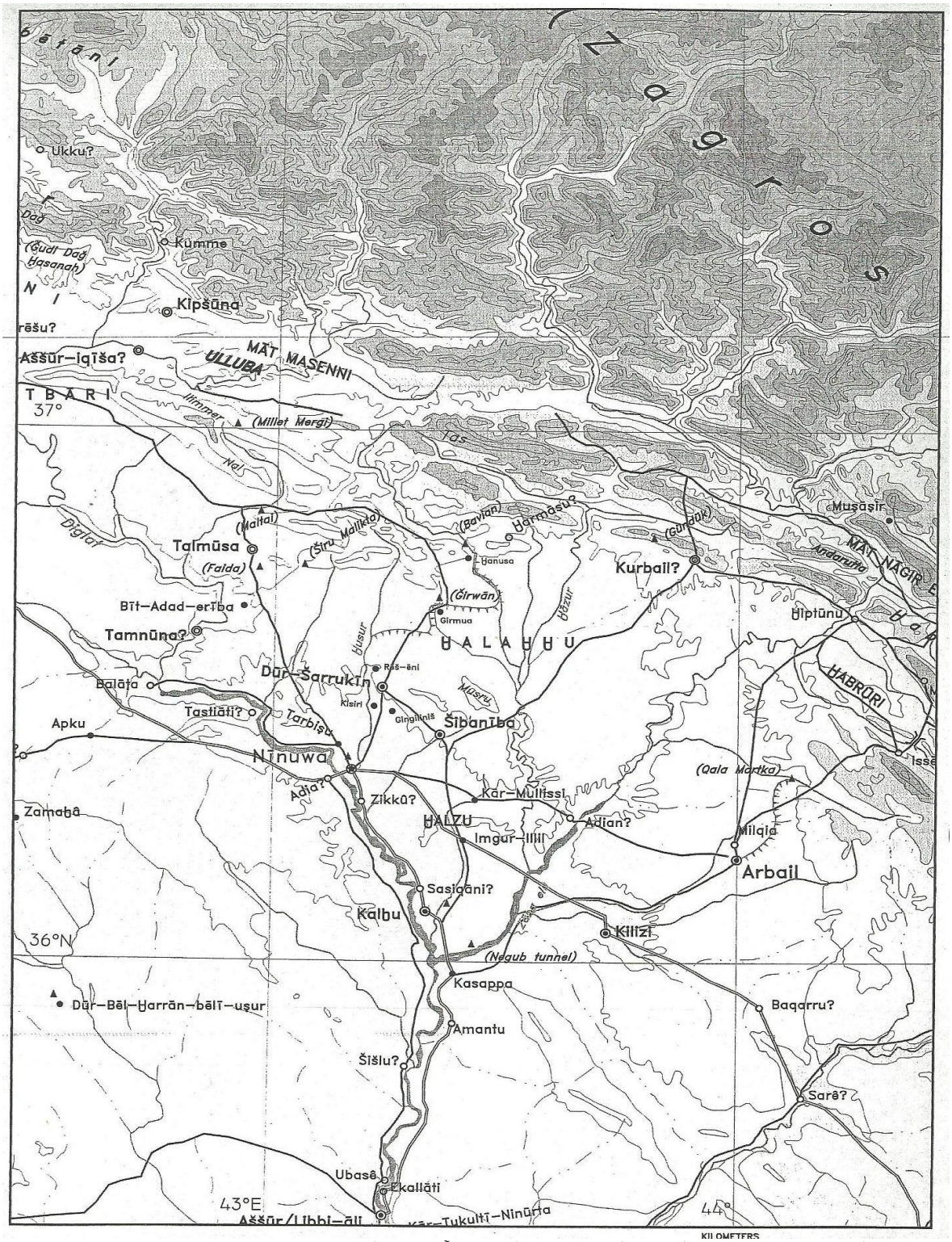

المصور ٧: منطقة شمال بلاد الرافدين في العصر الآشوري الحديث .

- parpola,simo, And Michael Porter , The Helsinki Atlas, map 4, 2001

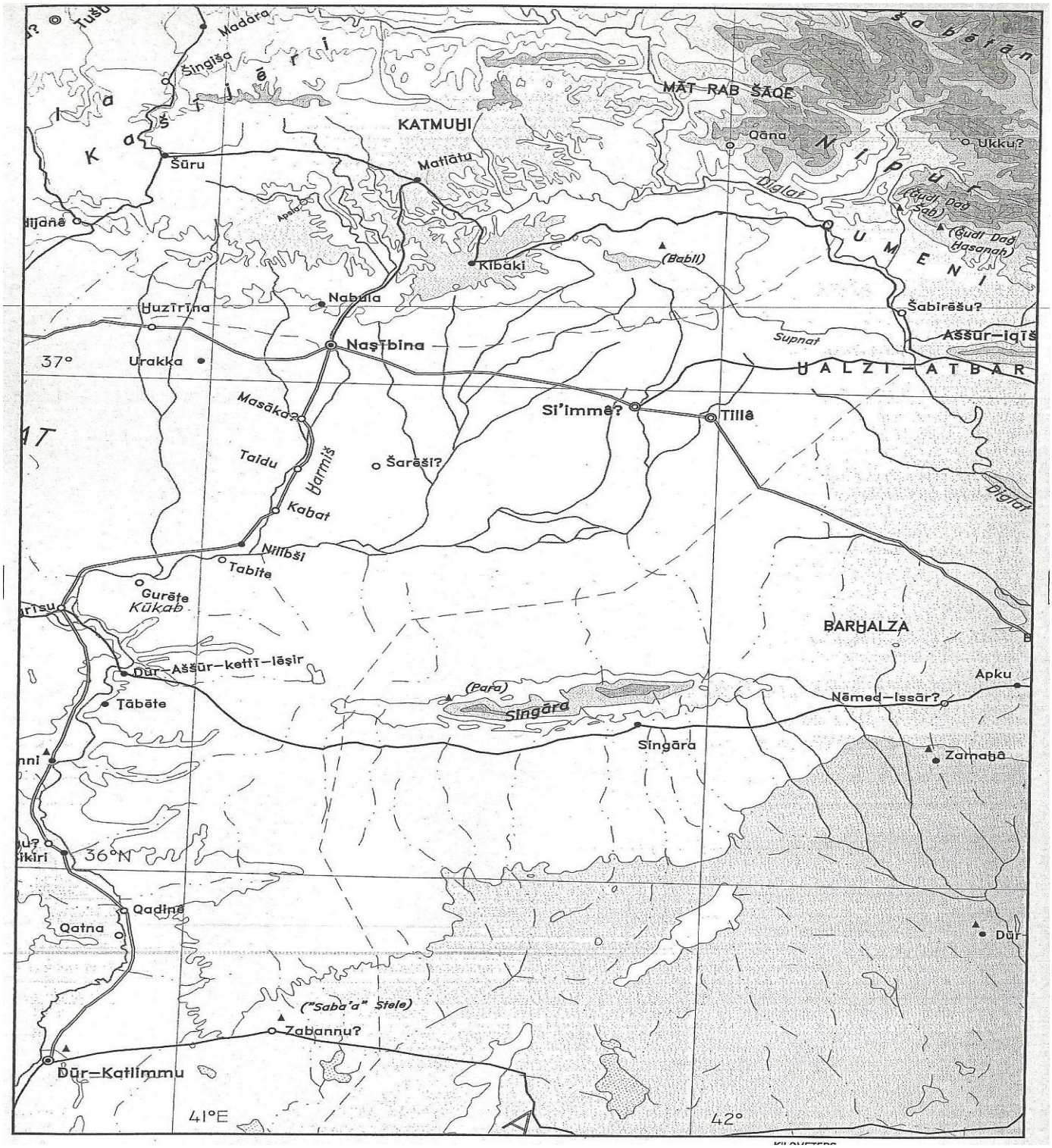

- المصور٨ : منطقة شمال شرق سورية في العصر الآشوري الحديث .
- parpola,simo, And Michael Porter , The Helsinki Atlas ,map 27, 2001

٢ـالأشكـــــــــــــــــال

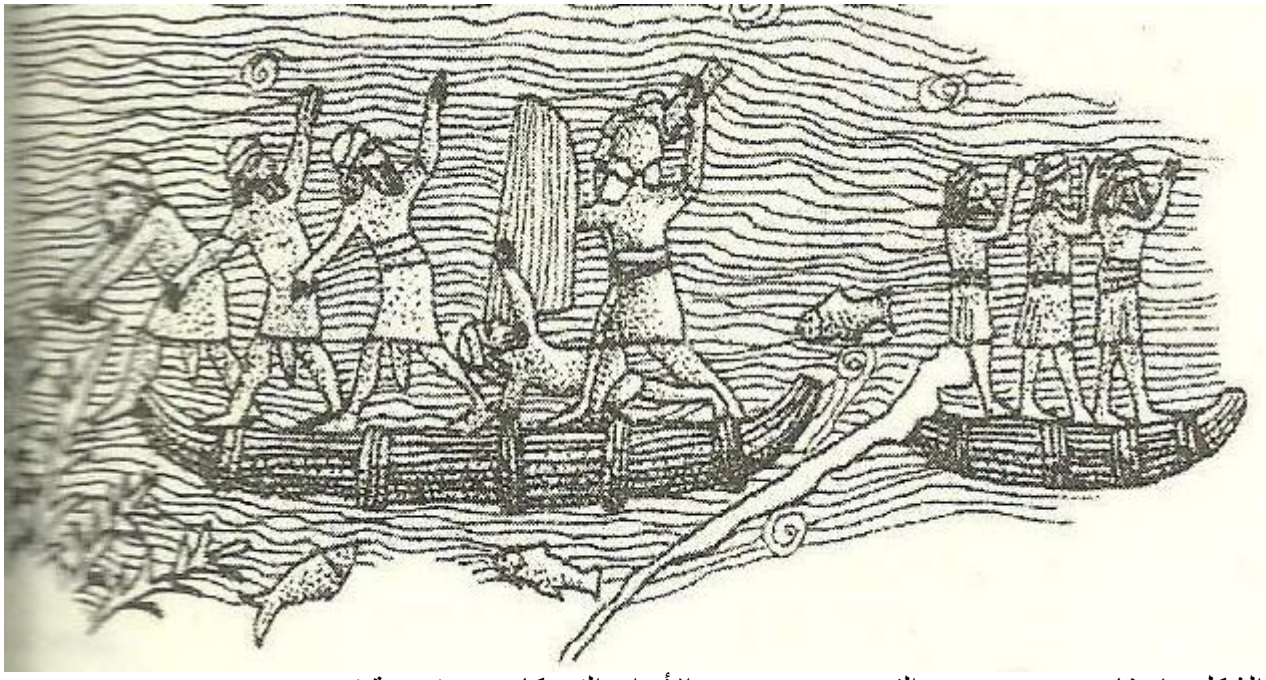

الشكل ١: قارب مصنوع من القصب ، وهو من الأنواع التي كانت مستخدمة في عهد سنحريب . حمود ، محمود ،ص ٣٢٨.

الشكل ٢: سحب السفينة بالحبال ،طريقة عبور نهر الفرات في العصور القديمة .، والتي بقيت مستخدمة حتى القرن التاسع عشر الميلادي.

-Bonatz, Dominik, 1998 . p186.

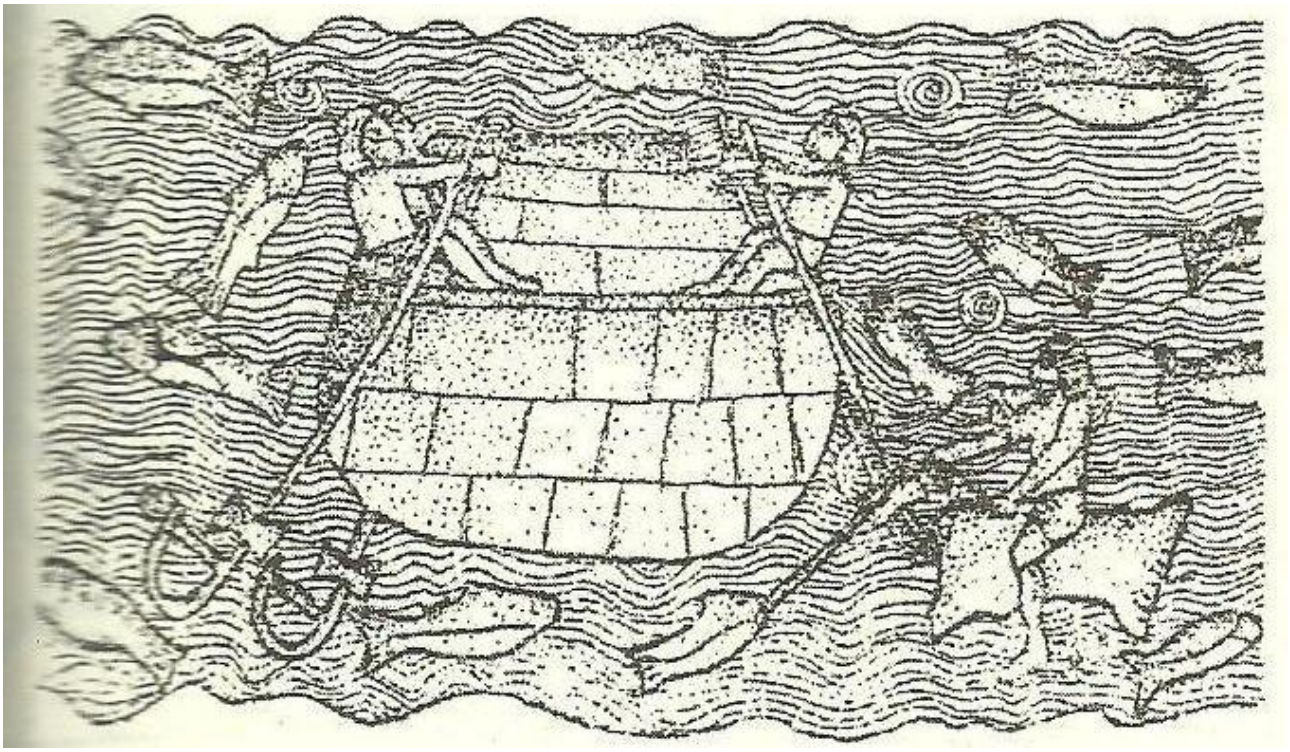

الشكل ٣ : مركب كبير مغطى بالجلود ، ورجل يمتطي جلد منفوخ على الماء بقصد الصيد ، وهذه الطريقة استخدمتها معظم الجيوش الاشورية في عبور نهر الفرات . حمود ، محمود ، ص ٣٢٨.

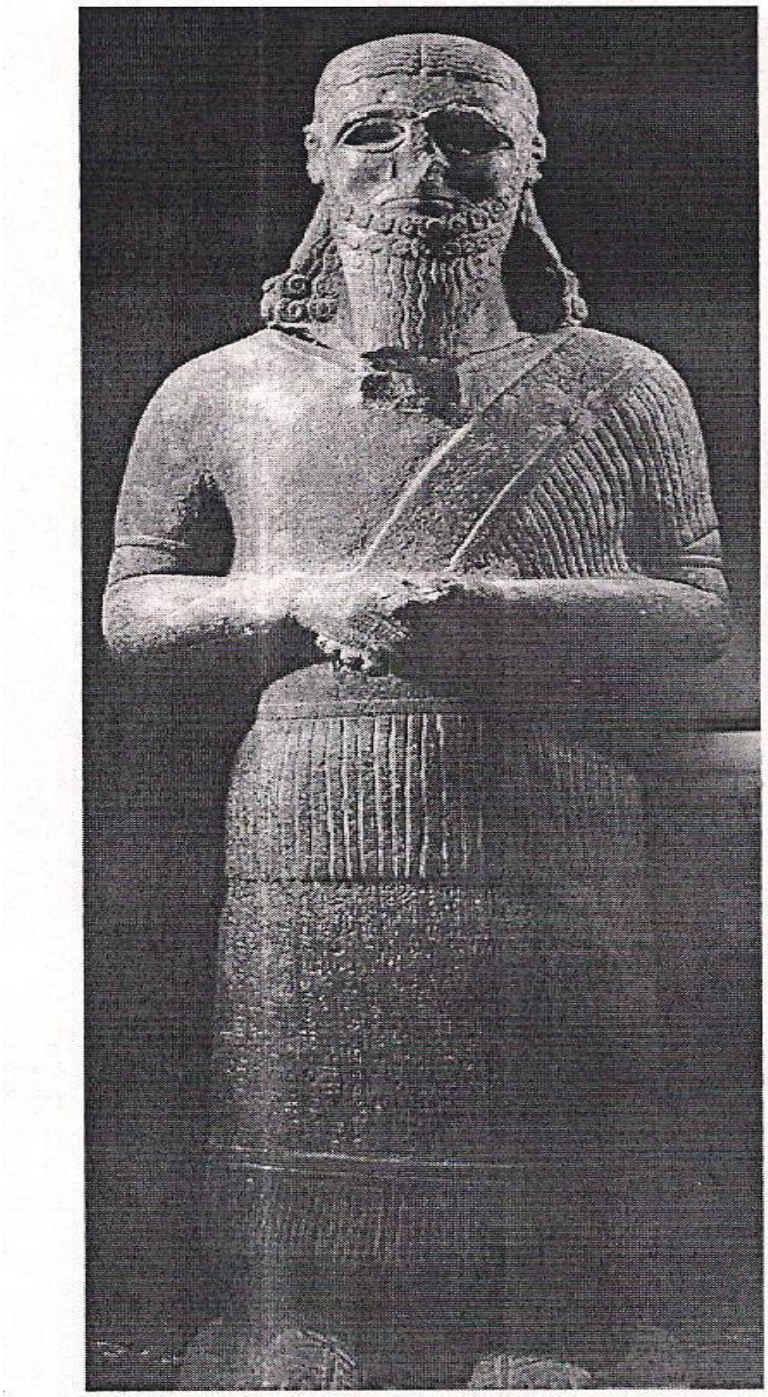

الشكل ٤: تمثال هد يسعي من سورية في المتحف الوطني بدمشق.تصوير الطالب.

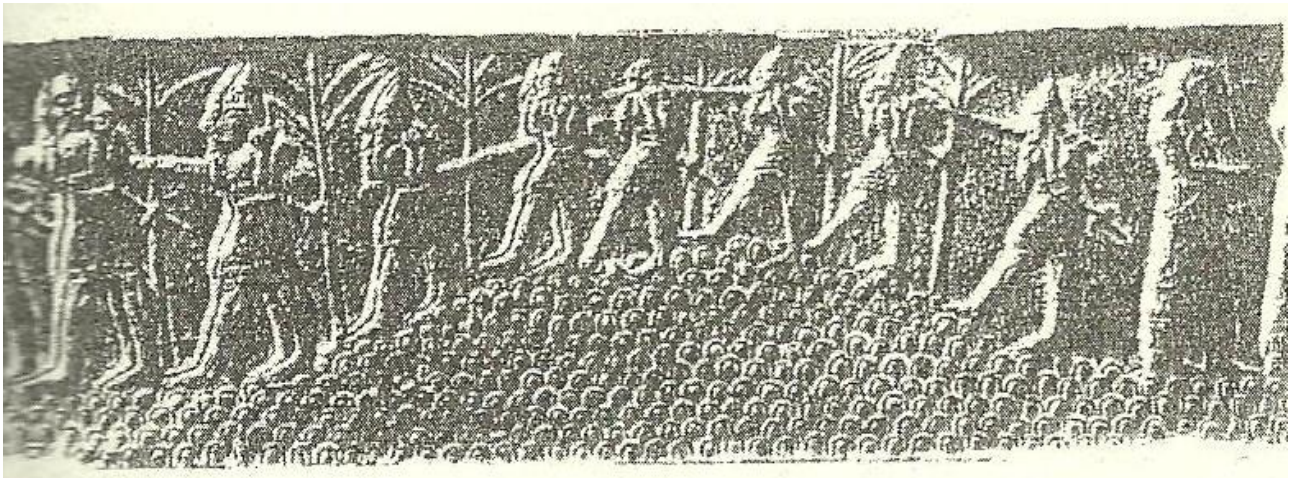

الشكل ٥ : جنود آشوريون يجمعون الاخشاب من الجبال السورية في عام ٨٥٨ ق.م . حمود ، محمود ، ٣١٨.

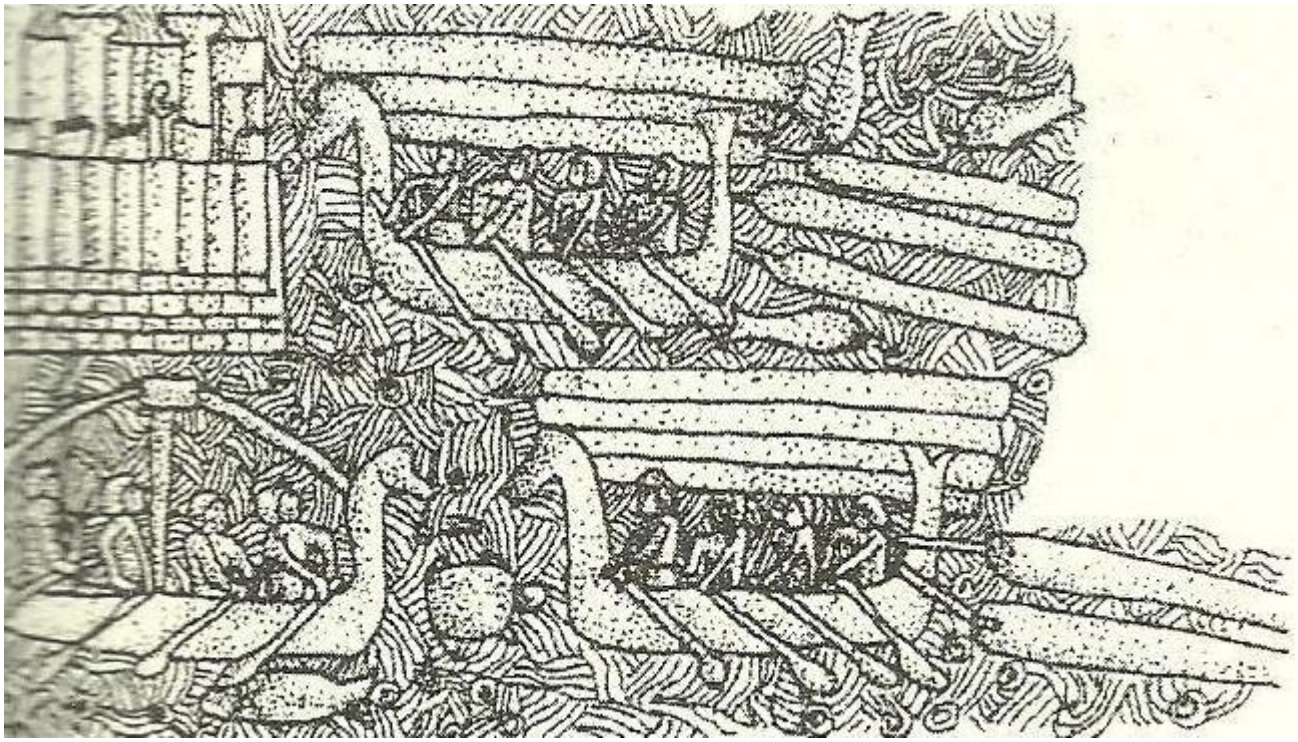

الشكل ٦: مركب آشوري يحمل أخشاب من الغابات السورية ، من عهد شاروكين . حمود ، محمود ، ص ٣٢٨.

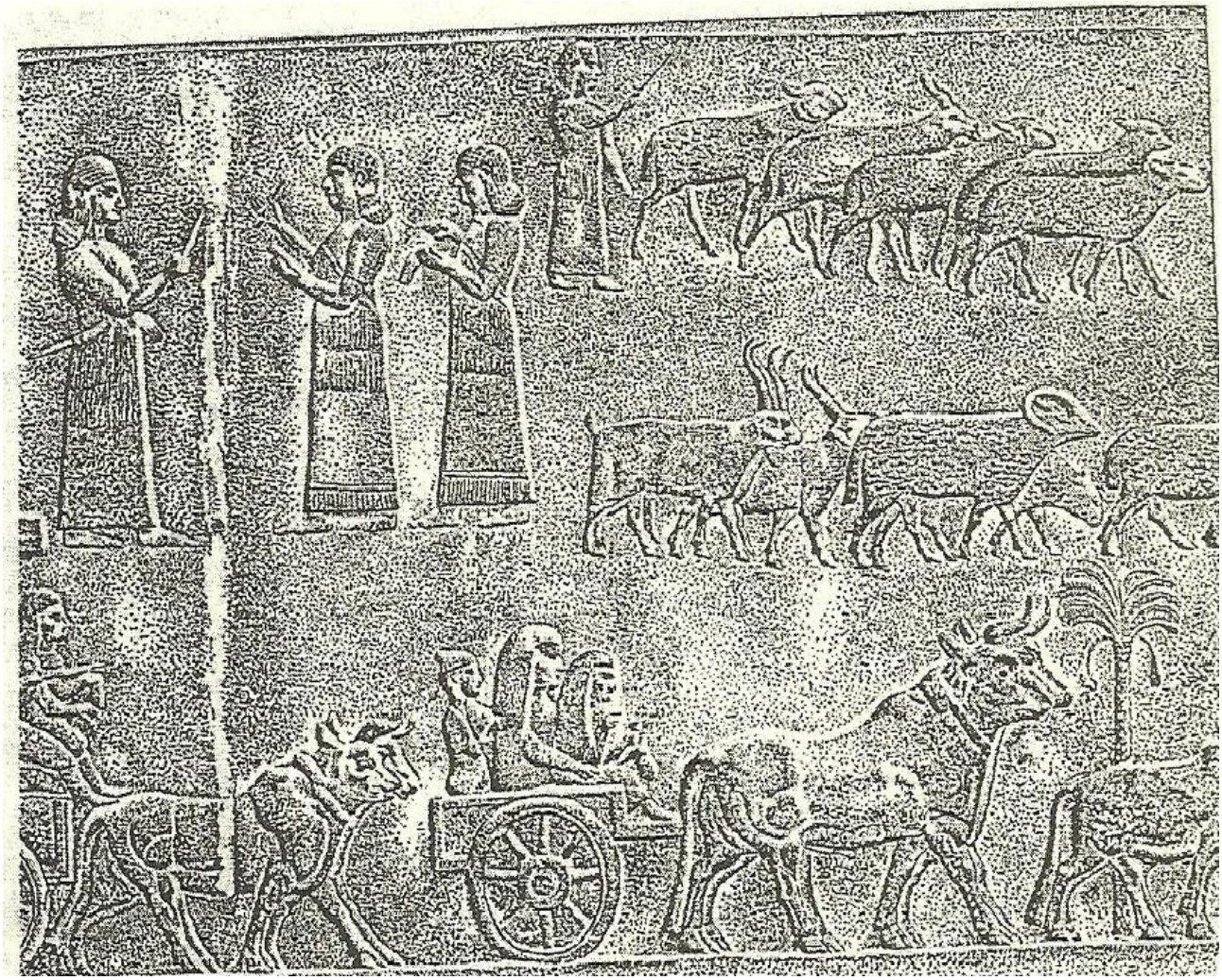

الشكل ٧ : مشهد يمثل الغنائم التي كان يحصل عليها الملوك الآشوريون من المناطق السورية ، حمود ، محمود، ص ٣١٨.

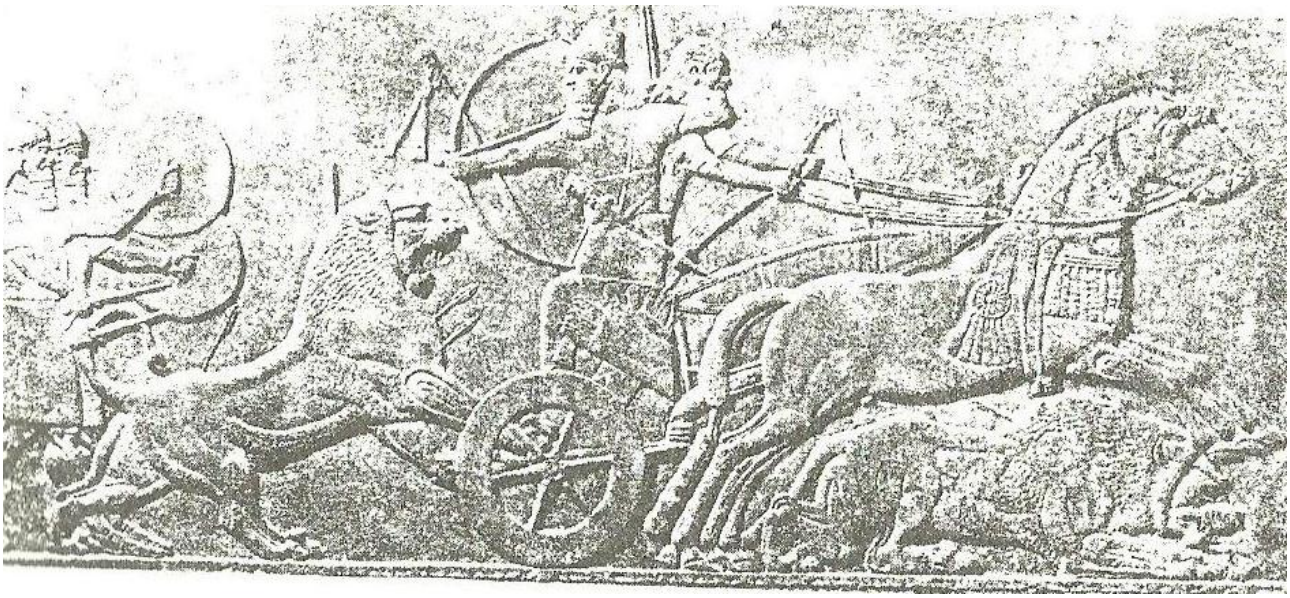

- الشكل ٨ : صورة منحوتة تمثل صيد الملك الآشوري للأسود ، من القصر الشمالي الغربي في كلخو ، احمد ، محمود عبد الحميد ، وعبدالله ، فيصل ، ومرعي ، عيد ، آثار الوطن العربي ، ص ١٩٠.

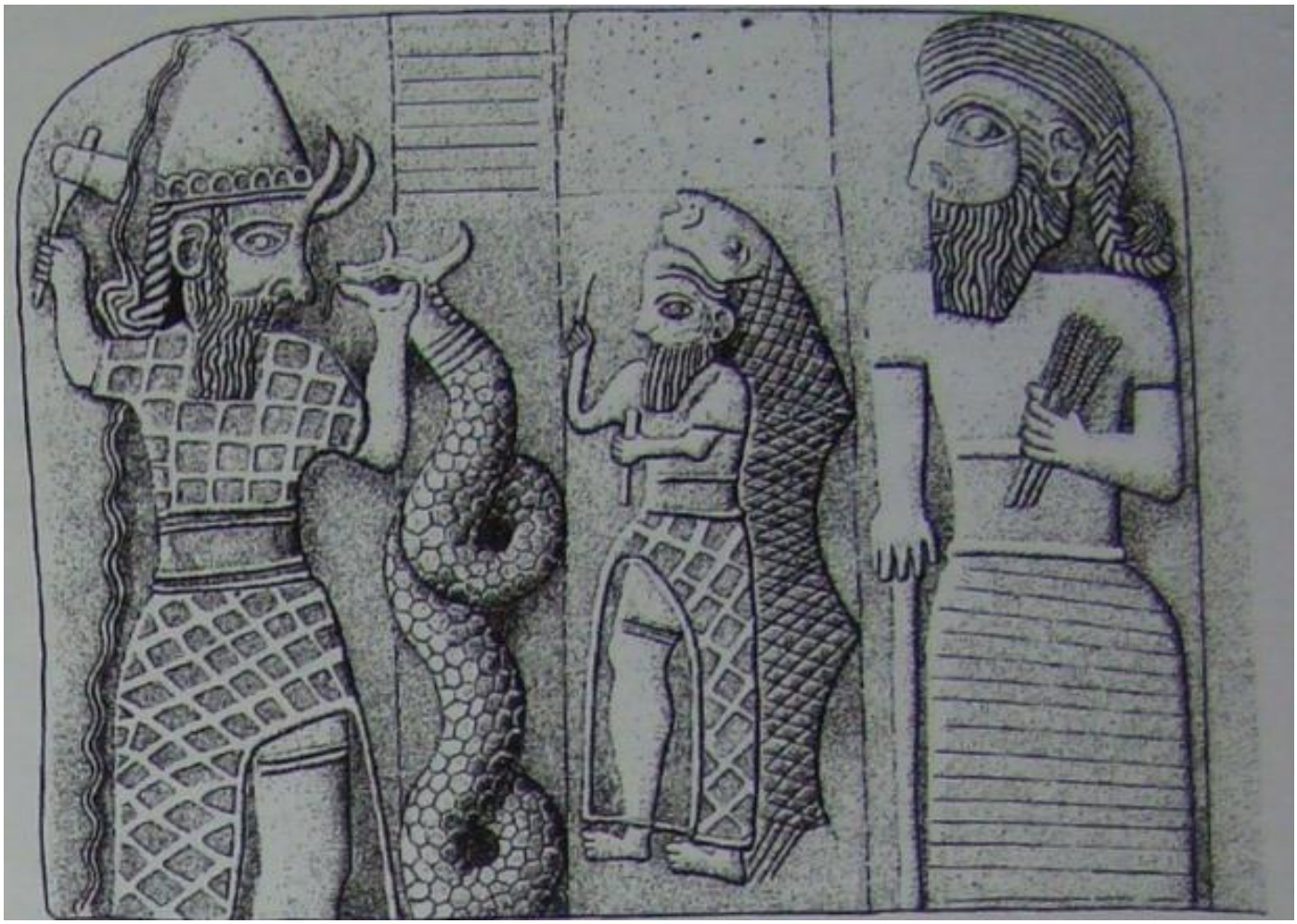

الشكل ٩: لوح توكولتي نينورتا الثاني ، عبارة عن حجر منقوش من البازلت (ارتفاعه ٩٠ سم) يمثل إله العاصفة الذي يقتل الثعبان الأسطوري ، نصب من قبل توكولتي نينورتا الثاني (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) عند تل العشارة ،لإحياء ذكرى والده أدد نيراري الثاني (٩١١ – ٨٩١ ق.م) ، وانتصاره في معاركة في أرض لاقي (متحف حلب). Roualt ,Mastti ,Syria , tome 86 , p144.

الشكل ١٠ : منظر جانبي لتل الشيخ حمد . تصوير الطالب.

الشكل ١١: صورة فضائية لتل الشيخ حمد . تصوير هارتموت كونه

.

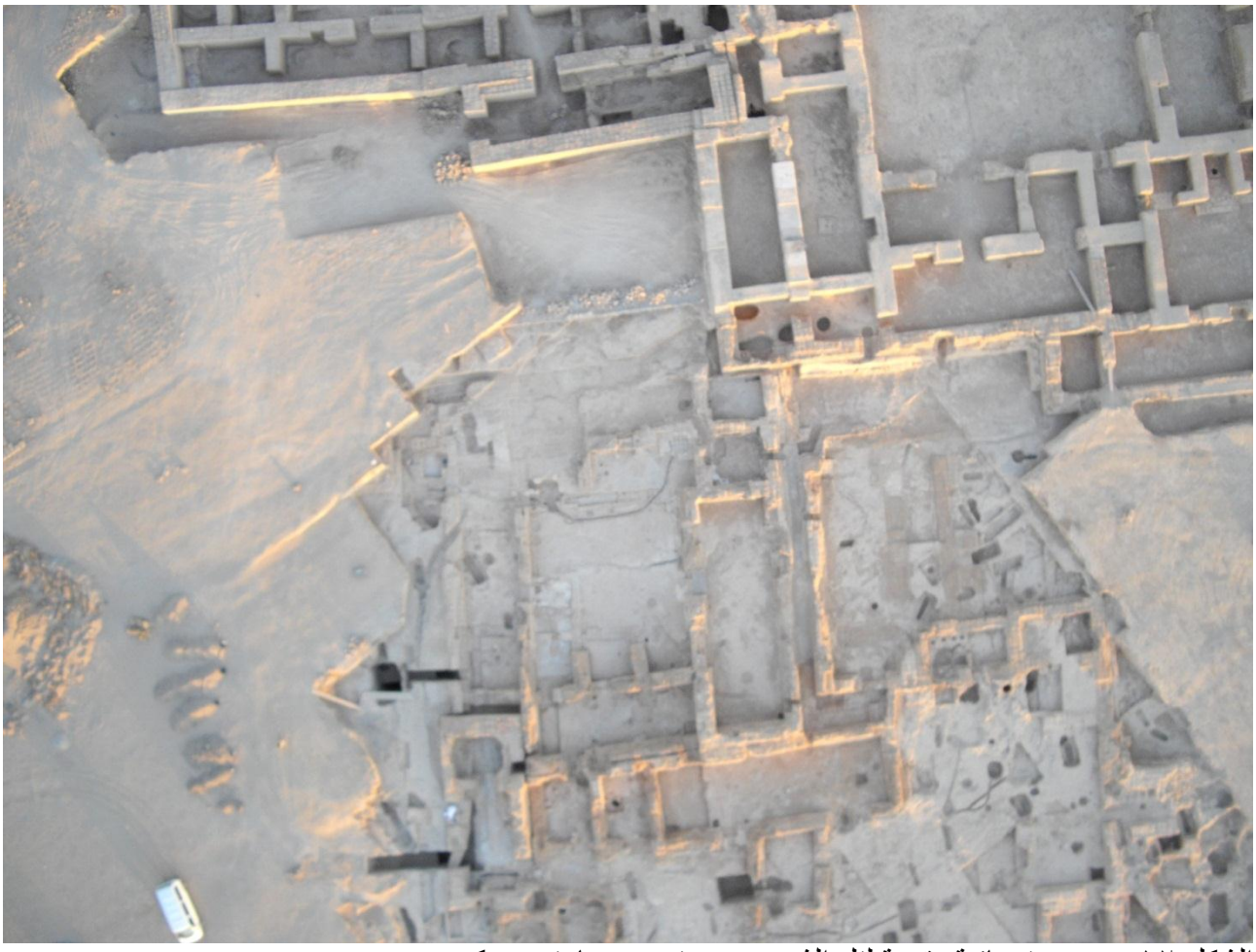

الشكل ١٢: صورة فضائية مقربة لتل الشيخ حمد . تصوير هارتموت كونه .

الشكل ١٣ : ساحة الدار تحيط بها العديد من البيوت .تصوير الطالب.

الشكل ١٤ : واجهة متحف حلب نموذج من طراز بيت خيلاني ، عثر عليه في تل حلف .بوابة مدخل قصر الملك كباره بن خديانو احد ملوك مدينة جوزان عاصمة مملكة بيت بخياني الآرامية .تصوير الطالب.

الشكل ١٥ : الجهة الشمالية الغربية حيث توجد القلعة ، وجد في هذا البناء ٥٥٠ نص لوح مسماري .تصوير الطالب.

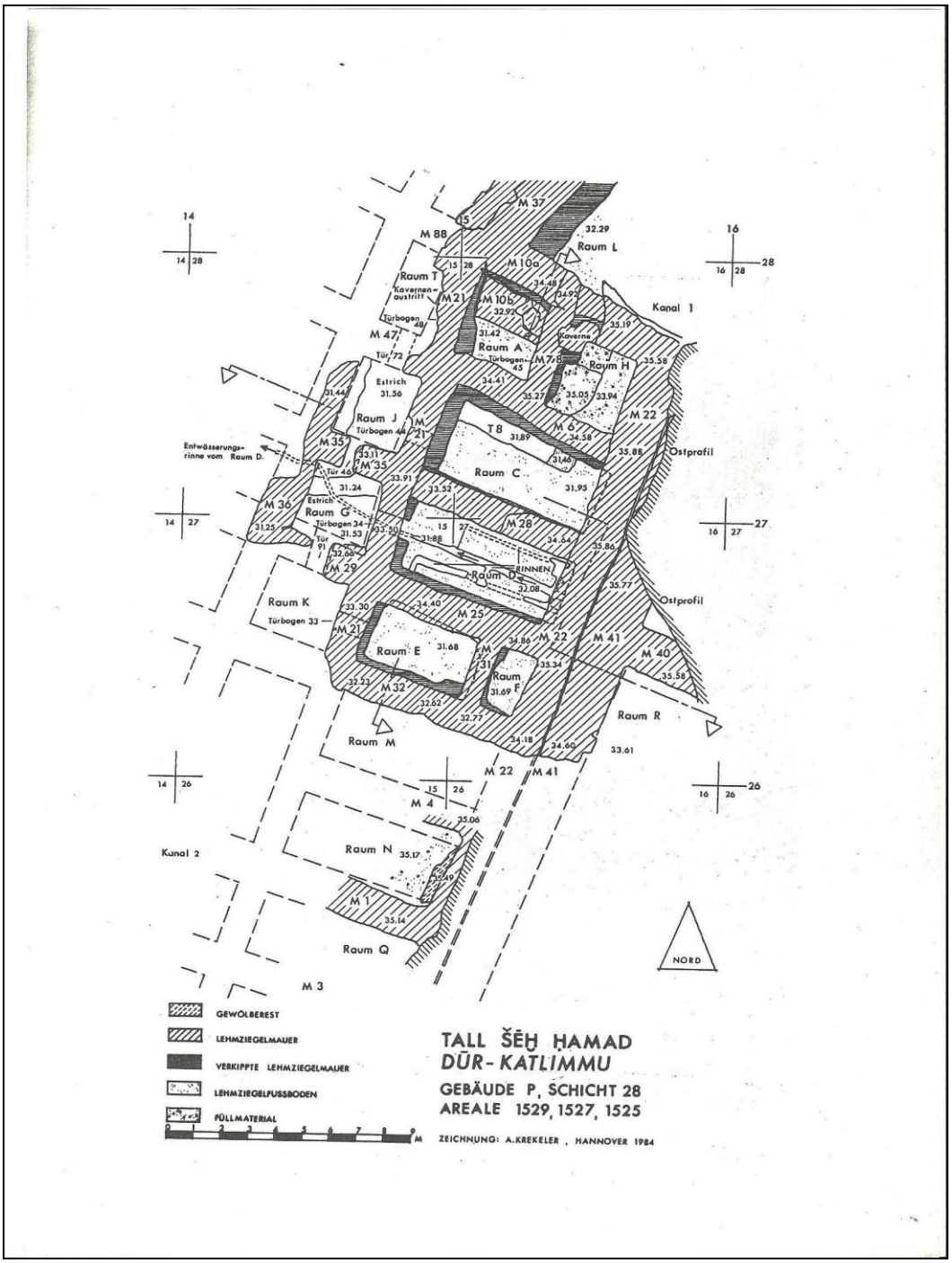

الشكل ١٦: مخطط تفصيلي لتل الشيخ حمد . هارتموت كونه .

الشكل١٧ : مشهد للأرضية المحروقة.تصوير الطالب.

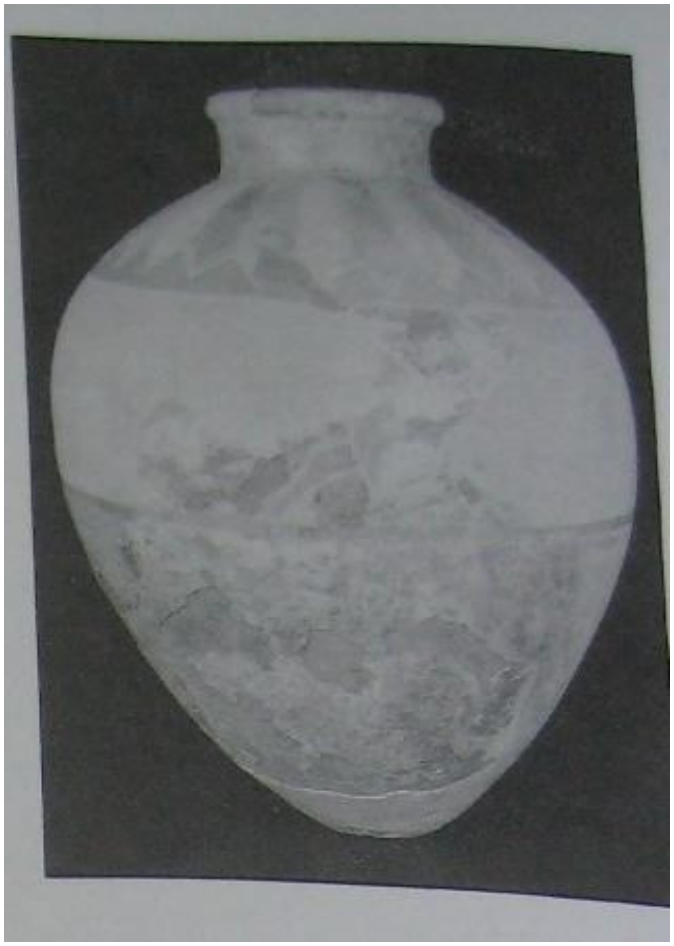

-

الشكل ١٨ : جرة تنافر بتمثيل الثور ، تل الشيخ حمد ،في البناء " f" ،تعود للعصر الآشوري الحديث ويمكن تأريخها بين "٧٠٠- ٦٠٠ق.م "متحف دير الزور . Bonatz, Dominik ,op ,cit ,p128.

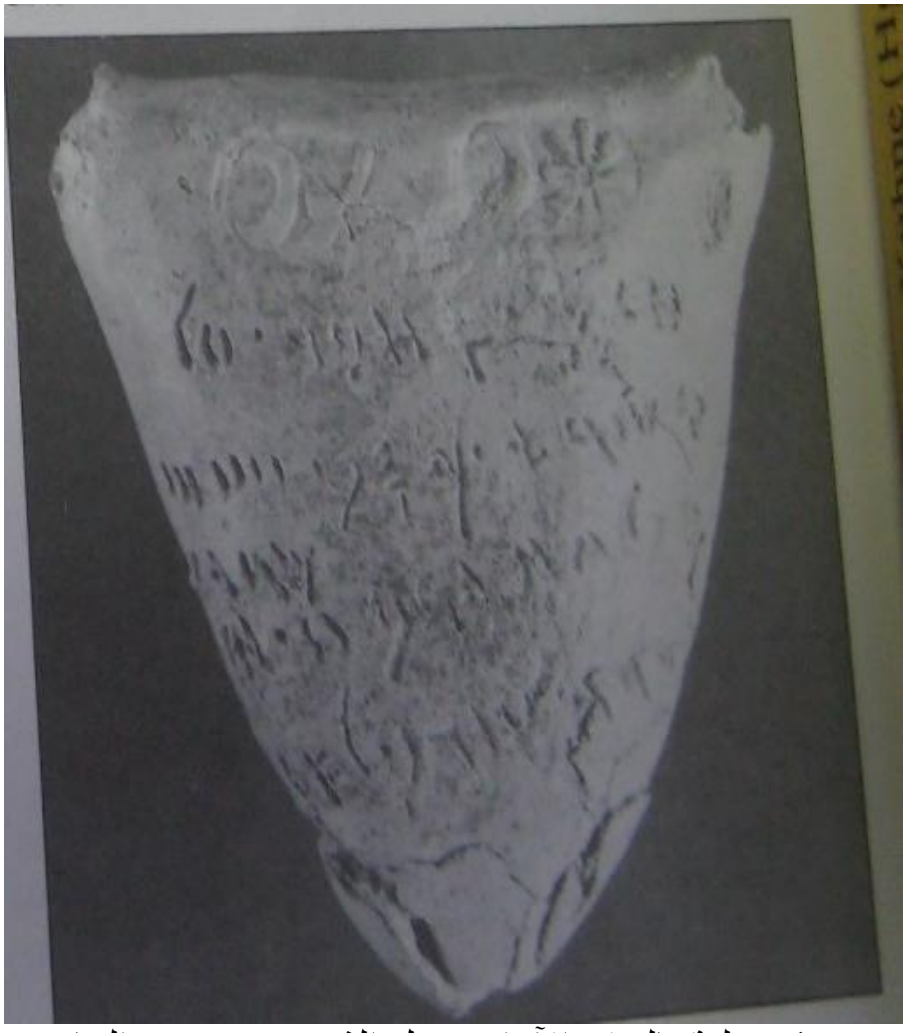

الشكل ١٩: تعويذة معلقة بالنقش الآرامي، تل الشيخ حمد ، من البناء " f " في أسفل المدينة الثانية ،مؤرخ ٦٢٦ق.م. متحف دير الزور .

Bonatz, Dominik,op ,cit ,p125.

الشكل ٢٠ : شبكة لتصريف المياه . تصوير الطالب .

الشكل ٢١ : نهاية شبكة التصريف .تصوير الطالب.

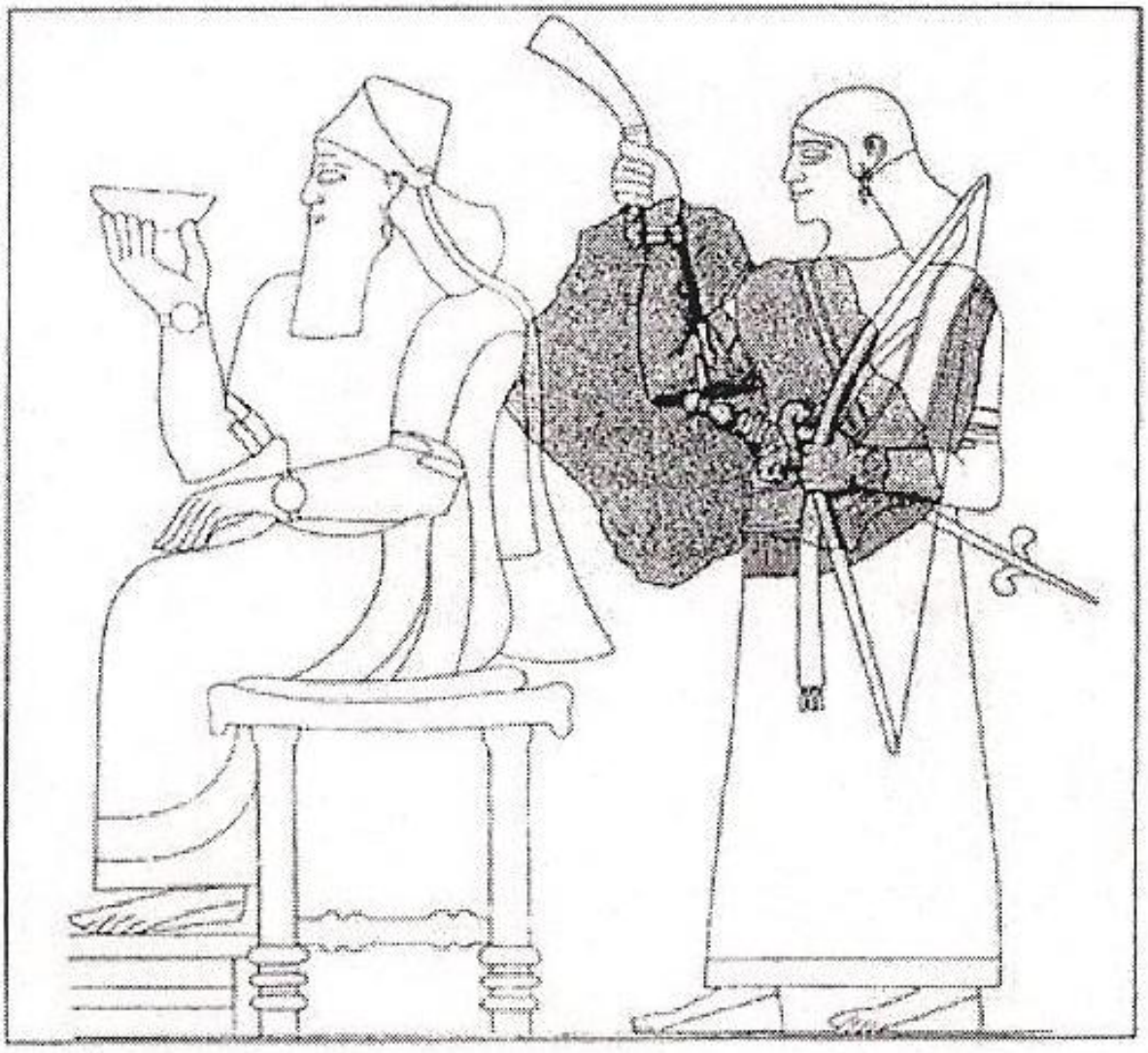

الشكل ٢٢:تمثال آشوري الملامح والاسلوب . إعادة بناء المشهد طبقاً لصورة القاعة في الشمال الغربي لقصر نمرود ، أرشيف تل الشيخ حمد برلين .

Kuhne, Hartmut , Interaction Of Aramaeans , op,cit,p52 .

- الشكل ٢٣ : "lamassu" : هي مصطلح أكادي الأصل استخدم في العصر الآشوري الحديث بين القرنين(٩- ٧ ق.م) وهي عبارة عن تماثيل مجنحة لمخلوقات أسطورية. مرعي ، عيد ، رحلة في عالم الآثار، ص ٢٩٧.

وهذا التمثال هو ثور مجنح برأس أنسان ،من تل عجاجة ،العصر الآشوري الحديث (٨٧٠ -٨٤٠ ق.م) ، متحف دير الزو. Bonatz, Dominik ,op ,cit ,p120.

الشكل ٢٤: نقش بارز للثور المجنح أمام النخلة المجددة ، تل عجاجة ،العصر الآشوري الحديث (٨٧٠ -٨٤٠ ق.م) ، متحف دير الزور.

Bonatz, Dominik,op ,cit ,p121.

الشكل ٢٥: تمثال شلمنصر الثالث ١٩٧٥ .

Kuhne, Hartmut , Interaction Of Aramaeans, op,cit,p49 .